جامعــة 8 مـــاي 1945 قالمـــــة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الأبعاد الاستراتيجية لصدام الكتلة الأطلسية بالكتلة الأوراسية مطلع القرن الواحد والعشرين

مذكرة مكملة للحصول على درجة الماستر في العلوم السياسية

تخصص دراسات استراتيجية وأمنية

إعداد الطالبة:

- شطيبي زهية

إشراف الأستاذ

د. بن سعدون لياميـن

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. لفحل ليندة	أستاذ محاضر "أ"	8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
2	د. بن سعدون لياميـن	أستاذ محاضر "أ"	8 ماي 1945 قالمة	مشرفا
3	د. جمال محمد الصالح	أستاذ مساعد "ب"	8 ماي 1945 قالمة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

جامعـة 8 مـــاي 1945 قالمـــة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الأبعاد الاستراتيجية لصدام الكتلة الأطلسية بالكتلة الأوراسية مطلع القرن الواحد والعشرين

مذكرة مكملة للحصول على درجة الماستر في العلوم السياسية

تخصص دراسات استراتيجية وأمنية

إعداد الطالبة:

- شطيبي زهية

إشراف الأستاذ

د. بن سعدون لياميـن

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. لفحل ليندة	أستاذ محاضر "أ"	8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
2	د. بن سعدون لياميـن	أستاذ محاضر "أ"	8 ماي 1945 قالمة	مشرفا
3	د. جمال محمد الصالح	أستاذ مساعد "ب"	8 ماي 1945 قالمة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2023-2024

شكر وتقديـــــر

على الأصل نمشي .. والأصل يدفعنا إلى أن نرد الفضل لمستحقيه، وأن نرد الشكر والعرفان لأصحابه ممن أفادونا ولو بذرة علم طيبة.

أتقدم إلى الأستاذ المشرف "الدكتور ليامين بن سعدون" بجزيل الشكر والعرفان على إشرافه على هذا العمل، وعلى توجيهاته القيمة ونصائحه الهادفة ومراعاته لظروفي

فجزاه الله عنا خير الجزاء

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قبول مناقش عملي هذا

الدكتورة: لفحل ليندة

والدكتور: جمال محمد صالح

كل الزملاء وبالأخص آمنـــة وسهام

وجزيل الشكر والعرفان إلى:

كل أساتذة وطاقم إدارة وعمال قسم العلوم السياسية بجامعة قالمة وخاصة لاميا ونورة وحنان

الإهـــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

أهدي عملي هذا إلى:

أمي الغالية .. وأبي الغالي.. شفاهما الله وحفظهما لنا

عائلتي الصغيرة والكبيرة

كل الأحبة.

زهيـــة

الخطـــــــــة:

الفصل الأول: السياق التاريخي والاستراتيجي لطبيعة العلاقات بين الكتلتين الأطلسية والأوراسية

المبحث الأول: الصراع الأطلسي الأوراسي من منظور جيوبولتيكي

المطلب الأول: قانون الجيوبوليتيك التيلوروكراتيا ضد التالاسوكراتيا (صراع البر والبحر)

المطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا في الفكر الأطلسي والروسي

المبحث الثاني: الحرب الباردة واستراتيجيات منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه أوراسيا

المطلب الأول: الصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب

المطلب الثاني: استراتيجيات الحلف الأطلسي في مواجهة الإتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة

المطلب الثالث: استراتيجية الإتحاد السوفياتي تجاه الحلف الأطلسي أثناء الحرب الباردة

المبحث الثالث: نهاية الصراع الجيوسياسي التقليدي وبداية متاعب الإتحاد السوفياتي:

المطلب الأول: غورباتشوف وفشل الإصلاحات "البيروسترويكا"

المطلب الثاني: تفكك الإتحاد السوفياتي واستقلال روسيا الإتحادية

الفصل الثاني: نهاية الحرب الباردة وتجدد المنظور الجيوسياسي الأطلسي تجاه الأوراسيا

المبحث الأول: الإستراتيجية الأطلسية في تطويق أوراسيا

المطلب الأول: زبيغنيو بريجنسكي والماكندرية الجديدة

المطلب الثاني: الإستراتيجة الأمريكية وتوسع حلف شمال الأطلسي لمواجهة روسيا

المطلب الثالث: البعد الأوراسي في توسع الإتحاد الأوروبي

المبحث الثاني: التعافي الروسي والأوراسية الجديدة

المطلب الأول: صعود بوتين إلى السلطة والتعافي الروسي

المطلب الثاني: الأوراسية الجديدة

المطلب الثالث: النظرية الرابعة لألكسندر دوغين

الفصل الثالث: أوكرانيا كنقطة صدام جيوسياسي مباشر بين الكتلة الأطلسية والكتلة الأوراسية

المبحث الأول: الأبعاد الجيوستراتيجية للصدام الروسي، الأطلسي في أوكرانيا

المطلب الأول: الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لأوراسيا والغرب

المطلب الثاني: الصدام المباشر بين الشرق والغرب في أوكرانيا

المطلب الثالث: تداعيات الحرب الأوكرانية على النظام الدولي

المبحث الثاني: مآلات الصراع الأطلسي الأوراسي

المطلب الأول: فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية

المطلب الثاني: المكاتفة الاستراتيجية بين الصين وروسيا والعمل على بناء نظام دولي بديل

المطلب الثالث: نجاح النموذج الجيوسياسي الروسي (النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين)

مقدمـــة

منذ عقود من الزمن وإلى يومنا هذا؛ دار صراع كوني بين القوى الكبرى البرية والبحرية، الأوراسية والأطلسية، الشرقية والغربية والذي يدور اليوم بين روسيا وحلفائها الصين وكوريا الشمالية وإيران وبين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية التي تطل على الأطلسي تحت مظلة الناتو، صراع يدور من أجل التوسع والسيطرة والوصول إلى منابع الطاقة والتحكم في المنافذ البحرية، في رقعة الشطرنج حسب بريجنسكي المتمثلة في الأوراسية التي تمتد بين آسيا وأوروبا أين دارت معظم الصراعات والحروب. فبعدما كان الصراع بين المعسكر الشرقي بزعامة الإتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية يدور حول الإيديولوجيا الإشتراكية والرأسمالية في حرب باردة طالت مدتها واستخدمت فيها كل الأساليب إلا المواجهة المباشرة بين المعسكرين، وبعد زوال الإتحاد السوفياتي وانهيار جدار برلين انتهت الحرب الباردة وبدأ صراع جديد بين الحضارات.

نتج عن هذا فراغ جيوسياسي كبير، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية في أوج انتصارها وانتهزت الفرصة لتهيمن على العالم في نظام أحادي القطبية، مع ظهور العولمة أُنشئ الإتحاد الأوروبي وتوسع الناتو بضم الجمهوريات المستقلة عن الإتحاد السوفياتي، لتزيد قوة الأطلسيين، موازاة مع ذلك كانت روسيا وريثة الإتحاد السوفياتي تعيش ظروفا صعبة وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية في عهد يلتسين، وفي محاولة منها للخروج من ذلك بادرت بتحسين علاقاتها مع الغرب، لكن ذلك لم ينفعها كثيرا.

بوصول بوتين إلى السلطة في مطلع القرن الحادي والعشرين، عمل على إصلاح البلاد من الفساد وسيطرة الأوليغارشيين والمافيا، وأعاد إحياء الإمبراطورية الأوراسية التي تراجعت قبلا متأثرا بأفكار الفيلسوف ألكسندر دوغين، الذي صاغ نظريته السياسية الرابعة كبديل عن باقي النظريات، وفي محاولة فرضها نفسها على الساحة الدولية تدخلت روسيا في عدة مناطق في جورجيا وأوكرانيا وسوريا، ووسعت نفوذها إلى إفريقيا بنشر قوات الفاغنر لتقويض النفوذ الغربي فيها.

بعد ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا سنة2014 زاد الصراع حدة بين الروس والأطلسيين مع تأكد المساعي لضم أوكرانيا للحلف الأطلسي مما شكل تهديدا مباشرا لروسيا واستفزازا لها، بالنظر للأهمية التي تمثلها أوكرانيا في نجاح المشروع الأوراسي والأهمية الجيوبوليتيكية كجدار صد للقوة البحرية القادمة من الغرب، وتوسع حلف الناتو شرقا الذي طال حتى اليوم فنلندا والسويد واستمراره رغم التحذيرات الروسية.

في الرابع والعشرين من عام 2022 قامت روسيا بغزو أوكرانيا بحجة حماية الأقليات الروسية في "لوغانسك" و"دونتيسك" بسبب الإبادة الأوكرانية، محاولة إعطاء شرعية دولية لحربها على أوكرانيا، وتستمر الحرب الروسية–الأوكرانية إلى اليوم مع تصاعد العمليات العسكرية والخسائر المادية والبشرية الضخمة، وانشغال العالم بما يحدث من إبادة صهيونية في فلسطين والدعم الأمريكي والغربي لإسرائيل صنيعة أمريكا في الشرق الأوسط.

وفي آخر قمة لحلف الناتو بواشنطن في جويلية 2024 أكد الحلفاء ومعهم شركاؤهم من استراليا وكوريا واليابان على مواصلة دعم أوكرانيا ومساعدتها في حماية أراضيها بمنحها 40 مليار دولار، وتزويدها بأحدث الأسلحة والصواريخ والدعم اللوجستيكي والسبيراني والاستخباراتي، مما وسع دائرة الصراع وجعل الغرب في صدام مباشر مع روسيا.

أولا: أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من معالجة قضية راهنة مازالت مستمرة وهي صدام الشرق والغرب في أوكرانيا ولها تداعيات على الأمن والسلم الدوليين وعلى مختلف المجالات، وهي تنقسم لأهمية علمية وأخرى عملية:

أ. **الأهمية العلمية:** تكمن الأهمية العلمية لدراستنا هذه في فهم النسق الدولي وإدراك أسباب الصراعات التي تدور اليوم بين مختلف الأطراف ويظهر ذلك في:

- فهم استمرار الصراع الجيوبوليتيكي بين البر والبحر يتيح لنا فهم أسباب ودوافع الصارعات والحروب القديمة التي يكررها التاريخ في ثوب آخر، مما يكسبنا رؤيا استباقية للأحداث.
- تحليل الحرب الروسية الأوكرانية باعتباره جزءا من صراع البر والبحر بين الشرق والغرب، وبين الكتلة الأوراسية والكتلة الاطلسية، ومن خلال هذه الدراسة نرى ذلك جليا، فالحرب ليست مع أوكرانيا فقط بل مع دول الحلف الأطلسي كلها.

ب. **الأهمية العملية:** إضافة للأهمية العلمية لدراستنا هذه تتجلى الأهمية العملية في:

- إدراك أن العالم اليوم يعيش في نظام متعدد الأقطاب تمثل فيه أوكرانيا اليوم رقعة الشطرنج التي يدور فوقها الصراع بين القوى الكبرى؛
- ينقسم العالم اليوم إلى قسمين: إما حلفاء لروسيا أو حلفاء لأمريكا،

•الحرب مازالت مستمرة والتداعيات والخسائر مازالت في تصاعد، لذلك يستوجب على صناع القرار وضع حد لهذه الحرب.

ثانيا: مبررات اختيار الموضوع:

هناك نوعان من المبررات: مبررات ذاتية تتعلق بالباحث ومبررات موضوعية تتعلق بطبيعة الموضوع:

- **مبررات ذاتية:** إن ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو:

- الشغف وحب التعلم والرغبة في فهم أسباب الصراع بين روسيا وأمريكا وبين روسيا وأوكرانيا؛
- التشويق الذي يميز هذا الموضوع بكل تطوراته، فهو قضية راهنة تتسارع فيها الأحداث والتطورات؛

- **مبررات موضوعية:** إن المبررات الموضوعية لاختيار هذا الموضوع هي:

- يندرج ضمن التخصص وهو الدراسات الاستراتيجية الأمنية؛
- طبيعة الموضوع بأنه دراسة استراتيجية لصراع عالمي يجعل الموضوع جديرا بالدراسة وتدعيما لدراساتنا الاستراتيجية لفهم ما يدور حولنا وموضع دولتنا من هذا وتأثرها أو عدم تأثرها بهذا الصراع.

ثالثا: أهداف الدراسة: تتمثل اهداف الدراسة في النقاط التالية:

- فهم النظريات الجيوبوليتيكية القديمة والحديثة؛
- دراسة الموضوع من كل الجوانب بموضوعية لمعرفة الأسباب والنتائج والتداعيات؛

التوصل لتصور السيناريوهات المحتملة.

رابعا: مجال الدراسة:

1- **المجال المعرفي:** تندرج هذه الدراسة في حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية في تخصص الدراسات الاستراتيجية الأمنية التي تعنى بتحليل النزاعات الدولية، وتناولنا الأبعاد الاستراتيجية لصدام الكتلتين الأطلسية والأوراسية مطلع القرن الحادي والعشرين؛

2- **المجال المكاني:** تدور الدراسة في المجال الحيوي لأوراسيا والذي يمتد من آسيا إلى أوروبا والمحيط الأطلسي بما يشمله من أمريكا وأوروبا؛

3- **المجال الزمني:** تمتد الفترة محل الدراسة منذ بداية الحرب الباردة إلى يومنا هذا في ظل استمرار الحرب الروسية الأمريكية.

خامسا: إشكالية الدراسة:

تعالج هذه الدراسة إشكالية الصراع بين القوة الأطلسية البحرية والقوة القارية البرية في الأوراسيا التي تمثل قلب الأرض حسب هالفورد ماكيندر، والتي شهدت مواجهات كثيرة لكنها لم تكن في مجالها الجغرافي بل في مناطق حيوية بالنسبة لكل منها، واختلفت الاستراتيجيات المتبعة بين القوتين فروسيا تحالفت مع الصين وإيران وكوريا الشمالية ضمن إطار أوراسي، وأمريكا وحلفائها من دول أوروبا قامت بتطويق وعزل روسيا بالانتشار في كل المجالات الحيوية لروسيا وحصرها ضمن مجالها وحدودها. وانطلاقا من منطق القوة ونزعة السيطرة لهذه القوى يجري اليوم صدام بين روسيا الأوراسية ودول الحلف الأطلسي في أوكرانيا في حرب روسية-أوكرانية بأسلحة وذخيرة غربية، مما يدفعنا للقول بأن هذه الحرب بين الكتلة الأطلسية والكتلة الغربية، واستنادا لهذه المعطيات يمكننا طرح الإشكالية التالية:

ما هي المآلات الاستراتيجية لصدام الكتلة الأطلسية بالكتلة الأوراسية مطلع القرن الواحد والعشرين من منظور جيوبوليتيكي متجدد؟

وانطلاقا من معالجة هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف كانت طبيعة الصراع بين القوتين الأوراسية والأطلسية أثناء الحرب الباردة؟
- ماهي الإستراتيجيات الأطلسية في عزل روسيا واحتواء الصين وكيف وظفت الماكندرية الجديدة في الصراع؟
- ماهي الأوراسية الجديدة وما مضمون النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين؟
- ماهي أسباب ودوافع الحرب الروسية الأوكرانية؟
- ماهي مآلات الصراع الأطلسي الأوراسي؟

سادسا: فرضيات الدراسة

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات الفرعية المطروحة اختبرنا الفرضيات التالية:

- يعود الصدام الأطلسي الروسي لمركزية الأوراسيا في الفكر الاستراتيجي للكتلتين؛
- تجدد المنظور الجيوبوليتيكي للأوراسيا أدى الى عودة الصراع بين الكتلتين مطلع القرن الحادي والعشرين؛
- عدم تخلي كل من الكتلتين عن أهدافها الاستراتيجية والأمنية أدى إلى صدام مباشر في أوكرانيا في شهر فيفري 2022

سابعا: مناهج الدراسة

إن طبيعة الموضوع محل الدراسة المتشعبة والواسعة، وكثرة الأحداث والمتغيرات تطلبت منا استخدام المناهج المناسبة كل حسب ما يلائمه، وهذه المناهج هي:

1) **المنهج الوصفي**: يسمح لنا هذا المنهج بوصف الأفكار والنظريات الجيوبوليتيكية ومختلف الإستراتيجيات والأحداث وما يجري على الساحة الدوليـة.
2) **المنهج المقارن**: إن وجود الثنائية البرية والبحرية وصراعا قائما بين ضدين مختلفين يتطلب استعمال المنهج المقارن، ليتيح لنا معرفة الفوارق وأوجه الاختلاف بين أطراف الصراع روسيا وأمريكا ودول أوروبا، وكشف الاستراتيجيات الأطلسية في مواجهة الاستراتيجيات المضادة التي تصاغ ضدها من طرف روسيا وحلفائها. وكذل مقارنة النظريات الجيوبوليتيكية الغربية كنظرية ماكيندر والأوراسية كنظرية ألكسندر دوغين.
3) **المنهج التاريخي**: استخدمنا هذا المنهج في سرد المراحل التاريخية المختلفة لتطور الصراع بين القوى الكبرى، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة ثم الفترة بعد نهاية الحرب الباردة وبعد أحاث الحادي عشر من سبتمبر إلى يومنا هذا أين تدور حروب طاحنة الأولى بين أوكرانيا وروسيا والثانية بين فلسطين واليهود، كما تابعنا التطور التاريخي لاستراتيجيات الحلف الأطلسي، وتوسعه، وكذا مراحل التعافي الروسي.
4) **المنهج الجيوبوليتيكي**: يستعمل هذا المنهج لتفسير قانون الجيوبوليتيكا الذي يقر بالثنائية البرية والبحرية، ويحدد لنا مواقع مختلفة نحتاجها في دراستنا كالأوراسيا ورقعة الشطرنج وقلب الأرض، من خلال الخرائط التي تصف لنا العناصر الجغرافية للقوة، كما يساعدنا هذا المنهج في تحليل الصراع

القائم على الجغرافيا بين الأطلسية البحرية والقارية البرية، ويظهر لنا مناطق التوسع والنفوذ لكل من روسيا وحلف شمال الأطلسي.

ثامنا: أدبيات الدراسات

1- مؤلفات العالم والفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين أهمها: كتاب "**أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**". ترجمة عماد حاتم (لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى 2004). وقد تناول فيه القضايا الأوراسية والصراع بين القوة البرية والبحرية، وجمع فيه بين النظريات الجيوبوليتيكية الكلاسيكية والحديثة للمفكرين الغربيين (ماكيندر، ماهان، سبيكمان، هاوسهوفر وشميت)، يعتبر أهم مرجع من المراجع التي اعتمدناها في دراستنا لما فيه من معلومات قيمة.

2- كتاب "**المشروع الأورآسيوي: من الإقليمية إلى الدولية، العالم بين الحالة القطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب**" للكاتب ماهر بن ابراهيم القصير، الطبعة الثانية: كتب لندن،2017. والذي تناول فيه مراحل النظام الدولي من الحرب الباردة إلى الأحادية القطبية ثم اللاقطبية وبعدها التعددية القطبية وتفاعلات الدول الأوروآسيوية في المجال الأوراسي ضمن علاقات التنافس والتحالف، كالشراكة الروسية الصينية ومنظمة شنغهاي والبريكس.

3- أطروحة دكتوراه حول "**جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو بين مشروع عولمة الأطلسية وتحدي الإستراتيجيات القارية**" للدكتور **جلة سماعين** من قسم الدراسات الدولية جامعة الجزائر 3 لموسم 2018-2019. والتي تناول فيها دراسة حلف الناتو ومهامه واستراتيجياته القائمة على منهجية جيوبوليتيكية التي تبين ثنائية الصراع بين قوى البر وقوى البحر، وعولمة الأطلسية وعسكرة العلاقات الدولية، وتطرق إلى معوقات توسعه في المجال الأوراسي وكيف واجه روسيا والصين.

تاسعا: صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات والعثرات التي قد تواجه الباحث في عملية البحث وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- أهم المراجع التي تمس الموضوع غير متاح الوصول إليها، أو تكون مدفوعة.

- طبيعة البحث الجديدة نسبيا المتعلقة بالحرب الحالية التي مازالت قائمة وفي تطور مستمر مما يجعل الإلمام بكل الأحداث صعبا، رغم توفر المصادر في الجانب النظري.

عاشرا: تفصيل الدراسة:

يتعلق موضوع بحثنا حول "الأبعاد الإستراتيجية لصدام الكتلة الأطلسية بالكتلة الأوراسية مطلع القرن الواحد والعشرين" وقد تناولناه في ثلاث فصول تندرج تحتها مباحث والتي بدورها تضم مطالب، في البداية المقدمة التي شرحنا فيها أبعد الموضوع ثم بدأنا بـ:

الفصل الأول المتعلق بالسياق التاريخي والإستراتيجي لطبيعة العلاقات بين الكتلتين الأطلسية والأوراسية، حيث تناولنا في المبحث الأول الصراع الأطلسي الاوراسي من منظور جيوبوليتيكي في مطلبين: الأول تعرضنا لقانون الجيوبوليتيك التيلوروكراتيا ضد التالاسوكراتيا (صراع البر والبحر) والثاني حول: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا في الفكر الأطلسي والروسي. أما المبحث الثاني فقد تطرقنا للحرب الباردة واستراتيجيات منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه أوراسيا في ثلاث مطالب الأول حول الصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب، والثاني حول استراتيجيات الناتو أثناء الحرب الباردة والثالث حول استراتيجية الإتحاد السوفياتي تجاه الناتو في نفس الفترة، أم المبحث الثالث فهو حول نهاية الصراع الجيوسياسي التقليدي وبداية متاعب الإتحاد السوفياتي في مطلبين الأول حول غوراتشوف وفشل الإصلاحات والثاني حول تفكك الإتحاد السوفياتي واستقلال روسا الإتحادية.

أما **الفصل الثاني** فهو حول نهاية الحرب الباردة وتجدد المنظور الجيوسياسي الأطلسي تجاه الأوراسيا، تناولناه في مبحثين الأول حول الإستراتيجية الأطلسية في تطويق أوراسيا في ثلاث مطالب الأول تعرضنا لزبيغنيو بريجنسكي والماكندرية الجديدة والثاني حول الإستراتيجية الأمريكية وتوسع حلف شمال الأطلسي لمواجهة روسيا، أما الثالث فحول البعد الأوراسي في توسع الإتحاد الأوروبي. بالنسبة للمبحث الثاني الذي حول التعافي الروسي والأوراسية الجديدة جاء في ثلاث مطالب، الأول الحديث على صعود بوتين إلى السلطة والتعافي الروسي، والثاني حول الأوراسية الجديدة، والثالث حول النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين.

بالنسبة **للفصل الثالث** والأخير تعرضنا لأوكرانيا كنقطة صدام جيوسياسي مباشر بين الكتلة الأطلسية والكتلة الأوراسية في مبحثين، الأول حول الأبعاد الجيوستراتيجي الروسي–الأطلسي في أوكرانيا

وهذا في ثلاث مطالب، الأول حول الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لأوراسيا والغرب، والثاني حول الصدام المباشر بين الشرق والغرب في أوكرانيا، وصولا إلى تداعيات الحرب على النظام الدولي في المطلب الثالث. أما المبحث الثاني حول مآلات الصراع الأطلسي الأوراسي وفصلناه في ثلاث مطالب، الأول حول فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية، وبالنسبة للثاني المكاتفة الاستراتيجية بين الصين وروسيا والعمل على بناء نظام دولي بديل، وفي المطلب الأخير افترضنا نجاح النموذج الجيوسياسي الروسي (النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين). وفي الأخير توصلنا إلى خاتمـة.

الإطار النظري للدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هذه على التحليل الجيوبوليتيكي للمدرسة الأنجلوسكسونية التي تتضمن عدة نظريات نذكر منها نظرية ماكندر "قلب الأرض" ونظرية سبيكمان "الريملاندط ونظرية زبيغنيو بريجنسكي (الماكندرية الجديدة) " رقعة الشطرنج الكبرى"، واعتمدنا أيضا على "النظرية السياسية الرابعة" للمفكر والفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين. والتي يأتي تفصيلها في مضمون البحث.

الإطار المفاهيمي للدراسة:

- **أوراسيا:** هي كتلة ارضية مساحتها 54.000.000 كم^2، وهي تجمع بين قارتي أوروبا وآسيا، تشكلت قبل حوالي 350 مليون سنة بعد اندماج القارات: سيبيريا وكازاخستان وبلطيقا. تقع أوراسيا في شمال الكرة الأرضية، اسم الكتلة مركب من كلمتي "أوروبا" و"آسيا"، يحدها من الشرق مضيق بيرنج وبعض الجزر مثل كامشتكا وسخالين والمحيط الهادي ومن الشمال يحدها جزر تيمور والمحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي، ومن أقصى الغرب تحدها جزر إيرلندا والمحيط الأطلسي والبحر المتوسط بأحواضه المختلفة[1].
- **الأوراسية:** إيديولوجية روسية تؤمن أن الهوية الروسية عبارة عن خليط آسيوي–أوروبا بفعل موقع روسيا الجغرافي ما بين أوروبا وآسيا. عادت للظهور بعد تفكك الإتحاد السوفييتي لتملأ فراغ انهيار الإيديولوجية الشيوعية–الإشتراكية الروسية[2].

[1] – ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط التالي: https://2u.pw/0J4u327D

[2] – هيلة حمد المكيمي،" العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الإيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين في الجيوبوليتيكية والأوراسية والنظرية الرابعة"، مجلة كلية الآداب 1(2023): 229

- **الإستراتيجية:** هي خطة طويلة الأمد للوصول إلى هدف ما، وتعتبر مهارة مطلوبة لتحقيق النجاح في الحرب، أو السياسة أو أي عمل. كما تعرف أيضا بأنها الإستخدام الذكي للموارد عن طريق نظام معين لتحقيق الاهداف المنشودة، اشتقت كلمة استراتيجية من الكلمة اليونانية (Srategos)، التي تعني الأمر العسكري.

مفهوم الإستراتيجية يدل على فن القيادة وهو تعبير ذو أصل عسكري ارتبط تاريخيا بكلمة الحرب وإدارتها وقد صنفت الإستراتيجة ضمن علم الحرب كفرع من فروعه. وقد اختلفت تعاريف الإستراتيجية لاختلاف المدارس الفكرية سواء منها الغربية أو الشرقية ومنها:

حسب **كلاوزفيتز** فهي "فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب.

أما **ليدل هارت** فيعرفها بأنها فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة[3].

- **الجيوبوليتيك:** يعود المصطلح إلى اللغة اليونانية القديمة حيث تعني كلمة "جيو" آلهة الأرض، بينما تشير كلمة "بولس" إلى دولة المدينة، وبذلك فإن مفهوم آلهة أرض دولة المدينة يعني النشاط البشري المتعلق باستكشاف وتنظيم الأشكال الأرضية للمجال والأرض. يتبنى الجيوبوليتيك مفهوما أوسع يشمل الجغرافيا وجميع الموارد الأخرى، فهي تعني "البحث عن الإحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة حتى لو كانت ما وراء الحدود أي ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة مستقبلا"[4].

وهو" علم دراسة العلاقة بين المجال والسياسة، يسعى إلى وضع المعرفة الجغرافية في خدمة الزعماء السياسيين، وبالتالي تشكيل رؤية للعالم تفسر سياسات التنافس الإستراتيجي التي تتم على خريطة العالم للشعوب والدول، وهذا لا يتعلق بالماضي والحاضر فقط إنما حتى التنبؤ بما ستؤول إليه الأوضاع"[5].

---

[3] – رياض مزيان، محاضرات مقياس مدخل الدراسا ت الإستراتيجية للسنة أولى ماستر، جامعة قالمة 2022 .

[4] – حمد المكيمي، العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الإيديولوجية للمفكر ألكسندر دوغين، 229

[5] – سماعين جلة، "جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو بين مشروع عولمة الأطلسية وتحدي الإستراتيجية القارية" (أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، 2019)،4.

الفصل الأول:

السياق التاريخي والإستراتيجي لطبيعة العلاقات بين الكتلتين الأطلسية والأوراسية

بدأ الصراع بين القوى الكبرى الإتحاد السوفياتي سابقا والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين يتضح بصورة جلية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فكانت الإيديولوجيا هي نقطة الخلاف بينهم بين الإشتراكية الشيوعية والرأسمالية الإمبريالية بعدما كان الصراع جيوبوليتيكيا بين القوى البرية القارية والقوى البحرية الأطلسية، حيث دارت حرب باردة بين الطرفين توازنت فيها القوى وزاد التسابق نحو التسلح فتطورت الأسلحة النووية والصواريخ الباليستية، حتى بات العالم على حافة الدمار الشامل لولا تغلب صوت العقل وامتدت لسنوات إلى أن تفكك الإتحاد السوفياتي وانتهت الحرب الباردة. ففي هذا الفصل تطرقنا إلى السياق التاريخي والإستراتيجي لطبيعة العلاقات بين الكتلتين وذلك في ثلاث مباحث الأول: حول طبيعة الصراع الجيوبولتيكي الذي دار بين التيلوروكراتيا والتالاسوكراتيا والأهمية الجيوبولتيكية للأوراسيا في المنظور الأطلسي والمنظور الروسي، والثاني تضمن استراتيجيات الكتلتين أثناء الحرب الباردة، أما الثالث فنعرض فيه نهاية الصراع الإيديولوجي وفشل الإصلاحات الذي أدى إلى تفكك الإتحاد السوفيتي.

المبحث الأول: الصراع الأطلسي الأوراسي من منظور جيوبوليتيكي

يعيش العالم اليوم حالة من عدم الإستقرار ومن الصراع الدائم بين الدول، فرغم التطور التكنولوجي الذي وصل إليه الإنسان ألغيت فيه الحدود واختصر فيه الزمن حتى صار العالم قرية صغيرة، لا أهمية في للمكان والحدود الجغرافية حتى انتقل الصراع إلى الفضاء. وبعدما كان الصراع قديما حول الحدود والتوسع والنزعات الإستعمارية صار بين الإيديولوجيات والأفكار ثم بين الحضارات والأديان ونشهد اليوم عودة للجغرافيا لكن في صراع أقوى إنه صراع البر والبحر بين الشرق والغرب وما يصفه ألكسندر دوغين بين الخير والشر بين الأوراسية والأطلسية. من هنا انطلقنا في هذا المبحث من قانون الطبيعة والتناقض الكوني بين البر والبحر، وصراع البقاء والتوسع والقوة ومنظور المفكرين وتحليلهم لهذه الثنائية. ثم نعرض الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا في المنظور الأطلسي والروسي.

المطلب الأول: قانون الجيوبوليتيك التيلوروكراتيا ضد التالاسوكراتيا (صراع البر والبحر)

يقوم قانون الجيوبوليتيك في الفكر الكلاسيكي على تضاد قوى البحر (التالاسوكراتيا) وقوى البر (التيلوروكراتيا). هذه الثنائية لا تنفصل، فتعاظم قوة إحداها هو في رأي الثانية خطر محدق، وأن اتساع نطاق واحدة منها فيه انحصار لنطاق الثانية.

فالمجتمعات البشرية تقوم على مكونين: المائية (السائلة الجارية) والأرضية (الصلبة الثابتة) والعداء هو ما يميز العلاقات بين هذين القطبين رغم اختلاف المستويات[1]. وهذا ما يحرك الحروب والتوسعات وهو ما يفسر قيام امبراطوريات واندثارها لتواجه مصيرا لابد منه في عالم لا يرحم فيه القوي الضعيف.

فالتيلوروكراتيا هي القوة البرية والتي تتسم بثبوت المكان والتوجهات الراسخة والخصائص المنفردة والنوعية، ومن جهة أخرى حضاريا تتمثل في الاستقرار في الروح المحافظة في المعايير الحقوقية والتجمعات البشرية الكبرى، الأسر، القبائل، الشعوب، الدول، الامبراطوريات، فثبات اليابسة يرتبط بثبات

[1] – ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، تر. عماد حاتم (لبنان: دار الكتاب الجديدة، 2004)، 60

الأخلاق ورسوخ التقاليد والعادات الاجتماعية، فمن ميزات هذه الشعوب البرية والمستقرة أنها تتمتع بالروح الجماعية بعيدا عن الفردية وروح المبادرة وتراتبية المقامات[1].

هذه القوة البرية الصلبة الثابتة تتمثل في الأوراسية والتي مركزها روسيا والتي تسعى للقضاء على نفوذ الغرب الأطلسي وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية لأنها تراها غير جديرة بقيادة العالم، وأنها تمثل قوى الشر.

أما **التالاسوكراتيا** وهي القوة البحرية فهي حضارة من نوع آخر لها أسس مختلفة، تتميز بالديناميكية والنشاط والحركة، تسعى للتطور التقني كثيرة التنقل وخاصة البحري التجاري، الفرد هو الأساس فيها حيث تهمش المعايير الخلقية والحقوقية لتكون نسبية ومتغيرة حسب المصلحة، فهذا النوع من الحضارات يتغير ويتطور في مظاهره الخارجية بحيوية وحسب ما يراه مناسبا مع الحفاظ على التركيبة الأساسية والتشابه الضمني[2].

هذه القوة البحرية السائلة الجارية تمثل الغرب الأطلسي والذي يسعى لتطويق وخنق روسيا وحليفتها الصين ومنع إيران وكوريا الشمالية من التحرك بحرية في المجال الأوراسي.

وحسب هذه النظرة الجيوبوليتيكية انقسم رواد الجيوبوليتيكا المؤسسون إلى منظري القوة البحرية، ومنظري القوة البرية فكل منهم يرى الصراع من وجهة نظر ويفسر حسب انتمائه وولائه لدولته.

1- الأميرال ألفريد ثاير ماهان Alfred Thayer Mahan (1840-1914)

والمعروف بأب البحرية الأمريكية، تحدث عن أهمية القوة البحرية في امتلاك القوة والسيطرة الجيوبولتكية من خلال التحكم في المداخل البحرية والسواحل للهيمنة على حركة التجارة البحرية العالمية وبالتالي تحقيق السيطرة التجارية العالمية، فهو يرى أن من يتحكم بالمحيط يتحكم في التجارة العالمية ومن يتحكم في تجارة العالم يسيطر على الثروة العالمية وبالتالي يتحكم في مصير العالم[3].

---

[1] - نفس المرجع،60

[2] - نفس المرجع، (60-61)

[3] - لطفي مزياني، "دور المحروقات في العلاقات الأوروبية الروسية" (أطروحة دكتوراه، جامعة الحلج لخضر باتنة 1، 2021)، 111.

فقد أدمج العوامل الجغرافية في تكتيكات واستراتيجيات الحروب بين ما أسماه بالمدن الجزيرية (الأطلسية) والمدن القارية (أوراسيا) وقد تناول في كتابه الأساسي" **تأثير القوة البحرية عبر التاريخ خلال الفترة 1660-1783**" تطورات الحروب البحرية وتحولات الصناعة العسكرية البحرية ومجالات تنافس الإمبراطوريات آنذاك للسيطرة على الطرق البحرية في المحيطين الهادي والأطلسي، واستنتج أن عناصر القوة البحرية لأمة معينة تتمثل في: التموقع الجغرافي، الهيئة الفيزيائية، بما في ذلك العلاقة مع الإنتاج الطبيعي والمناخ، اتساع الإقليم، عدد السكان، خاصية الشعب، شكل الحكومة بما في ذلك طابع المؤسسات السياسية. وضمن هذه العناصر بين كيف أنَّ تَمتُّع أو عدم تمتع الدول بمجموعة من النطاقات البحرية قد يساهم أو يمنع حيازتهم للقوة البحرية[1].

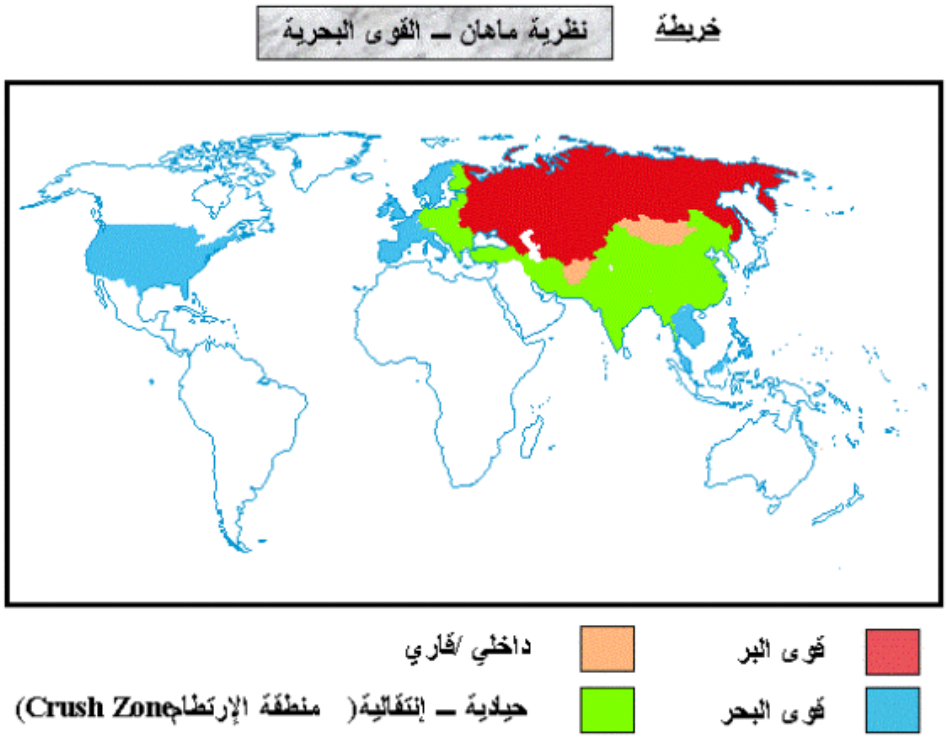

الخريطة رقم 1: نظرية ماهان للقوة البحرية

المصدر: محاضرات عيدون الحامدي مقياس "الجغرافيا السياسية" السنة الثانية علوم سياسية 2023-2024 plateforme pedagogique de l'université Sétifé2

على الرابط التالي: https://2u.pw/b2xR4PgA

[1] – سماعين جلة، "جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، مرجع سابق، 12.

كما تحدث **ماهان** في كتابه "مشكلات آسيا" المنشور سنة 1900 عن أهمية أوراسيا في الجزء الشمالي من العالم، والموقع الاستراتيجي المسيطر لروسيا في آسيا مع أنها دولة حبيسة، وحدد منطقة المواجهة بين روسيا وبريطانيا تلك الواقعة بين خطي طول 30° و40° درجة شمال خط الإستواء، كما اعتبر مفتاح السيطرة والقيادة العالمية هو القوة البحرية خاصة بتحالف بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[1].

فالإمبراطورية الروسية حسب **ماهان** لا يمكن تحطيمها لأنها تمثل قلب أوراسيا، بل يمكن احتواؤها نظرا لموقعها الجغرافي الحبيس والمساحة الكبيرة التي تشتت قوتها وضعف التواصل بسب قلة وسائل النقل، فيجب بناء قواعد بحرية قوية لمحاصرة وتطويق روسيا لمنعها من الوصول إلى المجالات البحرية ولا تنفرد بالهيمنة على العالم لأنه يعتبرها بمثابة الأساس الأرضي الحيوي للجزيرة العالمية– أوراسيا[2]. فروسيا تسعى للوصول إلى المياه الدافئة بكل الطرق، ونجاحها في ذلك يجعلها قوة عظمى قادرة على السيطرة على العالم.

2– هالفورد جون ماكيندر (1861 –1947)

أما عالم الجيوبوليتيكا البريطاني **سير هالفورد جون ماكيندر** مفكر إنجليزي استراتيجي وهو صاحب نظرية قلب الأرض (HEARTLAND)، فقلب الأرض هو المجال الأوراسي (الأوروبي الآسيوي) الممتد من شرق سيبيريا إلى نهر الفولغا غربا، ومن جبال الهملايا جنوبا إلى المحيط المتجمد الشمالي. وتتلخص نظريته في أن من يسيطر على أوروبا الشرقية يتحكم في قلب الأرض وأن من يتحكم في قلب الأرض يتحكم في جزيرة العالم، وأن من يسيطر على جزيرة العالم يتحكم في العالم بأكمله

"ولقد قسم العالم إلى ثلاث مناطق:

[1] – بومنجل خالد وفارق مجيب الرحمان المهدي، إدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية (برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، 2018)، 57

[2] – مزياني، دور المحروقات في العلاقات الأوروبية الروسية، مرجع سابق، 111.

- منطقة قلب الأرض (HEARTLAND) أو "المنطقة المحورية" التي تمتد من الفولغا غربا إلى سيبيريا شرقا، ومن جبال الهملايا في الجنوب إلى منطقة القطب الشمالي في الشمال؛
- المنطقة الثانية: هي النطاق الهامشي المحيط بمنطقة قلب العالم ويضم كل أراضي أوراسيا الموجودة خارج منطقة القلب؛
- المنطقة الثالثة: وهي خارج النطاق الهامشي وأطلق عليها ماكيندر اسم "الهلال الخارجي" ويضم القارة الأمريكية وإفريقيا جنوب الصحراء والجزر البريطانية واليابانية[1].

وفي تقريره الأول حول " **المحو الجغرافي للتاريخ** " والذي نشر سنة 1904 في المجلة الجغرافية أكد ماكيندر على أن الوضع المتوسط المركزي هو الوضع الجيوبولتيكي الأفضل لكل دولة لكنه يبقى نسبيا يتغير مع كل طابع جغرافي، ومن وجهة النظر الكونية فإن القارة الأوراسية تقع في مركز العالم الـ "heartland " والذي يجمع الكتل القارية للأوراسيا، مما يجعله منطلقا للسيادة على العالم والتحكم فيه[2].

حيث اعتبر الصراع العالمي دائر بين الأرض والبحر، وكثيرا ما كانت الغلبة للأرض وتحديدا في الدول التي تسيطر على الهارتلاند الجزء الأوسط من قارة أوراسيا، وهي نقطة الإرتكاز والمحور الذي يدور حولها تاريخ العالم. فهو يرى أن من يسيطر على روسيا يسيطر على قلب العالم، وبما أن روسيا هي التي تسيطر على أوراسيا فالغرب يتخوفون من ذلك وخاصة من توحد روسيا وألمانيا فهما تشكلان قوة عظمى يصعب مواجهتها بالنظر إلى الأسطول البحري لهاتين الدولتين وإمكانياتهما التي تمكنها من هزيمة القوى الكبرى، والتخوف من بناء خط السكة الحديدية برلين –موسكو–بغداد– الخليج العربي مما يمنع الهيمنة الفردية لبريطانيا في المحيط الهندي ،فالدولة الوسطى للهارتلاند تضم كلا من أوكرانيا، روسيا الغربية وأوروبا الوسطى شاملة معها حقول الحبوب الأوكرانية وموارد النفط الروسية في بحر قزوين.

إن الثنائية العدائية التاريخية: الأرض ضد البحر والتي تعرف أيضا بروسيا ضد الأطلانطس التي ميزت الصراع حول قيادة العالم؛ تنطلق من أن من يحكم أوروبا الشرقية يحكم الدولة المزكزية،

[1] – خريف سميده، التنافس الأمريكي الروسي في المنطقة ما بين بحر قزوين والبحر الاسود (أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2018)، 65-66

[2] – دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مرجع سابق، 86.

ومن يحكم الدولة المركزية يقود جزيرة العالم المتمثلة في أوراسيا وإفريقيا ومن يحكم جزيرة العالم يقود العالم[1].

فحسب ماكيندر فإن السيطرة على القلب ستمكن من السيطرة العالمية، وهذا القلب موجود في آسيا ومعظمها فتشمل روسيا – الصين – آسيا الوسطى – منغوليا – بحر قزوين –إيران وهي دولة غنية بموارد الطاقة وتحتل الريادة في الإحتياطي العالمي في مجال الطاقة، وتعتبر أفكار ماكندر الأساس الذي تطورت عنه الجغرافيا الأكاديمية البريطانية[2]

3-نيكولاس سبيكمان (1893-1943): من قلب الأرض "Heartland" إلى النطاق الهامشي"Rimland"

يعد الأمريكي " سبيكمان " المتابع المباشر لخط الأميرال "ماهان"، وكان ' ينظر إلى الجيبولتيكا على أنها الأداة الأكثر أهمية في السياسة الدولية المحددة كمنهج تحليلي ونظام للمعادلات يسمحان معا باستنباط الإستراتجية الأشد تأثيرا. وقد وجّه أعنف نقد للمدرسة الجيبولتيكية الألمانية وبخاصة في كتابه "**جغرافية العالم** "والذي عد فيه الحدود العادلة والظالمة هراءا ميتافيزيقا". من سمات 'سبيكمان' المدخل النفعي والرغبة المحددة في تقديم المعادلة الجيبولتيكية الأشد تأثيرا والتي تتمكن الولايات المتحدة بعونها في التوصل، وبأسرع الطرق إلى تحقيق السيطرة العالمية[3].

كما يرى سبيكمان أن ماكيندر بالغ في إعطاء الأهمية البالغة للهارتلاند، وهذه المبالغة لم تركز فقط على التموضع الحيوي للقوى على خارطة العالم، بل وإهماله للعالم الجديد "أمريكا"وكذا تطور المجال البحري. فالهارتلاند لا يتمتع في نظر سبيكمان بأي صفات تؤهله للقيادة نظرا لافتقاره للموارد الطبيعية والطاقوية، وأغلبه يقع في مناطق متجمدة أو صحراوية، لذلك فإن منطقة الثقل الرئيسية لا تتمثل في منطقة القلب الأرضي –عند ماكيندر –وإنما تتركز فيما يسميه بمنطقة الإطار أو حافة الأرض، الريملاند،

[1] – مزياني، دور المحروقات في العلاقات الأوروبية الروسية، مرجع سابق، 109.

[2] – عباس غالي الحديثي، "نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات"، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004)، 36

[3] – ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مرجع سابق، 103.

Rimland وهي من وجهة نظر سبيكمان أعظم أهمية من القلب نفسه؛ وهي مفتاح السيطرة على العالم وليس الهارتلاند[1].

كما رسم "سبيكمان" إطارا نظريا جيبولتيكا عالميا لإثنين من كبريات اليابسة Landmasses واستعرض التحولات التاريخية في مراكز القوى في العالم: من الشرق الأوسط، إلى بحر إيجة، إلى البحر الأبيض المتوسط، إلى أوروبا الغربية، إلى المحيط الأطلسي، إلى ذلك الوقت في (1938) الوضع حيث كانت هناك أربع "مناطق" من القوى العالمية، كل قوة تسيطر على مراكز مختلفة "، الأمريكتين من قبل الولايات المتحدة، والشرق الأقصى من قبل اليابان وقلب أوراسيا من طرف موسكو، والمحيط الأطلسي الشرقي والمحيط الهندي من طرف أوروبا." واختتم "سبيكمان" بأن الولايات المتحدة، مع وجود إمكانية للوصول مباشرة إلى أحواض المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ، تكون "الدولة التي تحظى بأفضلية أكثر في العالم وفقا لوجهة النظر التي تستند للموقع[2].

مثلت نظرية سبيكمان أساس السياسة الأمريكية في احتواء المد الشيوعي والسوفياتي بشرق أوروبا، وذلك بالسيطرة على الجانب الغربي من الهلال الهامشي وإفشال التحالف بين الإتحاد السوفياتي ودول شرق أوروبا خلال الحرب الباردة ، وتفكك الإتحاد السوفياتي سنة 1990 دليل على نجاح الولايات المتحدة وتواصل ذلك إلى مابعد نهاية الحرب الباردة؛ فالدول التي كانت موالية لروسيا أصبحت موالية للغرب مثل جورجيا وبولونيا وأوكرانيا، كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على زيادة نفوذها في الفلبين وكوريا الجنوبية وإقامة تحالفات استراتيجية وعسكرية مع دول آسيوية لتقليص الدور الروسي في الجهة الشرقية من الهلال الهامشي واحتوائه[3] .

---

[1] – أبرز مدارس ونظريات التفكير الجيوبولتيكي في العلاقات الدولية، المدرسة الأمريكية: نظرية سيادة القوة البحرية، أطلع عليه بتاريخ 2024/05/05، على الرابط:

https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=3307&chapterid=854

[2] – المرجع نفسه.

[3] – بومنجل والمهدي، إدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية، مرجع سابق، 62-63.

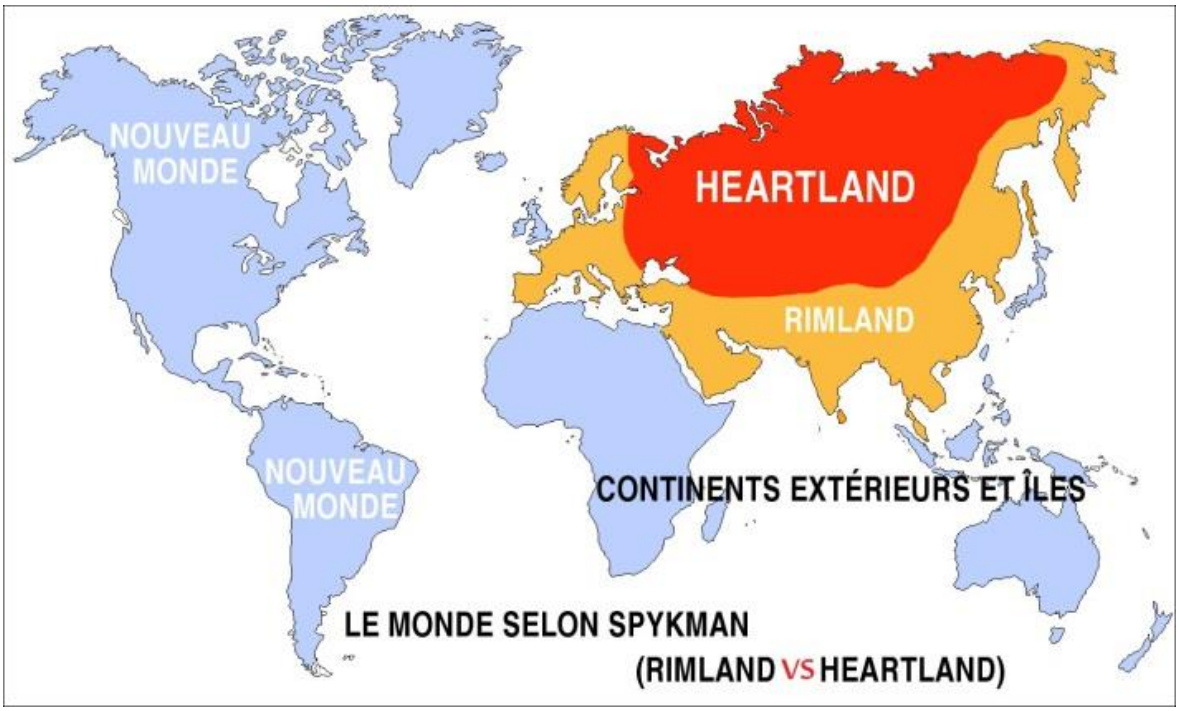

خريطة رقم2: نظرية سبيكمان – الهامش القاري

المصدر : **محاضرات عيدون الحامدي مقياس "الجغرافيا السياسية" السنة الثانية علوم سياسية**
plateforme pedagogique de l'université Sétifé2 2024-2023

على الرابط التالي: https://2u.pw/qAuSF8Z5

تجمع هذه الخريطة بين الهيرتلاند والريملاند والملاحظ هو موقعها في قلب العالم. فماكندر يرى أن السيطرة على العالم تبدأ من السيطرة على أوروبا الشرقية ومن ثم السيطرة على الهيرتلاند وهذا يمكن من السيطرة على الجزيرة العالمية، ومن يسيطر على الجزية العالمية يسيطر على العالم.

أما سبيكمان فيخالف معادلة ماكندر ويرى أن من يسيطر على الريملاند يسيطر على الأوراسيا ومن يسيطر على الأوراسيا يسيطر على العالم[1].

3- كارل شميدت (1888-1985) بهيموت ضد لوياثان

"**كارل شميدت**" هو فيلسوف وعالم سياسي ومحامي ألماني من أعماله"**ناموس الأرض**"وكتاب "**الأرض والبحر**" يصف فيه الصراع التاريخي بين حضارة البر وحضارة البحر كما حدث فيمابين دول

[1] – ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مرجع سابق، 104

حوض البحر الأبيض المتوسط وبين روما وبيزنطة وقرطاجة وتعرض فيه كذلك للصراع المذهبي والديني[1]، إضافة إلى ذلك تحدث عن تحالف بريطانيا مع القراصنة واستقلاليتها عن الأوروبيين وتشكيل هويتها الخاصة، ورسخت حدودها وطورت جزيرتها التي أصبحت قوة بحرية وصناعية واقتصادية كبيرة.

مثل كارل شميدت الصراع بين البر والبحر بالصراع في العهد القديم بين الحيوانين البهيموت؛ ذكر يسيطر على الصحراء والأرض والذي يمثل جميع الحيوانات البرية واللوياثان؛ أنثى تسيطر على البحر وتمثل جميع الحيوانات البحرية[2].

كما أن تشكيل التحالف الأطلسي سنة 1949 زاد من تأكيد التوتر الكوني القائم بين الشرق والغرب، والمواجهة بين العالمين القاري والبحري هي حقيقة كونية ناتجة عن الثنائية الحضارية غالبا ما تعيش صراعا جغرافيا كونيا حيث أنه لا يخلو أي مكان في الأرض لا يخلو من الصراع [3] .

المطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا في الفكر الأطلسي والروسي

تعتبر أوراسيا مجالا حيويا لصراع لا ينتهي بين أقوى كتلتين في العالم. هي أيضا قلب العالم ومحور اهتماماته منذ فجر التاريخ، فهي تجمع بين آسيا وأوروبا وبين دول أوروبا الشرقية والغربية وبين روسيا ودول أوروبا الشرقية. لذلك فهي تشكل أهمية بالغة بالنسبة للأطلسيين الذين سعوا للسيطرة عليها وبالتالي السيطرة على العالم.

أولا: ماهية الأوراسية

الأوراسيا كمفهوم جغرافي يعبر عن الكتلة الأوروبية –الآسيوية وهي كتلة ضخمة تمتد من حدود أوروبا الغربية على المحيط الأطلسي حتى ضفاف الصين وروسيا على المحيط الهادي في الشرق وتضم ثلاثة أرباع مصادر الطاقة في العالم تضم ست دول ضخمة من الناحية الإقتصادية والعسكرية، من بينها الصين والهند الأكبر من حيث عدد السكان وروسيا الأكبر مساحة. وتعتبر روسيا القلب القاري لأوراسية.

[1] – سماعين جلة، "جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، مرجع سابق، 13

[2] – دوغين، المرجع السابق، 121

[3] – سماعين جلة، نفس المرجع، 13

أما عن الأوراسيا كفكر Eurasianism

إن الفكر الأوراسي يعد فلسفة ومذهبا قائما بذاته، اهتم به بعض المهاجرين الروس وطوروه وذلك في سنة 1921 حيث برز كتاب "الهجرة نحو الشرق" (Exide vers l'est)حيث جاء فيه: أن روسيا تمثل جزءا كبيرا من أوراسيا التي ترفض وتلغي المركزية الغربية وعولمة الثقافة، كما تضم المنطقة الإسكندنافية وروسيا وآسيا والشرق الأقصى وأفغانستان وأوكرانيا في مجموعة جيوبوليتيكية لها عوامل مشتركة توحدها سياسيا وتاريخيا وجغرافيا[1] .

ثانيا: الأطلسية: من يسيطر على الأوراسيا يسيطر على العالم.

عودة إلى ماسبق ذكره عن صراع البر والبحر، وما طرحه كل من ماكيندر وماهان وسبيكمان من نظريات تدور كلها حول أهمية المنطقة الأوراسية بالنسبة للغرب الأطلسي.

كثيرا ما حذر ماكيندر في مقالته الشهيرة "المحور الجغرافي" التي كتبها سنة 1904، القوى الغربية الأطلسية من تزايد القوة القارية ومن التحالف ما بين روسيا وألمانيا واليابان لأن هذا التحالف سيشكل قوة برية أورو–آسيوية لايمكن للقوة البحرية أن تهزمها وخاصة بعدما لاحظ التطور في وسائل المواصلات وأهمها السكك الحديدية، مع النمو المتزايد لحركة التجارة[2].

أما مصطلح قلب الأرض (الهارتلاند) وجزيرة العالم فقد ظهر لأول مرة في كتابه "المثل الديمقراطية والواقع" الصادر في طبعته الأولى عام 1919. فقد وسع من نطاق أوراسيا الجغرافي ودعا الغرب للسيطرة عليه، ووسع من مساحته عبر ربط مصيره بنطاق أوسع يتصل بجزيرة العالم والعالم.

فالسيطرة على الأوراسيا تتيح السيطرة على جزيرة العالم، وهي مساحة واسعة تشمل آسيا وإفريقيا امتدادا من سيبيريا شمالا إلى غاية غرب إفريقيا جنوبا. ووفقا لمبدأ وحدة البحار الثلاثة فتشمل عولمة الأطلسية: المحيط الأطلسي، الهادي والهند، ولإخضاع القوى البرية حسب ماكيندر يستوجب دمجها

[1] – أسماء بن الشيخ، "الأوراسية الجديدة في فكر ألكسندر دوغين وأثرها على عقيدة الرئيس فلاديمير بوتين "(مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2018)، 19–20.

[2] – اسماعين جلة، مرجع سابق، 112

ضمن نظام عالمي واحد مركزه السياسات البحرية، وإضفاء هوية بحرية (ثقافة، قيم، نظم سياسية، اقتصاد ...) على مجتمعات الهارتلاند[1].

كما اعتبر أوروبا الشرقية مدخلا للسيطرة على منطقة قلب الأرض ،بحيث هي التي تشكلها .وقد اثبتت الحربين العالميتين أين حاولت ألمانيا البرية فرض نموذج جديد للنظام الأوروبي وجوبهت بتحالف القوى البحرية (فرنسا ،بريطانيا ،الولايات المتحدة الأمريكية) .كما تجدد هذا الصراع في إطار ثنائية البر والبحر بين القوى البحرية الغربية والقوى البرية الأوراسية ،واستمر هذا الصراع حتى بعد سقوط الإتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة .فكانت هناك أحداث من جديد في إطار هذا الصراع الكوني في منطقة البلقان ،أفغانستان، العراق، جورجيا وأوكرانيا، وما شهدناه غير بعيد في ثورات الربيع العربي كسوريا وليبيا والحرب الأوكرانية – الروسية الحالية وما يحدث من إبادة في فلسطين. هذه الأحداث تؤكد معادلة ماكيندر عن السيطرة.

فبعد الحرب العالمية الثانية، وفي محاولة منها للخروج من عزلتها فرضت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على النظام الدولي، وتحالفت مع دول أوروبا لمنع تحالف قاري بين العملاقين الجغرافيين والعسكريين ألمانيا وروسيا، فبعد ما كانت مركزة هدفها على ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية وإخضاعها، تحولت بكل ثقلها ضد روسيا من خلال تشكيل الحلف الأطلسي أثناء الحرب الباردة وذلك بضم دول أوروبا الشرقية التي كانت تابعة للإتحاد السوفياتي سابق إلى صفها. مما جعلها بمثابة عوازل إقليمية لعزل روسيا وتطويقها، خوفا من تحقق تنبؤ ماكيندر بوجود قوة تسيطر على القوة البرية الأوراسية ثم السيطرة على العالم، نتيجة التوسع السوفياتي نحو الغرب[2].

أما نيكولاس سبيكمان من خلال طرحه لنظرية "الريملاند" فيرى أن الدول الواقعة في أطراف القارة الروسية –الأوراسية والمتمثلة في دول أوروبا الشرقية هي المركزية ومفتاح السيطرة على الهارتلاند

[1] – المرجع نفسه، 113

[2] -Frédéric Lasserre، Mackinder, Models and the New Silk Road: à Deceiving Tool? POLICY REPORT 2 – August 2020 Network for Strategic Analysis https://ras-nsa.ca/wp-content/uploads/2020/08/Policy-Report-2-Mackinder-Models-and-the-New-Silk-Road.pdf

وعلى جزيرة العالم. فهذه المنطقة والمعروفة أيضا باسم الهلال الأرضي تحتوي على معظم موارد الطاقة لذلك هي أهم من القلب[1].

فأوراسيا تنقسم إلى: قلب قاري والمتمثل في روسيا ذات المساحة 17 مليون كم^2، وأرض الحافة وهي الهلال الكبير من الدول الساحلية هي شبه الجزيرة العربية وآسيا الوسطى وشرق آسيا وأوروبا وإيران وأفغانستان والصين وكوريا والهند، وتتميز هذه الدول بالغنى بالموارد الطبيعية والطاقوية إضافة إلى أهمية موقعها[2].

من هنا تظهر أهمية أوراسيا بالنسبة للغرب، فالنزعة الإستعمارية للدول الغربية وخاصة بريطانيا ومن ثمة انضمام الولايات المتحد الأمريكية إليها والسعي للسيطرة والتوسع جعلت هذه الدول تلتحم في مجال الكتلة الأطلسية، ومقابل ذلك هناك قوى أخرى تواجه هذا التوسع وتهدد وجودهم وهي روسيا والصين والهند وإيران والموجودة في إطار المنطقة الأوراسية، مما جعل هذه المنطقة غاية في الأهمية، فالبقاء للأقوى.

ثالثا: أوراسيا في الفكر الإستراتيجي الروسي

إن الموقع الجيوسياسي والإستراتيجي لروسيا ومساحتها الشاسعة، جعل منها دولة قوية إضافة لما تملكه من مقومات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وعسكرية. هذه المكانة التي تتمتع بها روسيا منذ القدم ورغم مامرت به ولدت رغبة بالزعامة والسيطرة على العالم، والبداية تكون بالسيطرة على أوراسيا.

يرى ألكسندر دوغين أن مفهوم الهاترلاند ومفهوم والريملاند لكل من ماكندر وسبيكمان لا يعبران عن الحقيقة الجغرافية التاريخية للشعب الروسي أو حكومته ولا يمثلان الثقافة السلافية الشرقية، لكن

---

[1] – حميد ياسر الياسري، 13

[2] – رتيبة برد، "البعد الأوراسي في إستراتيجية الإتحاد الأوروبي"، المجلة العربية للعلوم السياسية 52(2016): 69 على الرابط التالي:

https://search.madumah.com/Record/797653

الشعب الروسي وجدوا أنفسهم ضمن حضارة التيلوروكراتيا والتي تعني الحضارة القارية البرية، وتطابقت حضارة الأرض مع مفهوم الأوراسيا وتوصيف روسيا بقلب الأرض لما تملكه من قوة برية في مواجهة القوة البحرية[1].

الوصول إلى البحار الدافئة:

بالرغم من القوة الكبيرة التي تملكها روسيا إلا أنها تتوق للوصول إلى المياه الدافئة فما يحيط بها من واجهات بحرية كله مياه باردة أو متجمدة، وهي عبر أوراسيا تحاول التوسع وفرض السيطرة. حيث تتوزع مساحة روسيا على قارتي آسيا وأوروبا، وتعتبر من الدول الضخمة فهي: دولة متباينة في التوجهات والإيديولوجيات تمتد لمسافة 57 ألف كلم بين حدود بحرية وبرية،تحدها غربا جمهوريات استونيا ولاتفيا وبيلاروسيا، ومن الشمال الغربي نجد النرويج وفنلندا، أما الجنوب الغربي أوكرانيا، ومن القوقاز تحدها جورجيا وأذربيجان، وكازاخستان في سيبيريا، وهناك الصين وومنغوليا في الشرق والجنوب الشرقي، ومن الشرق الجزء الأخير من حدود كوريا البرية [2].

تبلغ مساحتها حوالي: 17.075.400كم^2، وهي تتمتع بموقع جغرافي مميز للغاية يمتد بين أهم قارتين في العالم تمر عبر قلب أوروبا إلى أبعد نقطة في شرق آسيا، فكانت الشخصية الروسية مزيجا من الثقافات الآسيوية والأوروبية، فهي ليست آسيوية وليست أوروبية، إنما كيان خاص.

يرى بيوتر سافيتسكي وهو عالم جيوبولتيكي روسي أن موقع روسيا يتسم بالوسطية مميزا بتكوين حضاري فريد، فكما تتوسط ألمانيا القارة الأوروبية فإن روسيا تحتل موقعا مركزيا في أوراسيا، وقد تكونت من عدة مقومات: السلافية، التقاليد الأرثودوكسية والثقافة الآرية[3].

فسعي روسيا للوصول إلى المياه الدافئة جعلها تحاول الخروج من الحصار الذي فرضته عليها انجلترا الأطلسية، ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها فهي تطل على واجهات ساحلية ذات المياه الباردة وأحيانا المتجمدة، والتي لا يستفاد منها كفاية. فمن الشمال تطل على المحيط المتجمد

[1] – سماعين جلة، "جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، 116

[2] – أسماء بن الشيخ، "الأوراسية الجديدة في فكر ألكسندر دوغين وأثرها على عقيدة الرئيس فلاديمير بوتين "(مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2018)، 16

[3] – ألكسندر دوغين، أسس الجيوبولتيكا، مرجع سابق، 128

الشمالي ومن الشرق على المحيط الهادي ومن الجنوب الغربي تطل على بحر قزوين ومن الشمال الغربي على البحر الأسود[1].

وصف ماكيندر روسيا بالمحور الجغرافي للتاريخ حيث أنها تمثل حيز التقاء الغرب والشرق الأوراسيين، مما أكسبها مكانة وشخصية خاصة مستقلة عن الآخرين فهي لا تمثل لا الشرق ولا الغرب[2].

بالتالي هي كتلة قارية تتماشى مع الأوراسية وتليق بها قيادة المشروع الأوراسي الذي انبعث من جديد بمجيء بوتين إلى السلطة ومحاولته النهوض بروسيا من جديد وإعادة الدول المنشقة عن الإتحاد السوفياتي سابقا والتي أصبحت تابعة للكتلة الأطلسية.

إن عملية لم الشمل وتجميع الإمبارطورية الروسية من جديد هي في النهاية محاولة للإنفتاح على البحار الدافئة، فالكتلة الأطلسية طوّقت روسيا من الجهات الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية ومنعتها من التوسع والوصول إلى المياه الدافئة حتى لا تزداد قوة ولا تكون منافسة في الملاحة البحرية[3].

وفي سبيل هذا دارت حروب روسية–تركية وكذا التوسع الفاشل للاتحاد السوفياتي سابقا نحو أفغانستان، فالحروب والمناوشات اثبتت فشلها، لذلك لابد من سلوك طريق التحالف والتعاون.

فالخروج إلى البحار الدافئة يمكن أن يتحقق عن طريق السلام العقلاني القائم على المصالح الجيوبوليتيكية لكل الدول القارية لتحقق الحرية والإستقلال في مواجهة الجزيرة الأطلسية. ولا تعتمد في ذلك على الحروب الدامية التي يعتبر الفائز فيها خاسرا، فعلى روسيا أن تجد منفذا إلى البحار الدافئة عبر الحلف الذي يفرض نفسه بنفسه بين الـ Heartland والـ Rimland ؛ أي أنه يجب التوحد والتعاون بين قلب الأرض وحوافها، بمعنى بين روسيا ودول أوروبا لمواجهة خطر الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وهم المحتلين القادمين من وراء البحار وذلك بحظر العولمة ومنع الشمولية الأطلسية[4].

---

[1] – أسماء بن الشيخ، الأوراسية الجديدة في فكر ألكسندر دوغين، مرجع سابق، 10

[2] – حاتم الدرديري، " الصراع الإمبريالي الأطلسي الأوراسي(2) + أوراسيا.. تصادم جغرافية الهيمنة والتمدد"، أطلع عليه بتاريخ 29 ماي، 2024. على الرابط التالي: https://2u.pw/f3WxMAbM

[3] – دوغين، أسس الجيوبولتيكا، مرجع سابق، 216

[4] – نفس المرجع، 217

وحسب "ديميتري ترنين" فإن قوة الجذب تتغلب على قوة الإكراه في القرن الواحد والعشرين وهي استراتيجية القوة الناعمة التي تتعامل بها روسيا مع دول جوارها القريب[1].

[1] – روبرت كابلان،"انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير"، تر. إيهاب عبد الرحيم علي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. سلسلة عالم المعرفة، 2015)، 215

المبحث الثاني: الحرب الباردة واستراتيجيات منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه أوراسيا

المطلب الأول: الصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب

بعدما كان الصراع بين القوى البرية والبحرية بين المجموعة الأوراسية والمجموعة الأطلسية، تحول الصراع من جيوبولتيكي إلى إيديولوجي بعد الحرب العالمية الثانية، حيث كانت هناك أزمة ثقة بين الإتحاد السوفياتي والدول الغربية حتى أن البعض يرى أن الحرب الباردة بدأت قبل أن تبدأ الحرب العالمية الثانية.

فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعدما كان القطبان متحالفان ضد النازية وزوال ذلك التهديد بدأ التنافس والصراع حول مناطق النفوذ وظهرت فوارق وخلافات كبيرة بين الشرق الفقير والغرب الغني مما أدى إلى ظهور وبداية الحرب الباردة، والتي هي عبارة عن صراع غير مباشر بين القوتين العظمتين في العالم، الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمركية والتي بدأت سنة 1947م وانتهت سنة 1991م[1].

وهي الحرب الوحيدة التي قتل فيها الملايين ودمرت دول وتغيرت فيها الخريطة السياسية للعالم أكثر من مرة، ومع ذلك طرفاها الرئيسيان لم يتواجها عسكريا مباشرة ولو لمرة واحدة، تعتبر أعقد وأطول حرب بالوكالة دارت أحداثها في القارات الخمس.

ظهر الصراع الإيديولوجي مع ظهور الإيديولوجيا وتطورها، فالطبيعة البشرية مختلفة من إنسان لآخر فكلٌ وفكره وكلٌ وعقيدته التي يؤمن بها، وكل وفلسفته في الحياة كما يظهر الصراع عندما يحاول فرد أو جماعة معينة أو نظام سياسي فرض إيديولوجيته على الآخرين وجعلها هي المسيطرة، وقد ظهر الصراع بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبرز بشدة أثناء الحرب الباردة[2].

[1] – عيشاوي سلمى، العلاقات عبر الأطلسي وتحديات بناء هوية أمنية أوروبية مشتركة، (مذكرة ماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قالمة 2020)، 69.

[2] – دالع وهيبة، "التحول من الصراع الإيديولوجي إلى الصراع الحضاري: الخلفيات والأبعاد"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية 1 (2022): 685.

لكن حسب ألكسندر دوغين فهو يرى أن الصراع الذي دار في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، بين الرأسمالية والإشتراكية ليس صراعا إيديولوجيا؛ إنما هو صراع جيوبوليتيكي بين القوة البرية والقوة البحرية لأن الجغرافيا تلعب دورا هاما في إدارة الصراع[1].

كان الصراع الإيديولوجي أثناء الحرب الباردة بين إيديولوجيتين رئيسيتين، الأولى تحمل مشروعا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا تحكمه نظريات سياسية معينة وهي الإيديولوجيا الليبرالية الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تنادي بنشر الحرية والديمقراطية على كل الشعوب ومساعدتهم في التحرر؛ الملكية الخاصة مقدسة؛ حرية الأفراد؛ الإعتماد على التكانولوجيا بالإضافة إلى الإعتماد على الإقتصاد الحر واتخاذ هذا النموذج الأمريكي وسيلة للتقدم والرقي، وكانت الشيوعية في نظر الغربيين نقيض هذه الإمبريالية واعتبروها امتدادا للأفكار النازية والفاشية، وصنفوها في خانة الخطر وتصدوا لها لحماية العالم منها حسبهم[2].

وبالنسبة للإيديولوجية الأخرى فكانت تحمل مشروعا سياسيا واجتماعيا مناقضا له أبعاد اقتصادية فكرية مختلفة، وهي الإيديولوجيا الشيوعية بزعامة الإتحاد السوفياتي، حيث قامت الثورة البلشفية بقيادة لينين على أساس الفلسفة الماركسية المعادية للفكر الرأسمالي واعتبرته نظام طبقي غير عادل، ودعت إلى تأسيس نظام اشتراكي تسيطر فيه الطبقة العمالية (البروليتاريا)، فعرف البلاشفة في روسيا بالحزب الشيوعي السوفياتي ثم أسسوا الشيوعية الدولية أ ما عرف بالكومنتيرن. كانت موسكو مركز الثورات العالمية حيث لاتكون ثورة دون تأييدها، وهي ثورات مضادة للرأسمالية الأجنبية وانتشرت في دول العالم الثالث حيث كانت تدور الصراعات بين الإيديولوجيتين[3].

---

[1] – كيفورك ألماسيان، "الصراع على سوريا وأوكرانيا من منظور" دماغ بوتين "، مركز دراسات كاتيخون، تم الاطلاع يوم 2024/05/31.

https://katehon.com/ar/article/lsr-l-swry-wwkrny-mn-mnzwr-dmg-bwtyn

[2] – حبيب البدوي وعلي طباجة، "الحرب الباردة 1945-1990، عندما انقسم العالم قطبين "، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية 1 (2023): 95

[3] – نفس المرجع

فكل طرف كان يسعى لفرض إيديولوجيته على حساب الأخرى من خلال تطويقها واحتوائها، واستمر الصراع إلى انهيار جدار برلين وتفكك الإتحاد السوفياتي بعدها ونهاية الحرب الباردة[1].

أثناء هذه الفترة اتبع الحلف الأطلسي وروسيا استراتيجيات مختلفة من أجل السيطرة والنفوذ ومواجهة الخصم بكل الوسائل.

المطلب الثاني: استراتيجيات الحلف الأطلسي في مواجهة الإتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة

إن المصالح المتبادلة والأهداف المشتركة بين الدول والجماعات هي أساس التحالفات وخاصة العسكرية منها التي تهدف لحماية الدول الأعضاء فيها من التهديدات الخارجية المشركة. ومن هنا جاءت فكرة إنشاء منظمة حلف شمال الأطلسي والتي تضم دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة الخطر السوفياتي المشترك خاصة بعد زيادة قوته وطموحاته التوسعية، ومنه قبل الخوض في استارتيجيات الحلف الأطلسي في مواجهة الإتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة، نتعرف بداية على الخلفية التاريخية لإنشائه.

أولا: الخلفية التاريخية لإنشاء الحلف الأطلسي :

الحلف الأطلسي هو تحالف عسكري تأسس عام 1949 من 12 دولة بهدف مواجهة توسع الاتحاد السوفياتي في أوروبا والعالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ويقع مقر الحلف في بروكسل، وبعد توسعه أصبح يضم 32 دولة، وكانت السويد آخر دولة انضمت إليه في السابع من مارس 2024[2]،

[1] – دالع وهيبة، التحول من الصراع الإيديولوجي إلى الصراع الحضاري، مرجع سابق، 685

[2] – حلف شمال الأطلسي (الناتو).. تحالف عسكري لاحتواء " الخطر الشيوعي"، الجزيرة. تم الإطلاع يوم 2024/05/21 على الرابط:

https://aja.me/5heq8l

والناتو هو اختصار لعبارة حلف الشمال الاطلسي: (بالإنجليزية North Atlantic Treaty Organization) ويرمز له بالإنجليزية بالرمز (NATO) [1].

التأسيس: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية باستسلام القوات الألمانية للحلفاء في ماي 1945، وخروج الدول الأوروبية منهكة من الحرب خاصة على الصعيد الإقتصادي، ظهرت التهديدات التوسعية للاتحاد السوفياتي، مما دفع دول أوربا الغربية إلى التفكير في وسيلة "لردع الخطر الشيوعي" واحتوائه في أوروبا وأمريكا الشمالية[2].

وفي الرابع من أفريل 1949، وقع وزراء خارجية 12 دولة على معاهدة شمال الأطلسي في العاصمة الأميركية واشنطن لإنشاء تحالف عسكري أطلق عليه حلف شمال الأطلسي، والدول المؤسسة للحلف هي:الولايات المتحدة الأمريكية؛ بريطانيا؛ بلجيكا؛ فرنسا؛ الدانمارك؛ كندا؛ اسلندا؛ البرتغال؛ لوكسمبورغ؛ إيطاليا؛ النرويج وهولندا، وبعد مرور فترة 5 أشهر من توقيع المعاهدة، صادقت عليها برلمانات جميع البلدان المؤسسة.

بعد 3 سنوات من تأسيس الحلف، ازدادت المخاوف من التوسع السوفياتي في أنحاء أوروبا والعالم، خاصة بعد الدعم السوفياتي لكوريا الشمالية في حربها مع كوريا الجنوبية عام 1950، فبدأ العمل على توسيع نطاق نفوذ التحالف ليشمل دول جنوب شرق أوروبا، فانضمت اليونان التي كانت قد خرجت لتوها من الحرب الأهلية وتركيا في 18 فيفري 1952.

وفي السادس من ماي 1955، أصبحت ألمانيا عضوا في الناتو، وذلك بعد سنوات من المداولات بين قادة دول الحلف لإيجاد طرق لدمج جمهورية ألمانيا الاتحادية في الهياكل الدفاعية لأوروبا الغربية،

---

[1] – تعرف على حلف الناتو "التأسيس والتنظيم والتمويل" 2018/07/31، الجبهة الثورية في الشرق الأوسط تم الإطلاع يوم 2024/05/21 على الرابط:

https://2u.pw/5mtcZAVA

[2] – عز الدين عبد المولى، "حلف شمال الأطلسي: تمدد مستمر وتكيف مع البيئات الاستراتيجية المتغيرة "، (قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2022)،1

ومع إعادة توحيد ألمانيا في الثالث من أكتوبر 1990، انضمت ولايات جمهورية ألمانيا الديمقراطية السابقة إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية في عضويتها في حلف شمال الأطلسي.

وانضمت دولة اسبانيا إلى التحالف في 30 ماي 1982 بعد نهاية مرحلة نظام الرئيس عام 1975، والانقلاب العسكري الفاشل عام 1981، وشاركت بشكل كامل في الهياكل السياسية للمنظمة، لكنها امتنعت عن المشاركة في الهيكل .

لكن في سنة 1996 صادق البرلمان الإسباني على مشاركة البلاد في هيكل القيادة العسكرية، وهو القرار الذي تزامن مع تعيين خافيير سولانا أول أمين عام اسباني لحلف شمال الأطلسي في الفترة ما بين (1995–1999)، وهو أول أمين عام إسباني للناتو.

وإلى جانب الدول الأعضاء، عقد الحلف شراكات مع العديد من الدول من خارج أوروبا، وخلال العقود الماضية وقّع اتفاقيات شراكة مع نحو 40 دولة حول العالم، وتندرج ضمن 4 اتفاقيات رئيسية: دول شركاء سلام، ودول الحوار المتوسطي، ودول مبادرة إسطنبول للتعاون، وأخيرا اتفاقية الشركاء الدوليين. ويسهم هؤلاء الشركاء في العمليات والمهام التي يقودها الناتو في مناطقهم.

ثانيا: استراتيجية الحلف الأطلسي تجاه الإتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة:

منذ تأسيس الحلف الأطلسي اتبع استرتيجيات ملائمة للظروف التي يكون فيها ومواكبة للتطورات التي يعيشها العالم، فهناك استراتيجية خلال فترة الحرب الباردة وهناك أخرى خلال الفترة ما بعد الحرب الباردة. وتتضمن وثيقة المفهوم الإستراتيجي –التي يحدثها الحلف كل عقد–أهدافه الإستراتيجية التي توضع بناء على تقييم جماعي للتهديدات والمخاوف الأمنية التي تواجهها الدول الأعضاء فيه.

واتسمت إستراتيجية الحلف في الفترة من عام 1949 إلى عام 1991 بالمواجهة الثنائية القطبية بين الشرق والغرب والتركيز على الدفاع والردع والمواجهة بشكل أساسي أكثر من التركيز على الحوار والتعاون، مما أدى إلى سباق تسلح خطير وانزلاقات أمنية ومكلفة في كثير من الأحيان [1].

[1] – حلف شمال الأطلسي، الجزيرة، مرجع سابق

تأسس الحلف الأطلسي بموجب معاهدة واشنطن، كأداة سياسية وأمنية عسكرية مصممة ومجهزة لردع الخطر الشيوعي واحتوائه ولمنع غزو أوروبا الغربية من طرف الإتحاد السوفياتي سابقا وحلفائه. وكان فكرة في البداية تمثل في تكتل الدول الديمقراطية ضد الدول الديكتاتورية (النازية الألمانية؛ الفاشية الإيطالية والشيوعية السوفياتية) بعد فشل عصبة الامم في القيام بدورها في حل المشاكل الدولية[1].

ففي البداية تم وضع المفهوم الاستراتيجي للدفاع عن منظمة حلف شمال الأطلسي في سنة 1949–1950؛ وتقوم أهم نصوصه على أن الأمن الإقليمي للدول الأعضاء يخطط للعمليات الرئيسية في حالة العدوان عن أي بلد عضو وفقا للمادة الخامسة[2].

وقد تحرك الحلف الأطلسي وفق أهداف استراتيجية ومشاريع مشتركة بين الدول الأعضاء وقد اختلفت استراتيجياته خلال الحرب الباردة حسب ما واجهه من تهديدات من المعسكر الشيوعي وموازاة مع تطور الأسلحة لكل من التحالفين المتعارضين؛ الأطلسي وحلف وارسو، فأحيانا كان يعدل في استراتيجياته وأحيانا كان يغيرها حسب ما يتطلب ذلك، والبداية كانت باستراتيجية الاحتواء.

- **استراتيجية الإحتواء:**

اعتبرت كل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية الشيوعية الخطر الأكبر على الأمن الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بالنظر للقوة العسكرية التي تمتع بها جيش الاتحاد السوفياتي والخبرة القتالية التي اكتسبها من الحروب السابقة[3].

حيث وقعت الدول المؤسسة للحلف على اتفاقية بوكسل للأمن الجماعي والتي حددت فيها أسس الدفاع الأوروبي لاحتواء الخطر السوفياتي، وتخالفت مع الولايات المتحدة الامريكية لعدم قدرتها على ذلك بإمكانياتها العسكرية المحدودة فتم إنشاء حلف شمال الأطلسي سنة 1949 بين: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ، إيسلندا، البرتغال، النرويج، إيطاليا والدنمارك.

---

[1] – لعيدي نزيهة، استراتيجية حلف شمال الأطلسي في مواجهة التهديدات الجديدة في منطقة المتوسط، (مذكرة ماستر ،جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2022)، 15

[2] – ليلى طورشي، المفاهيم الإستراتيجية للحلف الأطلسي ما بعد الحرب الباردة، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03. مجلة الفكر القانوني والسياسي3 (2018)،371

[3] – لعيدي نزيهة، استراتيجية حلف شمال الأطلسي، مرجع سابق، 15

كانت الإستراتيجية القائمة أثناء الحرب الباردة هي نشر القوات الأطلسية في أوروبا وآسيا كخطوط أمامية تحسبا لأي مواجهة مع الإتحاد السوفياتي تكون بعيدة عن نطاقها الجغرافي حيث تنقل الحروب إلى أراضي العدو بدلا من القتال على أراضيها، وهذه استراتيجية تبنتها أمريكا في كل حروبها[1].

ولإدراك هذه الدول هذا الخطر الكبير على كيانها اتبعت استراتيجة الإحتواء والتي تعني تشجيع التعاون بين أوروبا الشرقية والغربية، والإنفراج الأمني والسياسي مع الإتحاد السوفياتي ومحاولة إشاعة السلام في أوروبا.

إلا أن الإنتشار الإيديولوجي للشيوعية في بعض مناطق العالم الثالث التي حصلت على استقلالها وقيام حلف وارسو بزعامة الإتحاد السوفياتي سنة 1955 لمواجهة دول حلف شمال الأطلسي، وكذا تأزم الأوضاع في ألمانيا بعد نشر الإتحاد السوفياتي الصواريخ في الجزء الشرقي من برلين، وانتشار القوة الأمريكية في الجزء الغربي؛ كل هذا أدى إلى تغير في هذه الإستراتيجية.

- استراتيجية الإنتقام الشامل:

وتتضمن الرد على أي عدوان يكون ضد الدول الاعضاء من خلال الوسائل المتاحة بما في ذلك الأسلحة النووية. سنة 1962 رآى هنري كيسنجر Henry kssinger بأن مذهب الإنتقام الشامل أصبح غير مريح بسبب النظام الدولي المتأزم.

- **استراتيجية الردع النووي :**

جاءت هذه الإستراتيجية بعد استراتيجية الإحتوا ، بعدما فجر الإتحاد السوفياتي أول قنبلة ذرية عام 1949 وغزو كوريا الشمالية لكوريا الجنوبية عام 1950، وهذا ما أدى إلى خطر نشوب حرب نووية ، لذلك سعت الدول الغربية لتأمين نفسها والسماح بتجنيد النزاعات وتقليل التوترات المتصاعدة بين القوى العالمية من أجل تجنب المواجهة النووية الموسعة[2].

[1] – صهيب خزار، "استراتيجية الأمن القومي الروسي تجاه الجوار الأوروبي – دراسة حالة أوكرانيا –" (أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، 2020–2021)، 32

[2] – نفس المرجع، 270

وبعدها كانت استراتيجية **الاستجابة المرنة** أو **القوة المضادة المقيدة** التي وضعها الجنرال "**ماكسويل تيلور**"، وقد جاءت بسبب الإختراعات التقنية الخاصة بالصواريخ العابرة للقارات والتصاعد المذهل للطاقة التدميرية للأسلحة النووية؛ مضمونها التدرج في رد الفعل العسكري بحسب التحدي، من خلال إعطاء الحلف المرونة والإستجابة في حالة وجود تهديد لسيادة واستقلال الدول الأعضاء في الحلف، وقد تم قبول هذه الإستراتيجية من طرف حلف شمال الأطلسي عام 1967 رغم وجود بعض المعارضين لأنه في نظرهم هي مجرد حاجز أمان للولايات المتحدة الأمريكية .

فأزمة كوبا سنة 1962 التي كانت على حافة الأزمة النووية أدت لتغيير نظرية التحالف، ثم اقترح روبرت ماكنمارا "Robert Macnamara" في حكومة كندي، ما سمي **بنظرية الردع التدرجي** والتي تعني الرد المتدرج في حال هجوم نووي محدد من الاتحاد السوفياتي؛ أي سلسلة من الحلول تبتعد عن منطق الانتقام الواسع ضد أحد دول أعضاء الحلف. وقد تبنت هذه الأخيرة سنة 1967 من طرف المجلس الأطلسي، خاصة بعد انسحاب فرنسا من القيادة المندمجة للناتو، كما عرف الحلف الأطلسي هذه الاستراتيجية من خلال ثلاث قواعد:

رد دفاعي لمجابهة الاعتداء والتقرب إراديا من التهديد الأكثر قوة من أجل ثني العدو.

الردع النووي كوسيلة أخيرة للردع بالإضافة يتعلق الأمر بأكثر ليونة في حالة التهديد ضد أحد الدول الأعضاء للحلف.

وموازاة مع استراتيجية الإنتقام الشامل تجهز الناتو بهيكل عسكري قوي مع وضع قيادة مندمجة، وهو مشكل من قبل قيادة عامة كبرى للقوى المتحالفة في أوروبا ثم إقامتها في فرنسا بالقرب من فرساي. إضافة إلى أن مجموعات التخطيط الجهوي التي تم استبدالها ب ثلاث قيادات منفصلة:

أ- القيادة المتحالفة في أوروبا؛

ب-القيادة المتحالفة للأطلسي؛

ت-القيادة المتحالفة للمانش[1].

تم تحويل الهيكلة العسكرية العليا للحلف إلى بلجيكا بعد دخول الولايات المتحدة في حرب مع الفيتنام وخروج فرنسا من القيادة المندمجة في 1966. وردا على السوفيات تم إنشاء هيئة بحرية وجوية

[1] – ليلى طورشي، المفاهيم الإستراتيجية للحلف الأطلسي ما بعد الحرب الباردة، مرجع سابق، 372

لمراقبة الأسطول السوفياتي في البحر المتوسط عام 1968 إضافة إلى قوات طوارئ للناتو في البحر المتوسط عام 1969.

كما تم إنشاء لجنة مسائل الدفاع النووي سنة 1966 ومجموعة المخططات النووية والتي تدعمت بلجنتين هما: المجموعة العالية المستوى ومجموعة التشاور الخاص سنة 1970. كما وضع برنامج الدفاع المتحالف A D 80 وهو برنامج طويل المدى في إطار عصرنة الحلف الأطلسي وتحقيق التطور العلمي والمؤسساتي.

تبنى الناتو على مستوى السياسة الخارجية مبدأ: **الباب المفتوح** والذي يسمح بانضمام الدول إلى الحلف. فاستمرار حلف الناتو وتطوره راجع لتكيفه ومواءمته للتهديدات التي واجهته من السوفيات، ومواجهة التهديد النووي وذلك من خلال استراتيجية الردع العسكرية والسياسية الفعالة خلال الحرب الباردة وحتى بعد نهايتها[1].

المطلب الثالث: استراتيجية الإتحاد السوفياتي تجاه الحلف الأطلسي أثناء الحرب الباردة:

قام الإتحاد السوفياتي على أنقاض الإمبراطورية الروسية التي أصبحت ضعيفة بسبب الثورة الروسية التي قامت في سنة 1917 والتي تحولت إلى حرب أهلية دامت أربع سنوات من عام 1918 إلى عام 1921، تشكل من اتحاد العديد من الدول السوفيتية تغيرت حدوده مع تطور الأحداث، فبعد الحرب العالية الثانية قاربت حدوده حدود الإمبراطورية الروسية السابقة وذلك لتوسعه إلى أراضي جديدة وهي دول البلطيق وشرق بولندا، وهكذا استعاد الإتحاد السوفياتي معظم حدوده القديمة باستثناء بولندا وفنلندا[2].

أولا–حلف وارسو:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، زادت أطماع الإتحاد السوفيتي في التوسع إلى شرق أوروبا من أجل السيطرة والهيمنة ونشر إيديولوجيته فيها، وذلك بالتحكم فيها سياسيا وعسكريا، وطموح الإتحاد

[1] – نفس المرجع، 373

[2] – البشير الحسين منينة و بن خلاف حنان، الجيوبولتيك الروسي مابعد الحرب الباردة: الإستراتيجية الروسية اتجاه القوقا، (مذكرة ماستر، جامعة 8ماي 1945 قالمة ،2016)، 27

السوفياتي لم يقتصر على شرق أوروبا بل امتد إلى غربها، وهنا أدركت الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الامريكية الخطر المحدق بها، فأنشأت حلف شمال الأطلسي لاحتواء التمدد السوفيتي.

قبل إنشاء حلف وارسو عقدت ألمانيا الغربية إتفاقية التسليح المشترك مع بولندا مما هدد ألمانيا الشرقية فلجأت للإتحاد السوفيتي لأنه كان يمثل القوة المساندة للنظام الإشتراكي العالمي بعدما تم رفض طلبه الإنضمام إلى حلف الناتو سنة 1954 والذي تضمن طرح فكرة تشكيل حكومة موحدة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، حيث صوتت الدول الأعضاء في الناتو لصالح قبول ألمانيا الغربية إلى الحلف الأطلسي، وهذا ما أغضب السوفييت[1].

ووكرد فعل على هذا القرار تم إجراء العديد من المحادثات الدولية والمؤتمرات بسبب احتدام الصراع بين الغرب والشرق وتم عقد معاهدة دولية بين الإتحاد السوفيتي ومجموعة من الدول لمواجهة التأثيرات السياسية والإقتصادية العسكرية لحلف شمال الأطلسي وسميت بحلف وارسو[2].

في سنة 1956 بدأحلف وارسو بالقيام بعمليات عسكرية لإنهاء امتداد حلف الناتو من خلال السيطرة على المجر في البداية، ثم في عام 1968 سيطر على تشيكوسلوفاكيا وقامت القوات بإنهاء الحكومات الرأسمالية والإعلان عن انضمام الأراضي التي يسيطر عليها الإتحاد السوفييتي وحلف وارسو مع انتهاء الحرب الباردة بين حلفي الناتو ووارسو في عام 1989.

اعتمد حلف وارسو على مجموعة من الإستراتيجيات وهي:

- تمكين وتعزيز قدرة الإتحاد السوفياتي من السيطرة على دول شرق ووسط أوروبا؛
- المحافظة على الأراضي الأوروبية التابعة للإتحاد السوفيتي وحمايتها من التمدد الأمريكي والأطلسي؛
- نشر ودعم الفكر الشيوعي والإشتراكي في العالم[3].

---

[1] –إسراء خالد، "في الذكرى الـ33 لتفكيك حلف "وارسو"... كيف بدأت الحرب الباردة مع "الناتو"، المصري اليوم 2024/02/25. على الرابط : https://www.almasryalyoum.com/news/details/3108567

[2] – محمد خضر، "حلف وارسو"(موقع موضوع، آخر تعديل 25 أكتوبر 2016) على الرابط:
https://2u.pw/0QRZiEw2

[3] – المرجع نفسه

حاول الإتحاد السوفيتي التوسع والبحث على منافذ للوصول للمياه الدافئة، لكن الولايات المتحد رفقة حلفائها كانت تحاول احتواءها وتطويقها، فأقامت علاقات مع الدول العربية حتى تمنع الناتو من التواجد فيها والإقتراب منه، إضافة إلى الثروات التي تمتاز بها معظم الدول العربية.

- منظمة الكوميكون: وهي مجلس التعاون أو منظمة التعاون والتبادل الحر بين الإتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، شكلت في جانفي 1949 ردا على مشروع مارشال من أجل تنشيط التبادل التجاري بين دول المعسكر الشرقي وإنشاء سوق حرة للتبادل التجاري بينها وقد تم حلها في 28 جوان 1991؛
- مكتب الكومنفورم: وهو مكتب الإعلام الشيوعي تشكل في 05 أكتوبر 1947 بقيادة ستالين من أجل التنسيق والتعاون بين الاحزاب الشيوعية في العالم ومواجهة الرأسمالية بالدعاية المغرضة
- تدعيم حركات التحرر: دعم الإتحاد السوفيتي بشكل كبير الحركات التحررية خاصة في العالم الثالث من أجل نشر الفكر الشيوعي وإضعاف الوجود الرأسمالي الإستعماري والحصول على تأييد شعبوي في هذه الدول المستعمرة.
- مشروع جدانوف: نسبة للسوفيتي "أندري جدانوف" ردا على مشروع ترومان الأمريكي الموجه لدول أوروبا، وهو موجه لدول أوروبا الشرقية، أثناء انعقاد المؤتمر الدولي للأحزاب الشيوعية في 22 سبتمبر 1947 ببولونيا تم الإعلان عنه بهدف تدعيم الشيوعية[1].

[1] – إيمان قرناشي، محاضرة مقياس العالم المعاصر (قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان)

المبحث الثالث: نهاية الصراع الجيوسياسي التقليدي وبداية متاعب روسيا

المطلب الأول: غورباتشوف وفشل الإصلاحات (البيروسترويكا)

تولى ميخائيل غورباتشوف* السلطة عام 1985، فوجد البلاد تعاني من أزمات اقتصادية كبيرة، مما جعله يختار سياسة الغلاسنوست والتي تعني العلانية والشفافية في إدارة البلاد، وطرح خطة لإصلاح الأوضاع سميت: البريسترويكا وتعني إعادة البناء، قامت على مبدأ الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير وايقاف الإعتقالات وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين[1].

فانطلقت الدراسات الإقتصادية التي حللت أداء النظام الإشتراكي اقتصاديا والوقوف على مشاكله ومحاولة التحول إلى اقتصاد السوق، وعلى مستوى السياسة الخارجية حاول غورباتشوف تحسين العلاقات مع الدول الغربية الرأسمالية؛ الحد من التسلح؛ توقيع عدة اتفاقيات للتخلص من الصواريخ النووية متوسطة المدى وتم خفض القوات العسكرية التقليدية في أوروبا الشرقية.

حيث قام غورباتشوف باتخاذ عدة إجراءات كان لابد منها لمواجهة الازمات التي مرت بها البلاد متمثلة في:

- تسريع التطور الإجتماعي والإقتصادي بالقضاء على الركود والكبح السائد في المجتمع السوفياتي؛
- تشجيع الإبداع والإحترام للإنسان وحفظ كرامته ونشر الديمقراطية؛
- تطبيق العدالة الإجتماعية؛
- محاربة البيروقراطية والإنفتاح على الثقافات المختلفة والعقائد المنغلقة؛
- المحافظة على جوهر الإشتراكية والتكيف مع المستجدات[2].

وفي سنة 1989 أمر بسحب جميع القوات السوفياتية من أفغانستان وأعلن في السابع من ديسمبر 1988 في مقر الأمم المتحدة بنيويورك نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

---

* **ميخائيل سيرغيفيتش غورباتشوف:** ولد في 2 مارس1931 وتوفي في 30 أوت 2022، شغل منصب رئيس الحزب الشيوعي السوفياتي بين سنتي 1985و1991، وتولى رئاسة الإتحاد السوفياتي سابقا، نادي بإعادة البناء أو البيروسترويكا. شارك دونالد ريغن في إنهاء الحرب الباردة، وحصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1990.

[1] – سقوط الاتحاد السوفياتي..الأسباب والنتائج، الجزيرة 2023/10/29 على الرابط:

https://2u.pw/cqoAfBQZ

[2] – خريف سميدا، مرجع سابق، 90

لكن غورباتشوف لم يستطع تحقيق أهدافه، حيث كانت هناك مشاكل اقتصادية كبيرة وعقد الأمر كارثة مفاعل تشرنوبل النووي الذي انفجر يوم 26 أفريل 1986، وخلف خسائر مادية وبشرية وأدى إلى أزمة سياسية.

معارضة البريسترويكا: قامت معارضة قوية لخطة "البريسترويكا" التي تبناها غورباتشوف، تمثلت في الجهاز الإداري ومعارضة الحزب، وكانت الهيئة المكلفة بالتخطيط الإقتصادي غوسبلان GOSPLAN أكبر عقبة في وجه هذه الإصلاحات لأنها كانت تحمي مصالح فئات معينة، مما أدخله في صراع مع المحافظين والإصلاحيين كذلك، فعمل على التخلص من أعضاء مؤتمر النواب المعارضين، واعترضت الشرطة المظاهرات دون تصريح والمعارضة لسياسته[1].

كما منع غورباتشوف في الجلسة الأولى لمؤتمر النواب؛ اتخاذ أي قرارات في الشكاوى التي طرحها النواب المتعلقة بحالة البلاد بعد حكم ستالين، والتي تناولت الفقر المدقع والوضعية المزرية التي يعني منها الشعب ونقص السلع الإستهلاكية وإضطهاد الأقليات ومنع التظاهر وغير ذلك. هذا ما أدى إلى مظاهرات وإضرابات عمالية زادت حدتها عام 1989.

إضافة إلى تدهور الأوضاع في البلاد، تصاعدت النزعة القومية لدى بعض الأقليات في عدة جمهوريات منها أذربيجانن، أرمينيا، إستونيا ولتوانيا؛ فطالبت بالإنفصال عن الإتحاد السوفياتي بسبب ما عانته من اضطهاد والإجبار على تغيير الثقافات في اللغة والهوية.

واجه غورباتشوف المظاهرات والحركات الانفصالية بالقمع والقوة لكن هذه الحركات توسعت إلى منطقة ناغورزي قره باغ وفي البلطيق (استونيا ولاتفيا وليتوانيا) والقوقاز التي طالب جميعها بالاستقلال. أعلنت هذه الجمهوريات استقلال حزبها الشيوعي عن الحزب الشيوعي في موسكو، وجاء بعدها سلسلة إعلانات الانفصال والاستقلال عن الاتحاد السوفياتي من قبل مناطق أخرى منها جورجيا ومولدوفا وإستونيا وبيلاروسيا وأوكرانيا الغربية.

إضافة إلى المشاكل الداخلية وانقسام مؤسسات الدولة بين مؤيدين ومعارضين وتصاعد مطالب الإنفصال، وخارج حدود الإتحاد انهار جدار برلين وتوحدت ألمانيا. وخروج دول أوروبا الشرقية من مظلة الشيوعية مما زاد الأمر سوءا.

الإنقلاب على غورباتشوف:

[1] – نفس المرجع،91

استغل المعارضون الشيوعيون لسياسة البريسترويكا غياب غورباتشوف بينما كان في إجازة في شبه جزيرة القرم وأعلنوا انقلابا عسكريا عليه يوم 19 أوت 1991 مشكلين "لجنة الدولة للطوارئ" هدفها إنقاذ البلاد من الإنهيار، وعين الشيوعيون "غينادي ياناييف"نائب الرئيس محل غورباتشوف بعدما أعلنوا في الإعلام الرسمي للدولة أنه غير قادر على تولي مهامه لأسباب صحية، ومنحوا أنفسهم كل الصلاحيات وقيادة لجنة الدولة للطوارئ.

منذ الساعات الأولى لإعلان الحركة الإنقلابية؛ تصدى رئيس جمهورية روسيا الإتحادية "بوريس يلتسن"، فدخل موسكو بالمدرعات ودعا إلى الإضراب العام والعصيان المدني وأيدته ثلاث وحدات عسكرية ورفع علم الإتحاد الروسي، فحظي بتأييد نواب البرلمان الروسي الذين أقنعوا الضباط في موسكو لمساندة يلتسن إضافة إلى وزير الخارجية السابق "إدوارد شيفاردنادزه".

وفي 21 أوت جلب غورباتشوف من منزله الريفي، وتلقت القوات العسكرية أوامر بالعودة إلى أماكنها وخفت الإجراءات العسكرية كما رفعت الرقابة وحظر التجول، وألغيت مراسم الإنقلابيين، وعاد غورباتشوف إلى الكرملين بعدما فقد قوته وتخلى عنه الجميع وأصبح بوريس يلتسن صاحب القوة الفعلية في البلاد.

قدم غورباتشوف استقالته من رئاسة الحزب الشيوعي في 25 أوت 1991 وتم إنزال علم الإتحاد السوفياتي من الكرملين في موسكو، ورفع بدلا عنه علم روسيا وصوت البرلمان السوفياتي في 29 أوت 1991 على إيقاف عمل الحزب الشيوعي وإغلاق مقره، وتم توقيع اتفاقية "بيلوفيجسك" (اتفاقية إنشاء رابطة الدول المستقلة) في 08 ديسمبر 1991 بين روسيا و11 دولة منها: أوكرانيا وبيلاروسيا باستثناء دول البلطيق وجورجيا لتكون بديلا عن الإتحاد، حيث كان ذلك في جو من السرية[1].

اتفقت دول الرابطة على تفكك الإتحاد فهو لم يعد موجودا، بعد التوقيع على اتفاقية إنهائه، وأعلنت الجمهوريات السوفياتية استقلالها خلال شهرين بعد تفككه. وأعلن رسميا عن تفكك الإتحاد السوفياتي في 25 ديسمبر 1991 وتم الإعتراف باستقلال الجمهوريات السوفياتية ليبدأ العالم مرحلة تاريخية جديدة.

[1] –ممدوح عبد المنعم، روسيا تنادي بحق العودة على القمة، مكتبة طريق العلم، 2015، 58

فبعد سنة 1991 تقلصت وانكمشت مساحة روسيا التاريخية، فروسيا القيصرية بلغت حوالي 23 مليون كم^2، وبلغت مساحة روسيا السوفياتية 22.4 مليون كم^2، أما مساحة روسيا الفدرالية فتبلغ 17.1 مليون كم^2. ورغم ذلك تبقى أكبر دول العالم مساحة[1].

المطلب الثاني: تفكك الإتحاد السوفياتي واستقلال روسيا الإتحادية:

أولا: صعود بوريس يلتسين إلى السلطة:

تميزت العلاقة بين يلتسين[2] وغورباتشوف بالتوافق والتعاون، واشتركا في الشغف والرغبة في إصلاح البلاد والتعاون في إطار الحزب؛ فكان غورباتشوف السكرتير الأول في ستاروبول ويلتسين في سفيرد لوفسك إلى غاية انتخاب غورباتشوف أمينا عاما في 11 مارس 1985.

كان يلتسين من أكثر المتحمسين للبيرسترويكا والمساندين والمؤيدين للإصلاحات التي جاء بها غورباتشوف، لذلك كان دعاه إلى جانبه حتى أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ،ثم عينته هذه اللجنة سكرتيرا للجنة الحزبية في موسكو في ديسمبر 1985، ومن هنا بدأ يرى المشاكل التي تعانيها البلاد وأصبح ينتقد الأجهزة الحزبية وكل الأوضاع في موسكو التي حادت عن مصلحة البلاد، مما عكر صفو العلاقة مع غورباتشوف حيث في المؤتمر الحزبي لسنة 1987 طالب بتقييم البيرسترويكا ومدى فعاليتها، وبسبب معارضته للحزب قدم استقالته من المكتب السياسي وبدأ الصراع مع غورباتشوف، وفي مارس 1989 فاز يلتسن في انتخابات مجلس السوفييت الأعلى للإتحاد السوفياتي لتمثيل موسكو بنسبة 89.7 %، مما زاد في عدائه مع أعضاء اللجنة الموكزية والمكتب السياسي[3].

وفي ربيع 1990 فاز في انتخابات رئاسة فيدرالية روسيا، وأصبح زعيما للمعارضة السوفياتية التي انطلقت من مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية روسيا، وتشكل التجمع الديمقراطي الذي يشكل مواليه ثلث البرلمان الروسي، وانتشرت العدوى إلى باقي الجمهوريات السوفياتية، زادت شعبية يلتسين ووجد دعما من الفئات الشعبية التي تعاني من الفقر والتهميش وتظرا للأوضاع المتأزمة التي وصلت إليها البلاد، كما انضم إليه الكثير من الإصلاحيين من اليسار واليمين والعديد المفكرين الذين ساهموا في

---

[1] – عاطف معتمد عبد الحميد،" **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الإنتقالية** "، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات،2009)

[2] - **بوريس نيكولايفيتش يلتسن:** ولد في 1فيفيري 1931 وتوفي في 23أفريل 2007، هو سياسي روسي سوفيتي، أول رئيس لروسيا الإتحادية من 1991 إلى 1999

[3] – خريف سميدا، مرجع سابق، 93

إعداد السياسة الإقتصادية الجديدة رفقة غوراتشوف لكن خاب أملهم في عدم فعاليتها، وكلهم اتفقوا على أن التغيير الحقيقي يجب أن يكون بالتغيير الكلي للنظام.

ثانيا: تفكك الإتحاد السوفياتي واستقلال روسيا:

أصبح اهتمام يلتسين منصبا على الفيديرالية الروسية التي يرأسها، وشرع في الإنفصال عن الإتحاد السوفياتي بعدما زادت حدة الصراع مع غورباتشوف، فأحكم السيطرة على ثرواتها والتحكم في مصيرها وهذا عزز من شعبية يلتسين لأن الروس استفادوا من ثروات روسيا لوحدهم دون مشاركة ذلك من طرف الجمهوريات السوفياتية الأخرى، والتي سارعت بدورها للإنفصال عن الإتحاد السوفياتي مما أدى إلى إضعافه وتفككه[1].

1- انقلاب أوت 1991

بسبب الأوضاع الخطيرة التي وصلت إليها البلاد واشتداد الصراع بين المحافظين والإصلاحيين حدث انقلاب عسكري يوم 18أوت 1991 قاده نائب الرئيس السوفياتي ياناييف ومعه مجموعة من القياديين في الدولة والحزب تحت تسمية لجنة حالة الطوارئ، فتمكن المحافظون من السيطرة على السلطة في موسكو في غياب غورباتشوف عنها،غير أن هذا الإنقلاب واجه مقاومة شديدة من يلتسين الذي غير مجرى الأحداث وحاصر البيت الأبيض بالدبابات وقرأبيانه الذي يرفض فيه الإنقلاب ، وبمساعدة الأجهزة الأمنية تمكن من إفشال الإنقلاب في 21 أوت من سنة 1991. وهنا حصل يلتسين على اللإستقلال الفعلي لروسيا وتحررت من سلطة الإتحاد السوفياتي نهائيا وتوالت إعلانات الإنفصال من باقي الجمهوريات التي خرجت من مظلة الإتحاد السوفياتي ولم تعد خاضعة له.

وفي 05 سبتمبر 1991 تم توقيع اتفاقية الإتحاد الجديدة التي أعدت قبيل الإنقلاب وتضمنت النقاط التالية:

- إنشاء مجلس الجمهوريات الذي يضم الرئيس السوفياتي ورؤساء الجمهوريات؛
- طرح بديل للحكومة السوفياتية يتمثل في لجنة تعاون بين الجمهوريات؛
- الحفاظ على بيئة المؤسسة العسكرية السوفياتية في ظل اتفاقية اقتصادية مشتركة واتفاقية في مجال الدفاع العسكري الموحد والمشترك.

وأول قرار صادر عن مجلس الجمهوريات هو الإعتراف باستقلال جمهوريات البلطيق.

[1] – المرجع نفسه 94.

2-كومنولث الدول المستقلة:

تم عقد اجتماع بين رؤساء أوكرانيا وروسيا وبيلاروسيا في الثامن من ديسمبر 1991 في بيلا فيجسكي بيلاروسيا؛ لإيجاد بديل عن الإتحاد السوفياتي لربط الجمهوريات السوفياتية، حيث وقع الرؤساء الثلاث يلتسين وكرافتشوك وشوسكفيتش اتفاقية تنص على إنشاء كومنويلث الدول المستقلة كبديل عن الإتحاد السوفياتي في لقاء سري متجاهلين غورباتشوف الذي علق بأن الإتفاق غير دستوري وأن مصير الإتحاد السوفياتي لا تقرره ثلاث جمهوريات، لكن بعد مصادقة برلمانات هذه الجمهوريات على إتفاقية الكومنويلث أكسبها شرعية، مما سرع في تفكيك الإتحاد السوفياتي مع تشجيع من أمريكا وتأكد ذلك في زيارة كاتب الدولة الأمريكي للشؤون الخارجية جيمس بيكر لخمس جمهوريات سوفياتية في 16 ديسمبر.

في 21 ديسمبر وفي ألماتا بكازاخستان اجتمع قادة إحدى عشرة جمهورية سوفياتية باستثناء جمهوريات البلطيق الثلاث وجورجيا، واتفقوا على حل الإتحاد السوفياتي واستبداله بكومنويلث الدول المستقلة، وهنا ظهرت روسيا الفيدرالية وأصبحت وريثة الإتحاد السوفياتي حيث ورثت سفاراته في الخارج والمقعد الدائم في مجلس الأمن وجزء كبير من الإحتياطي النووي.

تطور الأوضاع في روسيا:

الإصلاحات الإقتصادية:

- العلاج بالصدمة: تميزت الفترة بعد التفكك من 1992 إلى بداية القرن الحادي والعشرين بتركيز روسيا على إعادة ترتيب البيت الداخلي للنهوض من جديد، وذلك مع التراجع عن الإستراتيجية العسكرية الهجومية وقد بدأ ذلك من خلال:
  - سحب القوات على مسافة 1500 كم نحو الشرق والإنسحاب من وسط أوروبا؛
  - التراجع عن فكرة تحقيق توازن القوى؛
  - عدم الإستمرار في تبني مبدأ الإستفادة من التناقضات الإمبريالية التي نص عليها الدستور السوفياتي سنة 1978[1].

[1] – ماهربن براهيم القصير، المشروع الأورآسيوي "من الإقليمية إلى الدولية" العالم بين الحالة اللاقطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب، (إي-كتب، لندن، سبتمبر 2017)،29

بالإضافة إلى خذه التغيرات في المواقف وابتداءا من مطلع سنة 1992 عندما برزت الفيدرالية الروسية كدولة مستقلة، تبنى يلتسين وإيغور غيرار رئيس الوزراء برنامج العلاج بالصدمة في إطار الإنتقال من الإقتصاد الإشتراكي إلى اقتصاد السوق بناءا على توصيات صندوق النقد الدولي؛ باتباع مجموعة من الإجراءات منها:

- خصخصة مؤسسات الدولة وفتح المجال أمام القطاع الخاص وبعث المؤسسات الإقتصادية القديمة التابعة للدولة من جديد؛
- تحرير الأسعار والتجارة الخارجية وجذب الإستثمارات الأجنبية؛
- تحقيق بيئة اقتصادية مستقرة باتباع سياسة اقتصادية منسجمة وفعالة.

هذه الوتيرة السريعة في الإصلاحات أدت إلى تراجع متسارع لسعر الروبل؛ تراجع الناتج الداخلي الإجمالي؛ تراجع الناتج الصناعي وتراجع الإستثمارات.

ونتيجة لسوء الأوضاع ومحاولة للنجاة من الإنهيار، وجهت الحكومة اهتمامها إلى قطاع الطاقة وإنتاج النفط، وذلك لأهميته في الإقتصاد الروسي لأنه يشكل 15% من صادراته إلى دول بعيدة بعد أن كان يعتبر إنتاج محلي ويصدر فقط إلى بلدان قريبة وفقيرة. لكن الإعتماد على النفط فقط على حساب باقي القطاعات كالبناء والتجهيزات والمؤسسات العسكرية والصناعية أدى إلى تراكم ديون الشركات داخل الدولة وعدم القدرة على دفع رواتب الموظفين والعسكريين وحتى تحصيل الضرائب خاصة بعد انخفاض سعر النفط[1].

عندما قامت الحكومة الروسية بتحرير الأسعار وتخفيض الرسوم الجمركية، ارتفعت الأسعار كثيرا وزادت نسبة التضخم بصفة كبيرة وأدى استمرار هذا التضخم إلى انخفاض الأجر الحقيقي وبالتالي انخفاض مستوى المعيشة فازداد إنفاق الدولة على الصحة والتعلي وغير ذلك. كذلك القضاء على الإدخار وتأثر القروض والإستثمارات وارتفاع الواردات مما أدى إلى العجز أمام المنتجات الغربية المنافسة وهذا أوصل كثيرا من المؤسسات إلى التوقف أو الإفلاس أو المديونية[2].

بالنسبة لعملية الخصخصة التي بدأت في جانفي 1992 وانتهت في جويلية 1994 وشملت 13 ألف مؤسسة كبيرة ومتوسطة، هذه العملية سادها استغلال النفوذ والمحسوبية والبيروقراطية، وطغت عليها

[1] – المرجع نفسه، 30

[2] – خريف سميدا، التنافس الأمريكي الروسي، مرجع سابق، 100

العشوائية وغياب الشفافية وعدم وجود قانون ينظمها للحفاظ على المال العام الذي نهب بشكل كبير، وتعرضه للتهريب إلى الخارج تحت غطاء الخصخصة حيث تم تهريب حوالي 300 مليار دولار وهو ضعف مجموع الديون الروسية. هذا الانتقال السريع أدى إلى بيع مؤسسات الدولة بثمن بخس لأصحاب النفوذ والثراء وعلى أساس العلاقات القائمة على المصالح دون مراعاة الصالح العام للبلاد وجعل اقتصاد الدولة في يد الأليغارشيين والمافيا[1].

توقفت الإصلاحات الإقتصادية بالعلاج عن طريق الصدمة في أوت 1998 بعد الأزمة التي واجهتها روسيا بسب التضخم الكبير الذي حدث نتيجة إعطاء الروبل قيمة أكبر من قيمته الحقيقية بمحاولة تثبيت سعر الصرف مع الدولار مما أدى إلى تراجع الصادرات وزيادة الواردات، وتأثرت الإستثمارات، وكذلك تراجع مداخيل الدولة ونقصان كبير في الناتج المحلي الخام والتهرب الضريبي ماجعل الدولة تعاني من عجز كبير في الموازنة، وزيادة على ذلك سحب المستثمرين لأموالهم، كل هذا أدى إلى تخفيض روسيا لعملتها وعدم قدرتها على دفع ديونها الخارجية وانهيار البورصة وإفلاس البنوك التي تم تهريب رؤوس الأموال الأجنبية منها[2].

واجهت القيادة السياسية في طريقها إلى اقتصاد السوق الليبرالي رواسب النظام السابق والتي لم تستطع تجاهلها، لذلك كانت هناك حالة من التخبط في صراع ما بين الرئيس والبرلمان عام 1993. كان يلتسين يعاني من المرض مما جعله ملازما للفراش أو راقدا في المستشفى فتعطلت أعمال الحكومة والرئاسة وفقد ثقة شعبه.

على مستوى العلاقات الخارجية؛ مع وجود خلافات قديمة مع اليابان والصين وتحسين العلاقات مع الهند وإيران والدول الصديقة للإتحاد السوفياتي سابق، اتسمت العلاقة مع الغرب بالضعف وعدم الثقة كاضطرار روسيا للتغاضي عن توسع الحلف الأطلسي شرقا والذي طالما رفضته واعتبرته تهديدا مباشرا لأمنها. ولاستمالة روسيا إليها قدمت أمريكا مساعدات مالية، ووافقت على انضمامها بصفة مراقب في مجلس الحلف الأطلسي دون حق النقض (الفيتو) بعد قمة كلينتون–يلتسين سنة1997، وقد تعهدت

[1] – المرجع نفسه،101

[2] – المرجع نفسه، 103

أمريكا بعدم نشر أسلحة نووية في البلدان التي انضمت رسميا للحلف الأطلسي في مارس 1999 وهي: تشيكيا، بولونيا وهنغاريا وكانت جزءا من المعسكر الشرقي.

استغلت أمريكا حالة الضعف التي عانت منها روسيا وتخبطها في أزمات سياسية واقتصادية، وتدخلت في البلقان؛ ففي 24 مارس 1999 قام حلف شمال الأطلسي بضرب صربيا الأرثوذكسية حليفة روسيا ولم تستطع هذه الأخيرة التدخل رغم استمرار القصف الجوي ضد صربيا لعدة أسابيع خوفا من اندلاع حرب نووية وبسبب عجزها العسكري، وفي أفريل 1999 قدمت أمريكا مساعدات قدرها خمسة مليار دولار لروسيا، كما شاركت قوات روسية في قوة حفظ السلام الدولية في كوسوفو بعد جهود دبلوماسية لحل النزاع. كما أن توسع الإتحاد الاوروبي الذي استقطب دول شرق أوروبا مثل بولندا والمجر ورومانيا وبلغاريا والتشيك ودول البلطيق: استونيا ولاتفيا ولتوانيا، كل هذا شكل خطرا على الأمن القومي الروسي ، إضافة إلى المناطق التابعة لها في إفريقيا وآسيا الوسطى والشرق الأوسط. وفي سنة 1997 شكلت الولايات المتحدة الأمريكية منظمة الدول المناهضة لروسيا الإتحادية GUMA حسب الأحرف الأولى لأسماء الدول: جورجيا، أوكرانيا، مولدافيا وأذربيجان.

أصبح لأمريكا نفوذ في جورجيا وأوكرانيا ودول البلطيق، فجورجيا تحولت إلى معبر لنقل النفط ومشتقاته من بحر قزوين إلى الدول الغربية، كما أشعلت أمريكا عدة ثورات ضد أنظمة موالية لروسيا كالثورات الناعمة والبرتقالية والربيع العربي في الدول العربية، من أجل تطويق روسيا وجعلها تعاني من مشاكل في شتى الميادين الإقتصادية والإجتماعية والعسكرية والجيوسياسية وذلك بإنشاء قواعد عسكرية في خارجها القريب؛ بولندا وأوكرانيا وألمانيا وجورجيا وتركيا وأوزباكستان وقيرغستان وأفغانستان[1].

واستمرت أمريكا في تولي الزعامة في ظل الأحادية القطبية حتى قيامها بالحرب على العراق وأفغانستان والذي استفادت من روسيا واعتبرته خطأ أمريكيا استراتيجيا.

[1] – ماهر بن براهيم القصير، الشروع الأورآسييوي، مرجع سابق، 33

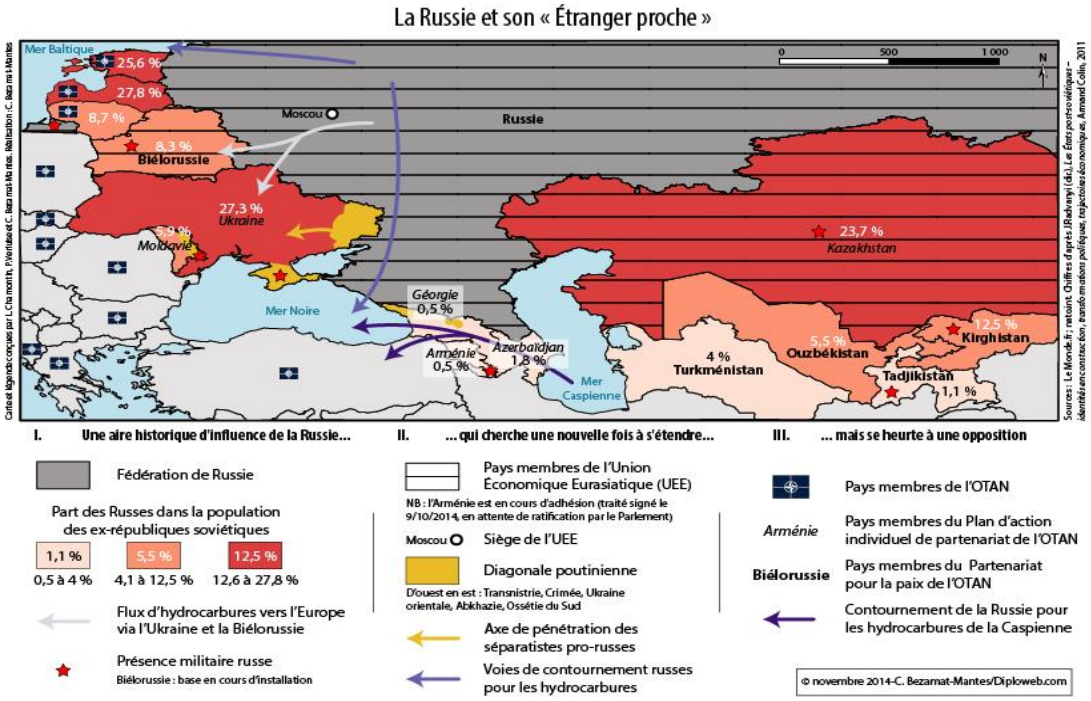

الخريطة رقم3: روسيا وخارجها القريب

المصدر: Russie et son "Etranger proche". Carte

Par Charlotte BEZAMAT-MANTES, la revue geopolitique, le 24 février 2015

https://2u.pw/uEynwkHW

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن الصراع بين الكتلة الأطلسية والكتلة الأوراسية كان جيوبوليكيا قبل الحرب الباردة، لكنه في أثنائها تحول إلى صراع إيديولوجي ولكنه حافظ في جوهره على مضمون الجيوبوليتيك للصراع .

الفصل الثاني:

نهاية الحرب الباردة وتجدد المنظور الجيوسياسي الأطلسي تجاه الأوراسيا

أدى تفكك الإتحاد السوفياتي وانسحابه من مناطق جيوستراتيجية وانشغاله بشؤونه الداخلية إلى فراغ جيوسياسي وجيواقتصادي كدول شرق أوروبا المتاخمة لها جغرافيا على غرار أوكرانيا ودول البلطيق، إضافة إلى منطقة آسيا الوسطى كأفغانستان ومن الدول العربية، والطرق والمنافذ الاستراتيجية في القوقاز، البلقان، آسيا الوسطى والشرق الأوسط، مما فسح المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية لبسط نفوذها وملء الفراغ السائد وانتقال النظام الدولي من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية وانتصار الأطلسية، لكن مع مجيء بوتين إلى السلطة تغيرت الموازين بعودة الدب الروسي إلى الساحة الدولية وإحياء المشروع الأوراسي من جديد بأفكار جديدة معادية للغرب قدمها الكسندر دوغين في نظريته السياسية الرابعة. ولطرح هذه السرديات تطرقنا في الفصل الثاني إلى تجدد المنظور الجيوبوليتيكي الأطلسي نحو الأوراسيا بعد نهاية الحرب الباردة في مبحثين الأول حول الإستراتيجة الأطلسية في مطلع القرن الحادي والعشرين تناولنا فيه دور بريجنسكي والماكندرية الجديدة في الاستراتيجيات الأمريكية، واستراتيجية الحلف الأطلسي في تطويق روسيا والبعد الأوراسي في توسع الاتحاد الأوروبي. أما المبحث الثاني فهو حول التعافي الروسي والأوراسية الجديدة بمجيء بوتين إلى السلطة وإعادة مجد الإمبراطورية الروسية وبعث الأوراسية الجديدة والنظرية السياسية الرابعة.

المبحث الأول: الاستراتيجية الأطلسية في تطويق أوراسيا

شهدت الساحة الدولية فراغا استراتيجيا خلفه انهيار الإتحاد السوفياتي وانسحابه من كثير من مناطق النفوذ في مختلف أنحاء العالم، فانتهزت أمريكا الفرصة لملء هذا الفراغ واستلام زمام الهيمنة على العالم في ظل الأحادية القطبية، وبتوسع رقعة الشطرنج الغربية التي رافقت توسع حلف الناتو والإتحاد الأوروبي نحو شرق أوروبا على حساب الكتلة الأوراسية، ظهرت تهديدات جديدة كالإرهاب غيرت مجرى التوجهات والإستراتيجيات. وفي هذا المبحث تطرقنا إلى الإستراتيجة الأطلسية في تطويق روسيا الأوراسية في ثلاث مطالب، زبيغنيو بريجنسكي والماكندرية الجديدة (المطلب الأول)، الإستراتيجة الأمريكية وتوسع حلف شمال الأطلسي لمواجهة روسيا (المطلب الثاني)، والبعد الأوراسي في الإتحاد الأوروبي (المطلب الثالث).

المطلب الأول: زبيغنيو بريجنسكي والماكندرية الجديدة

شغل "زبيغينيو بريجنسكي"[1] منصب مستشار شؤون الأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي السابق "جيمي كارتر" وهو أحد المنظرين للإستراتيجيات الأطلسية، حيث عرف بـ"عقل الناتو"، أصوله من بولندا ووالده من أوكرانيا، يحمل عداءا كبيرا لروسيا، دعا الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة لوضع استراتيجيات محكمة ومتكاملة للتصدي لروسيا وتطويقها ومنعها من الصعود والعودة من جديد إلى الساحة الدولية واسترجاع نفوذها في الفضاء الذي ورثته عن الإتحاد السوفياتي.

وقد استمد أفكاره من ماكندر ونظريته حول منطقة قلب الأرض الهيرتلاند (الأوراسيا) وكذلك من سبيكمان ونظريته حول حواف المنطقة المركزية الريملاند[2].

[1] – **زبيغنيو بريجنسكي:** Zbigniew Brzezinski بالبولندية، ولد في 28 مارس 1928 بوارسو بولندا، توفي في 26 ماي 2017، مفكر استراتيجي ومستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأمريكي جيمي كارتربين عامي 1977 و1981، ومستشارا في مركز الدراسات الدولية، وأستاذا لمادة السياسة الخارجية الامريكية بجامعة جون هوبكينز بواشنطن، صاحب نظرية الماكندرية الجديدة ورقعة الشطرنج الكبرى.

[2] –جلة اسماعين، جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، مرجع سابق، 117

فأفكار بريجنسكي جاءت كامتداد لنظرية ماكندر الجيوبوليتيكية فيما يسمى الماكندرية الجديدة، وكان قد دعا في كتابه "رؤية استراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية " أمريكا إلى السيطرة على منطقة أوراسيا حيث تورطت في نزاعات وتنافس بين القوى الكبرى في آسيا والخطر الاكبر هو محاولة قوة ما السيطرة عليها، ونقل مركز ثقل القوة العالمية من الغرب إلى الشرق.

فماكندر يرى أن السيطرة على أورسيا باعتبارها محورية ومركزية؛ تتطلب تحالف القوى المتواجدة على ضفتي المحيط الأطلسي أو المحيط المتوسط الذي يتوسط البر الأوروبي والبر الأمريكي إضافة لكندا مما يشكل هوية دفاعية واسترتيجية موحدة تتمثل في الناتو، فالزعيمة للتلاسوكراتيا: أمريكا تبقى منقوصة الزعامة مالم تسيطر على منطقة الأوراسيا التي يعتبرها جائزة جيوبوليتيكية كبرى باعتبارها أكبر قارة في العالم[1].

كما يعتبر بريجنسكي منطقة الأوراسيا رقعة شطرنج كبرى بيضوية تدور عليها لعبة الصراع من أجل السيادة العالمية من طرف عدة لاعبين وليس لاعبين اثنين فقط ويقصد روسيا وأمريكا، بل كل من يمتلك مقدرا من القوة يؤهله للدخول في اللعبة، اللاعبون في رقعة الشطرنج هذه يتموقعون في شرقها وغربها ووسطها وجنوبها[2]. وحسب بريجنسكي فإن أوراسيا تضم الدول الأكثر قوة وديناميكية سياسية في العالم، وكل الطامحين للقوة والسيطرة خرجوا من أوراسيا، هي أيضا تضم أكبر دولتين من حيث السكان الصين والهند الساعيتين للقوة والسيطرة العالمية، تضم أضخم الإقتصادات في العالم والأكثر إنفاقا عسكريا بعد الولايات المتحدة الأمريكية، كما توجد بها كل القوى النووية المعلنة ماعدا واحدة والغير معلنة ماعدا واحدة. وهي تشكل 75% من سكان العالم، و60% من الناتج القومي العالمي، و75% من مصار الطاقة في العالم، لذا فالقوة الكلية لأوراسيا موحدة تستطيع القضاء على أمريكا[3].

---

[1] – جلال خشيب، زبيغنيو بريجنسكي والماكندرية الجديدة ، الحوار المتمدن، 2012/08/16 على الرابط التالي:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=320227

[2] – المرجع السابق، 118

[3] – زبيغنو بريجنسكي، جيوستراتيجية من أجل أوراسيا، تر. غيث الخوري، سلام الشريف، علاء أبو فراج، شؤون استراتيجية، تم الإطلاع يوم 2024/05/19 على الرابط
https://kassioun.org/economic/item/38244-11785

انطلاقا من محورية أوراسيا للعالم، فالقوة المهيمنة عليها هي المتحكمة اقتصاديا في المناطق الأكثر إنتاجية في العالم وهي أوروبا الغربية وشرق آسيا، ومنطقيا هي مسيطرة على الشرق الأوسط وإفريقيا، لذلك حسب بريجنسكي يجب وضع سياسة موحدة لمنطقة أوروبا وآسيا نظرا للكتلة القارية التي تجمعها وهي الأوراسيا رقعة الشطرنج أين تدور كل الصراعات والسيطرة الأمريكية المحسومة تاريخيا[1].

على الولايات المتحدة الأمريكية تعزيز وتحقيق التعددية الجيوبوليتيكية القائمة على قارة أراسيا، وإتباع استراتيجية المناورات السياسية والتحركات الدبلوماسية، لخلق جو من التعاون بين الشركاء المتوافقين بإيعاز من أمريكا مما يوفر نظاما أمنيا تعاوني عبر الأوراسيا.

تشبه رقعة الشطرنج أحجار الدومينو وتحريك أي حجر يؤدي إلى تساقط أحجار أخرى، واللاعب الاستراتيجي يسعى دائما لصياغة سياسة تؤدي إلى واحدة من أربعة أشياء من الطرف الآخر وهي:

- معادلته استراتيجيا: أي تحقيق التوازن مع الطرف الآخر كما حدث بين الاتحاد السوفياتي وأمريكا أثناء الحرب الباردة، كصعود السوفييت إلى القمر يستدعي صعود الأمريكان؛
- مشاركته استراتيجيا: وهو ما حدث بين أمريكا وفرنسا فالتعاون بدل الصدام في افريقيا؛
- السيطرة عليه استراتيجيا: وهو ما جرى مع اليابان وألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية.
- تقليل الخسائر واحتواء الضرر: وهو ما تقوم به أمريكا مع الحالة الثورية في الدول العربية[2]

اللاعبان الأساسيان في أوروبا الغربية هما فرنسا وألمانيا، وعلى أمريكا الاستمرار في مراقبة الأجواء وتوسيع نطاق الديمقراطية في أوروبا. أما في الشرق الأقصى فالصين تشكل القوة الصاعدة المهددة لأمريكا وعلى هذه الاخيرة أن تضمن توافقا صينيا أمريكيا كخطوة غاية في الأهمية لوضع استراتيجية محكمة في أوراسيا، فيما تعتبر المنطقة المحصورة بين أوروبا والصين ثقبا سياسيا أسودا في المنطقة، وفي نفس الوقت تظهر الصراعات الإثنية والتنافس بين القوى الكبرى في آسيا الوسطى[3].

---

[1] – نفس المرجع السابق.

[2] – جاسم سلطان، "الجغرافيا والحلم العربي القادم جيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا" (لبنان: تمكين للأبحاث والنشر، 2013)، 118.

[3] – نفس المرجع السابق.

مثلت الولايات المتحدة الأمريكية القوة الأولى والأهم في العالم لأكثر من جيل ولا يمكن منازعتها هذه المكانة، فهي تملك الأبعاد المفتاحية الأربعة: القوة الاقتصادية، العسكرية، التكنولوجية والثقافية مما يمنحها نفوذا سياسيا كليا ولا توجد دولة وصلت إلى ما وصلت إليه أمريكا. وإخفاقها في القيام بدورها كما يتوجب عليها فإن ذلك يخلق الفوضى العالمية كبديل عن الزعامة الأمريكية، حيث يقول الرئيس بلكلينتون أن أمريكا قد أصبحت "الأمة التي لا غنى عنها" بالنسبة للعالم[1].

تواجه أمريكا في إشرافها على قيادة العالم توترات واضطرابات وصراعات فما يحدث في أوروبا من تراجع التكامل والتوسع في إطار الاتحاد الأوروبي والخوف من تغلب التوجه القومي على وحدته، والمشاكل الناتجة عن انتشار البطالة مما قد يؤجج سياسة التطرف تجاه الأجانب خاصة في ألمانيا وفرنسا فعلى أمريكا السعي من أجل تحقيق الوحد الأوروبية.

كما يرى بريجنسكي أن روسيا مستقبلها غير واضح وتطورها بطيء، والمطلوب من أمريكا استيعابها ضمن إطار تعاون أوروبي موسع مع الحفاظ على استقلالية الجمهوريات التي انفصلت عن الإتحاد السوفيتي سابقا ودعم أمريكا لها، والتركيز على أوكرانيا وأوزباكستان.

حاولت أمريكا مساومة الصين بأزمتها مع تايوان والتحركات السياسية الداخلية لها، فتدهور العلاقات بين الصين وأمريكا يفسد العلاقات الأمريكية–اليابانية، واليابان نفسها معرضة للاضطراب، وبالتالي يكون الاستقرار في آسيا عرضة للخطر مما قد يؤثر على الهند التي تشكل نقطة هامة في استقرار جنوب آسيا.

لا يمكن لأي دولة أو مجموعة دول أن تلغي أو تضعف دور الولايات المتحدة الأمريكية في أوراسيا، وتحقيق التوازن في هذه المنطقة هو أداة لخلق شراكات استراتيجية في المناطق الرئيسية في أوراسيا، وأمريكا في نظر بريجنسكي لا تؤذي بهيمنتها بل تمنع الآخرين من إيذائها وتشكل خطرا عليهم ورفع تكلفة ذلك مع احترام شركائها الطموحين في أوراسيا.

[1] – المرجع السابق.

المطلب الثاني: الإستراتيجة الأمريكية وتوسع حلف شمال الأطلسي لمواجهة روسيا

أدت التغيرات الدولية بعد زوال الإتحاد السوفياتي إلى إعادة رسم خريطة أوروبا وآسيا الوسطى، فالحلف الأطلسي بسط نفوذه على كامل أوروبا حيث انفصلت 14 جمهورية من تلك التي كانت تنتمي إلى الإتحاد السوفياتي لتشكل كل منها جمهورية مستقلة ذات أهداف ومصالح قومية خاصة بها. مما جعل روسيا وريثة الاتحاد السوفياتي ضعيفة، وهذا ما سمح للولايات المتحدة الأمريكية من استغلال الوضع لصالحها في محاولة لضبط البيئة العالمية والإعلان عن مشروعها الإمبراطوري لقيادة العالم.

أولا: الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة روسيا الأوراسية:

عملت أمريكا في إطار مواجهتها لروسيا وفق أجندة من ثلاث نقاط:

1- إعادة النظر في خريطة المصالح الحيوية الأمريكية على مستوى العالم

2- القيام بمسؤولية القيادة العالمية

3- إطالة فترة الهيمنة أطول مدة ممكنة[1]

وقد عملت على نشر قواتها وقواعدها العسكرية في معظم المناطق البحرية والمحيطية في العالم حتى تستطيع التدخل في أقصر وقت ممكن[2]

وقد استندت الاستراتيجية الأمريكية في هذه الفترة على أرع ركائز وهي:

- من الناحية الاستراتيجية: إعادة بعث والاعتماد على استراتيجية الاحتواء لمنع إقامة تحالفات أو بروز قوى منافسة؛
- من الناحية الجيوسياسية: عرقلة التفاعل الداخلي بين دول آسيا في المجال الأوراسي المتزايد والناتج عن التطور السريع في ميادين كثيرة اقتصادية وسكانية وعسكرية، بالإضافة إلى ظهور قوى اقليمية تطمح للتعددية القطبية كروسيا والصين وكوريا الشمالية مع الموقع الجيوبوليتيكي البالغ الاهمية؛
- تعميم مبدأ مونرو الذي يسمح بالانتشار والامتداد العالمي لخريطة المصالح الأمريكية والتي تمثل المناطق الحيوية لها؛

[1] – ماهر بن براهيم، المشروع الأورآسيوي، مرجع سابق،27

[2] – جاسم سلطان "الجغرافيا والحلم العربي القادم"، مرجع سابق، 124

- السيطرة على مراكز إنتاج الطاقة في العالم والتحكم في الطرق الجغرافية لنقلها بدءا من الشرق الأوسط إلى نفط آسيا الوسطى وغازها وذلك باتباع التفاعل الجيوسياسي والجيواقتصادي وبأساليب وأدوات عسكرية وذلك لفرض الهيمنة الاقتصادية التي تسمح بالتحكم في السياسة العالمية.

ومحاولة منها للحفاظ على مكانتها في العالم، سعت أمريكا لمنع دول أوروبا واليابان والقوى العالمية والإقليمية الصاعدة كالصين والهند من امتلاك القوة التي تجعلها في موضع الند للولايات المتحدة الأمريكية، والتي أعطت الأولوية لروسيا حيث ضيقت عليها الخناق أكثر لأنها كانت تراها أكثر تهديدا من باقي القوى.

استطاعت أمريكا أن تضغط على روسيا اقتصاديا وسياسيا ودفعها لاعتماد سياسات وبرامج اقتصادية تخضعها بصورة دائمة لأمريكا والغرب، فبدأ ذلك بدمج الحلفاء السابقين لروسيا في الشرق الاوسط وأوروبا في المؤسسات الاقتصادية والعسكرية الغربية خاصة الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، كم شجعت الجمهوريات السوفياتية السابقة على التمرد وإفساد العلاقات مع روسيا ودفعها وإغرائها للانضمام للناتو خاصة جورجيا وأوكرانيا من أجل تطويق روسيا وعزلها.

كما أقامت أمريكا دروعا صاروخية قريبة من الأراضي الروسية كبولندا وتشيكيا وذلك بذريعة خطر الصواريخ البالستية المتوقعة من طرف إيران وكوريا الشمالية لتحييد قوة روسيا النووية لإضعافها أمام الولايات المتحدة الأمريكية.

- احتواء روسيا وإيران والصين، فاستمرار هذه الأخيرة في النجاح والصعود يجعل الغرب يقلقون[1]؛
- السيطرة على البحار والمنافذ البحرية والمضائق للتحكم في طرق التجارة العالمية؛
- مشروع الشرق الأوسط الكبير.

وقد تعاملت أمريكا والحلف الأطلسي مع أوروبا الشرقية والبلدان الآسيوية والتي تدور في فلك الأوراسيا كساحات توظيف، وليس كدول وقد تمثلت استراتيجتها في النقاط التالية:

1- الإهتمام بالجانب الاستخباراتي بإنشاء مؤسسات ووحدات مختصة مثل: المنصة الاستخباراتية "ستراتفور" التي يديرها جورج فريدمان، والوحدة الدراسية في مؤسسة كانيجي، والتي ضمت أشهر ضباط الاستخبارات في مجلس الأمن القومي "ريتشارد سوكولسكسي، وهناك خلايا خاصة بالشأن الأوراسي والأوكراني في جامعات أمريكية وبريطانية مثل: بيركلي هارفارد؛ أوكسفورد؛ وكامبريدج؛

[1] - نفس المرجع السابق،135

2- صناعة وبعث الحضارة الإسلامية لتشكيل حزام أخضر يحيط بروسيا من الجمهوريات السوفياتية الإسلامية السابقة مثل كازاخستان، وإدارة الثورة التي قامت فيها من طرف المخابرات الأمريكية للتهيئة للأزمة الأوكرانية، وأهم مخططي هذا الوضع هم يهود أمريكان مثل: بريجنسكي؛ برنارد لوسي وشتراوسونوح فليدمان وشالي بينارد وجوج فريدمان.

3- العمل على تقوية العلاقات والمصالحة الألمانية-البولندية لمنع التحالف الألماني-الروسي وذلك بوجود عداء تاريخي بين روسيا وبولندا وبين ألمانيا وبولندا؛

4- العمل على إفساد وتخريب التحالف الروسي-الصيني؛

5- ضم أوكرانيا للكتلة الأطلسية لأنها تمثل نقطة ضعف الأوراسيا، إضافة إلى أهميتها بالنسبة للكتلة الأطلسية، وذلك ما سنراه لاحقا[1].

كما توجد أبعاد استراتيجية أخرى للسياسية الأمريكية ضد الأوراسيا منها:

- هناك بعد إيديولوجي يتعلق برؤيتين:

الأولى: صراع الحضارت لصموئيل هنتنغتون الذي يعتبر أن الصراع بين الغرب والشرق هو صراع حضاري ويضع روسيا الأوراسية الأوثوذكسية السلافية في خانة الأعداء؛

والثانية: نظرية الشرق والغرب التي صاغها كيبلنغن، وتدور حول الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا. وترافق هاته الرؤى أفكار عنصرية تثريها المالثوسية والداروينية الإجتماعية.

- البعد التاريخي الذي يشبه روسيا الأوثوذكسية بروما شرقية جديدة أرثوذكسية، التي هدمت الكنائس ونهبت بيزنطة حين دخول الحملة الصليبية الأرثوذكسية إليها.
- البعد الإعلامي الذي هاجم روسيا دائما بالحملات الإعلامية التحريضية ضدها حين اقتربت من المياه الدافئة من طرف بريطانيا، ونشر الفوبيا الشيوعية لإبعاد الشعوب عنها، وحاليا يتم شيطنة الدولة العميقة وهي الرئيس والجيش.
- البعد الديمغرافي: تعمل المخططات الغربية على نشر المثلية في المجتمع الروسي تخوفا من العدد الكبير للسكان في الأوراسيا.

[1] - -موفق محادين، الخلفية الفكرية لصراع الاستراتيجيات في أوكرانيا، 2022

https://2u.pw/tLbb3phF

- البعد الإقتصادي: بتطويق وتجويف مشروع طريق الحرير الصيني و منع كتلة البريكس من استخدام العملات المحلية في التبادلات التجارية بين الأطراف، لمنع نجاح روسيا الأوراسية في القضاء على هيمنة الدولار الأمريكي، بالإضافة إلى التوظيف للعمالة البيضاء المسيحية من شرق أوروبا وأوكرانيا في أوروبا والإستغناء عن اللاجئين من الدول الإفريقية[1].

ثانيا: توسع حلف شمال الأطلسي:

حاول حلف الناتو الحفاظ على كينونته في العالم واستمرار انتشاره في كل البقاع، مبررا ذلك بمواجهة التهديدات الأمنية الجديدة والقديمة المتجددة التي تواجه الجماعة الأورو–أطلسية. رغم زوال السبب الرئيس لوجود هذا الحلف والذي تمثل في مجابهة الإتحاد السوفياتي سابقا، فانتقل من مبدأ الدفاع الجماعي إلى الأمن الجماعي لظهور تحديات وحروب جديدة كالحرب على الإرهاب والوقاية من أسلحة الدمار الشامل ونشر قيم الديمقراطية عن طريق إدارة الأزمات والخروج من النطاق الأوروأطلسي إلى حيث يوجد تهديد.

أصبحت الفرصة متاحة لتوسيع الحلف وضم أعضاء جدد من أوروبا الوسطى والشرقية، بعد اهيار الإتحاد السوفياتي وزوال حلف وارسو، ففي عام 1997 درات مناقشات في مدريد مع المجر والتشيك وبولندا للانضمام إلى الناتو، وفي 12 مارس 1999 أصبحت هذه الدول الثلاث أول أعضاء سابقين في حلف وارسو ينضمون إلى الحلف.

وفي 29 مارس 2004، أصبحت دول بلغاريا ورومانيا وإستونيا ولاتفيا وليتوانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا، رسميا أعضاء في الحلف، وكانت هذه أكبر موجة توسع في تاريخ الناتو.

وفي الأول من أفريل 2009، وقّعت كل من ألبانيا وكرواتيا بروتوكولات الانضمام للحلف، ثم انضمت إليه جمهورية الجبل الأسود عام 2017، وجمهورية مقدونيا الشمالية عام 2020، ثم فنلندا

[1] – موفق، الخلفية الفكرية لصراع الإستراتيجيات في أوكرانيا، مرجع سابق

في 2023، وفي السابع من مارس2024 أودعت السويد وثيقة انضمامها إلى الحلف لتصبح الدولة العضو رقم 32[1].

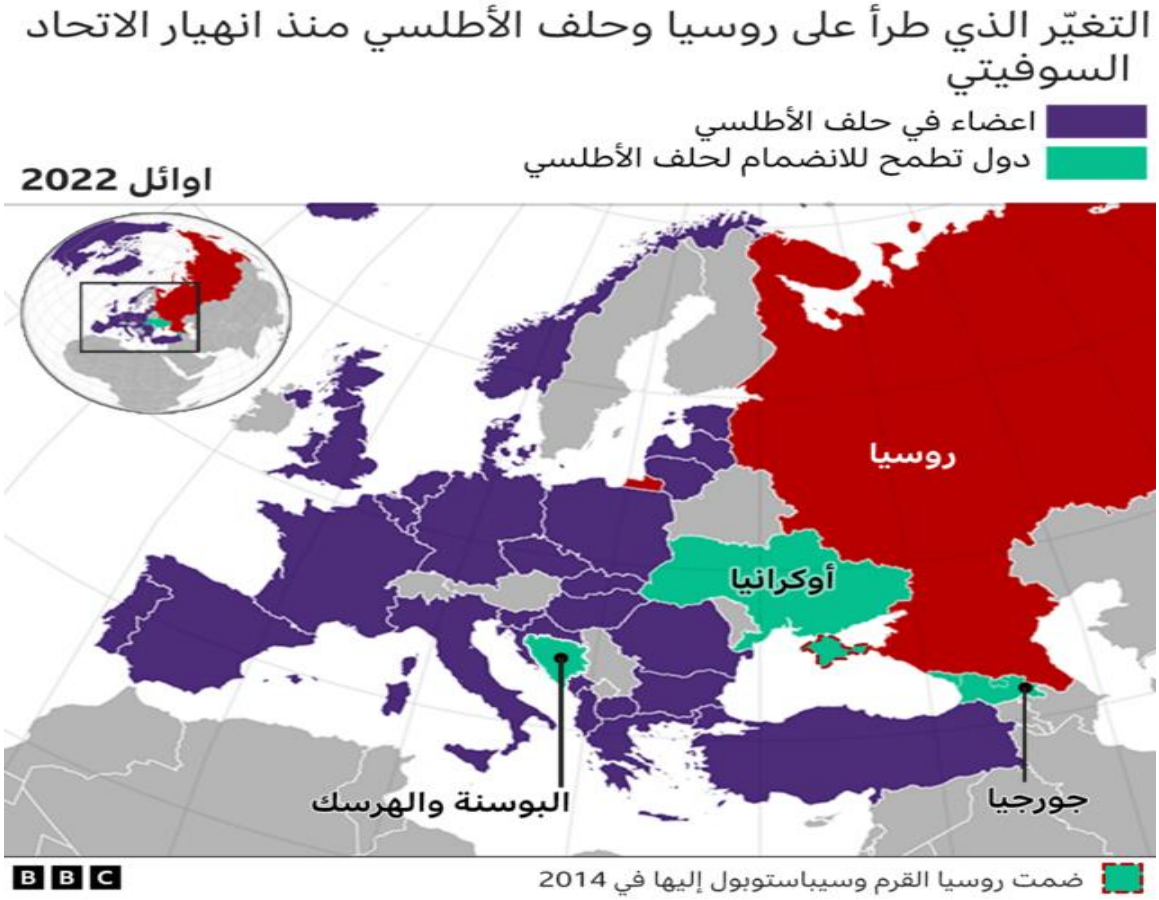

الخريطة رقم 4: خريطة دول حلف الناتو 2022

المصدر: ماهو حلف الناتو وما هي التغييرات التي طرأت عليه بعد غزو روسيا لأوكرانيا ، BBC NEWS عربي، آخر تحديث 30 يونيو 2022 على الرابط التالي : https://2u.pw/mDvBoLVm

[1] – حلف شمال الأطلسي (الناتو).. تحالف عسكري لاحتواء "الخطر الشيوعي"، الجزيرة. آخر تحديث: 2024/04/04. تم الإطلاع يوم 2024/05/21 على الساعة: 22:33 على الرابط: https://aja.me/5heq8l

تبنى الحلف الأطلسي استراتيجية أوسع منذ 1991 والتي بقيت متممة للمفاهيم الأساسية للردع والدفاع عن لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر توجهت اهتماماته لمكافحة الإرهاب، وانتشار أسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيات الناشئة والمدمرة[1].

مع هجوم روسيا على أوكرانيا سنة 2014 وضمها لجزيرة شبه القرم، مما زاد من المخاوف الغربية من التهديد الروسي وصعود الصين إلى ظهور رؤية جديدة، فأعاد حلف الناتو نشر قواته على الجهتين الشرقية والجنوبية الشرقية سنة 2017، وباندلاع الحرب الروسية–الأوكرانية في فيفري 2022 توجه لتعزيز قوة الردع والدفاع بشكل كبير، وفي جوان من نفس السنة اتفق رؤساء دول الناتو على وثيقة مفهم استراتيجي جديد يحدد مهام الحلف وأولوياته الجديدة للعقد التالي، وهي: الردع؛ الدفاع، إدارة الأزمات والأمن التعاوني. واعتبرت الوثيقة بأن روسيا هي أكبر وأهم تهديد للحلف وأمن واستقرار المنطقة الأوروبية الأطلسية، مع إدراكها للصعود الصيني وطموحها من خلال سعيها للتحكم في القطاعات التكنولوجية والصناعية وسلاسل التوريد والمواد الإستراتيجية متحدية بذلك مصالح دول الحلف وأمنها واستقرارها وقيمها. وركز الحلف على تهديد الإرهاب بجميع أشكاله ومحاربته في كل مكان.

المطلب الثالث: البعد الأوراسي في توسع الإتحاد الأوروبي

الاتحاد الأوروبي: هو تكتل قاري فرضته الحرب العالمية، بدأت نواته سنة 1951. هو أيضا تجمّع تقتصر عضويته على بلدان أوروبية، أسسته 6 دول عام 1992، ثم وصل عدد أعضائه عام 2023 إلى 27 دولة، تبلغ المساحة الإجمالية للاتحاد الأوروبي نحو 4 ملايين كيلومتر مربع، أي ما يعادل نسبة 42,2% من مساحة القارة الأوروبية، يعيش فيه نحو 450 مليون شخص يتكلمون 24 لغة رسمية، ويشكّل المسيحيون نحو 72% من سكانه[2].

[1] – المرجع السابق

[2] – الاتحاد الأوروبي.. تكتل قاري فرضته ظروف ما بعد الحرب العالمية، الجزيرة،2024/3/1

https://2u.pw/ZC9ell5h

أولا: الفكرة والتأسيس

شكل الاتحاد الأوروبي ثمرة لعملية انطلقت بعد الحرب العالمية الثانية (1939–1945) بإنشاء المجموعة الأوروبية للفحم والصلب، وهي تجمّع من الدول الأوروبية كان هدفه إيجاد سوق مشتركة لمنتجات الفحم والصلب.

بموجب اتفاقية باريس التي انعقدت في 18 أفريل 1950؛ أنشئت نواة المجموعة الاقتصادية الأوروبية، ثم الاتحاد الأوروبي الذي كان ذا طبيعة اقتصادية بديلا عن الوحدة السياسية.

وفي 25 مارس1957 وقّعت الدول اتفاقية روما التي وسّعت مجالات التعاون، وسمّت نفسها المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

أما الولادة الفعلية للاتحاد الأوروبي فكانت بناء على اتفاقية معروفة بمعاهدة ماستريخت في هولندا الموقعة في 25 مارس 1992، ودخلت حيز التنفيذ مطلع نوفمبر 1993.

صممت المعاهدة من أجل تحقيق وتعزيز التكامل السياسي والاقتصادي الأوروبي عن طريق توحيد العملة (اليورو)، وكذلك توحيد السياسة الأمنية والخارجية، وتعزيز حقوق المواطنة، والتعاون في قضايا الهجرة واللجوء والشؤون القضائية.

وحصل الاتحاد الأوروبي عام 2012 على جائزة نوبل للسلام "لمساهمته في تعزيز السلام والمصالحة والديمقراطية وحقوق الإنسان في أوروبا.

الدول الأعضاء

بدأ هذا الاتحاد عام 1951 بست دول هي فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ وهولندا وإيطاليا، وفي العام 1973 التحقت بها كل من المملكة المتحدة والدانمارك، ثم اليونان عام 1981، وإسبانيا والبرتغال في 1986، ثم أيرلندا في 1993، فالسويد وفنلندا والنمسا عام 1995.

وابتداء من العام 2004 امتد الاتحاد الأوروبي نحو دول أوروبا الشرقية بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، إذ انضمت 10 دول جديدة هي إستونيا وبولندا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وسلوفينيا ولاتفيا وليتوانيا والمجر، كما انضمت إليه كل من قبرص ومالطا في السنة ذاتها، ولحقت بها كل من بلغاريا ورومانيا عام 2007.

كانت كرواتيا آخر من انضم إلى الاتحاد الأوروبي في الأول من جويلية 2013، فيما كانت بريطانيا أول دولة تخرج منه في جانفي 2021.

وحتى عام 2024 استقر عدد الدول الأعضاء على 27، وهي: النمسا، بلجيكا، بلغاريا، كرواتيا، جمهورية قبرص، جمهورية التشيك، الدانمارك، إستونيا، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، المجر، أيرلندا، إيطاليا، لاتفيا، ليتوانيا، لوكسمبورغ، مالطا، هولندا، بولندا، البرتغال، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، إسبانيا، السويد.

بعد تفكك الإتحاد السوفياتي شهد الإتحاد الأوروبي ما يعرف بالإنفجار الكبير وذلك في سنة 2004 عدما انضمت ثماني دول من أوروبا الشرقية بالإضافة إلى مالطا وقبرص مما وسع في مجال نفوذه وشكل توازنا جيوسياسيا في أوروبا، إضافة إلى توسيع التجارة والإستثمار وخلق ديناميكية كبيرة في السوق الأوروبية، كما شكل توحيد العملة "اليورو" دعما كبيرا لهذا الإتحاد . ونظرا للاختلاف في المستوى الإقتصادي لدول شرق أوربا عنه في الدول الغربية فإن التكامل الإقتصادي والسياسي تطلب مساعدة الدول الغربية للدول الشرقية بتوفير موارد مالية كبيرة للنهوض باقتصادياتها[1].

ثانيا: أثر التوسع شرقا على العلاقات مع روسيا:

أدى توسع الإتحاد الأوروبي شرقا إلى إلى تعقيدات في العلاقات مع روسيا، فهذا الأمر مرفوض عندها ومساس بنفوذها ومجالها في دول أوروبا الشرقية التي تعتبرها تابعة له وجدار صد بين الأوراسية والأطلسية. من جهة فإن روسيا ترى بأن هذا التوسع هو فرصة لتعزيز الأمن والإستقرار في المنطقة وخلق تعاون اقتصادي يعود على الجميع بالفائدة. لكن هذا التوسع يشكل تهديدا لروسيا ودورها كقوة تحاول استعادة مكانتها في النظام الدولي وتعتبر انضمام دول أوروبا الشرقية خيانة لها مما أدى إلى تداعيات على مستوى قضايا الأمن والطاقة وحقوق الإنسان، وفي المقابل يرى الإتحاد الأوروبي أن النظام الروسي استبدادي وهو قائم للدفاع عن القيم والديمقراطية وحقوق الإنسان.

[1] – حسن زنيند، ذكرى التوسع شرقا. وزن الإتحاد الأوروبي في جيوسياسية العالم، 2024/5/4 على الرابط التالي: https://p.dw.com/p/4fTWb

ومازال الإتحاد الأوروبي يأمل في انضمام أوكرانيا ودول البلقان لإعطاء دفعة قوية لتقوية الإتحاد ومواجهة التحديات والتهديدات الأمنية الجديدة. ومحاولة الحفظ على القيم الأوروبية لأن ذلك سيوقف النفوذ الروسي الأوراسي ويبقى تحدي الوصول إلى تحالف سياسي إضافة إلى التحالف الإقتصادي أكبر التحديات التي يواجهها الإتحاد الذي يعتبر فريدا من نوعه، خاصة وأنه مازال مستمرا إلى حد اليوم رغم ما يدور من توقعات بزواله، فطبيعة العلاقات بين روسيا والإتحاد الأوروبي القائمة على الجوار تتطلب التعاون والتنسيق وهذا أمر لا بد منه[1].

العلاقات مع أوكرانيا:

منذ استقلال أوكرانيا عن الإتحاد السوفياتي عام 1991، وجدت نفسها في ظروف سياسية واقتصادية صعبة يشوبها الفساد وعدم الإستقرار والضعف الإقتصادي، فاتخذت تدابير وإصلاحات للخروج من ذلك، ففي عام 2014 قامت ثورة الكرامة التي تم فيه الإطاحة بالرئيس "فيكتور يانوكوفيتش: الموالي لروسيا. وقامت في نفس السنة بتوقيع معاهدة شراكة مع الإتحاد الأوروبي تنص على التكامل الإقتصادي والسياسي في عدة ملفات منها الديمقراطية وحقوق الإنسان، فاتجاه أوكرانيا بدا واضحا وهو الإندماج مع الغرب وتقبل قيمهم، ومن جهته يحاول الإتحاد الأوروبي ضم أوكرانيا إليه لما لها من أهمية جيوبوليتيكية في الأوراسيا، لكن دون مواجهة مباشرة مع روسيا لكن هذه الأخيرة لم ترض ولن ترض بذلك.

وخلال الحرب الروسية–الأوكرانية التي مازالت قائمة إلى حد اللحظة فإن الإتحاد الأوروبي دعم أوكرانيا سياسيا واقتصاديا وعسكريا في مواجهة روسيا وفرض عليها عقوبات باعتبارها اخترقت القانون الدولي بمهاجمة أوكرانيا وهذا أعطى توصيفا جديدا للإتحاد بأنه أمني في صراعه مع روسيا.

العقوبات ضد روسيا:

بسبب الحرب على أوكرانيا فرض الإتحاد الأوروبي بإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على روسيا تتمثل في ثلاث نقاط أساسية:

[1] – العقوبات على روسيا..خيار الإتحاد الأوروبي المر، مركز الدراسات العربية الأوراسية 18 مارس 2022 https://eurasiaar.org/sanctions-on-russia-eu/

1. التوسع في العقوبات على أفراد روسيين

2.فرض عقوبات على البنوك الروسية الفردية، بفصلها عن نظام سويفت SWIFT وهو نظام المراسلة الدولي يربط بين البنوك مقره في بلجيكا ويخضع للاتحاد الأوروبي.

3.منع البنك المركزي الروسي من استخدام احتياطاته الدولية في عدد من دول العالم: أمريكا؛ الاتحاد الأوروبي؛ بريطانيا؛ استراليا وسويسرا.

في قمة بطرسبرغ عام 2003 اتفق صناع القرار الأوروبيين والروس على خلق الفضاء الإقتصادي المشترك مما يفتح سوقا أكثر انفتاحا وتكاملا بينهما للتجارة الحرة ودعم الإستثمار وإزالة الحواجز الجمركية، والتنسيق بين الوكلاء الإقتصاديين للتعاون فينا بينهم، كما تم توسيع التعاون إلى عدة مجالات كالطاقة والصناعة والمؤسسات والخدمات المالية والمنافسة.[1]

فالعلاقات بين الإتحاد الأوروبي وروسيا غير مستقرة تقوم على المصالح وكل منهما بحاجة إلى الأخرى، لكن الدول الأوروبية لم تستطع الخروج من المظلة الأطلسية مما جعلها مكرهة أحيانا على مجاراة أمريكا ولو عكس مصالحها، والعقوبات المفروضة على روسيا هي مضرة بالنسبة لهم أكثر من روسيا.

[1] – "العقوبات على روسيا..خيار الإتحاد الأوروبي المر"، مركز الدراسات العربية الأوراسية ،آخر تعديل: 18 مارس 2022، 5، على الرابط التالي:

https://eurasiaar.org/sanctions-on-russia-eu/

المبحث الثاني: التعافي الروسي والأوراسية الجديدة

جاء بوتين إلى السلطة في ظروف صعبة بالنسبة لروسيا حاملا أفكارا للنهوض من جديد وخططا لإصلاح البلاد، وعداءا كبيرا للغرب الذي أهان روسيا وشهد هو على ذلك، ومفعلا للمشروع الأوراسي من جديد بعد ركوده بسبب الضعف الروسين ففي هذا المبحث تناولنا صعود بوتين إلى السلطة وعودة الدب الروسي (المطلب الأول) والأوراسية الجديدة (المطلب الثاني) والنظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين (المطلب الثالث).

المطلب الأول: صعود بوتين إلى السلطة والتعافي الروسي:

بعد الخيبة التي أصابت روسيا من الغرب رغم إبدائها حسن النوايا، وإقبالها بشغف على تحسين العلاقات مع الغرب والرغبة في الانضمام إليهم، إلا أن هؤلاء وضعوا روسيا على الهامش ورفضوها، فأدركت أنها لا يمكنها الاعتماد عليهم، فغلب على العلاقات الريبة وعدم الثقة يشوبها الحذر، وشهدت توترات كثيرة إلى أن وصل فلاديمير بوتين إلى السلطة.

أولا: صعود بوتين إلى السلطة واستعادة روسيا لنفوذها الدولي:

صعد بوتين إلى السلطة في أوت 1999، حيث عين كوزير أول ، وفي ديسمبر من نفس السنة أصبح رئيسا بالنيابة، بعد انسحاب بوريس يلتسين من السلطة، وانتخب بوتين كرئيس في 2002، وكانت روسيا تعيش ظروفا اقتصادية صعبة امتدت من نهاية الحرب الباردة وصولا إلى الأزمة الإقتصادية الحادة في أوت 1998 إضافة إلى تضرر الجانب الإجتماعي بشكل كبير، ومن الجانب السياسي كان الأوليغارشيون هم من يتحكمون في السلطة عن طريق ابنة يلتسين "تاتيانا" التي كانت مستشارة في الرئاسة، عند تدهور صحة الرئيس آنذاك، وأول مافعله بوتين هو إبعادها من منصبها[1].

كانت المافيا تسيطر على 80% من التجارة و40% من الإقتصاد الروسي وكانت تهرب الأموال عن طريق انشاء فروع في الغرب لبنوك تجارية تملكها في روسيا وتقوم بتبييض الأموال وذلك بسبب

[1] – خريف سميدا، التنافس الأمريكي الروسي، مرجع سابق، 116

ضعف السلطة مما سمح للمافيا بالتغلغل في كل القطاعات الإقتصادية، فكانت السلطة تحت رحمة الأوليغارشية والمافيا، وبالنسبة للسياسة الخارجية فكانت تتسم بالركود مقارنة بنشاطها سابقا.

في ظل تلك الظروف، عمل بوتين على إصلاح الأوضاع وإعادة ضبط الأمور واسترجاع القوة للسلطة وإحياء أمجاد الإمبراطورية الروسية، بداية بالقضاء على نفوذ الأوليغارشية كما فعل مع خودوركفسكي صاحب شركة يوكوس النفطية حيث تم سجنه بسبب التهرب الضريبي، وإجراءات أخرى كان الهدف منها هو السيطرة على مصادر الطاقة الروسية واستخدامها للمصلحة القومية.

من بين الإصلاحات التي قام بها بوتين على المستوى الاقتصادي نجد إعادة هيكلة قطاع الضرائب والعقارات والبنوك وتسيير المؤسسات ومحاربة تبييض الأموال. وسياسيا أعطى بوتين الأولوية للسلطة المركزية للدولة وعلاقاتها بالسلطات المحلية والقوى السياسية القائمة، فأخضع السلطات المحلية للكرملين مباشرة، أما القوى السياسية مثل الأوليغارشيين فقد قلص نشاطهم وأقصى المعارضة من الممارسة السياسية. وفي الجانب الأمني أعطى صلاحيات ونفوذ وإمكانيات أكبر للأجهزة الأمنية، وجعل نفسه محاطا بالعديد من زملائه السابقين في (الكي–جي–بي) وبأوفياء من المخابرات والعسكريين، وضاعف من ميزانياتهم، وأحيا المركب العسكري الصناعي بالإنتاج المحلي من أجل بناء الدولة المركزية القوية معلنا تشكيل فريقه الذي يثق به ويشاركه الرؤية المستقبلية لروسيا.

في الوقت الذي بدأ فيه بوتين بالإصلاحات شهدت السوق العالمية ارتفاع أسعار النفط مما ساعد الإقتصاد الروسي على النمو وتحسنت الأوضاع في روسيا خاصة على مستوى المعيشة للمواطنين مما أكسب بوتين شعبية كبيرة، كما بدأت روسيا تستعيد مكانتها الدولية ودورها العالمي دون التنازل للغرب أو انتظار مساعدتهم.

ساهم ارتفاع سعر النفط على تحقيق نسبة نمو تصل إلى 7%، ما بين سنتي 2000 و2008 ومثل قطاع الطاقة 30% من الناتج الداخلي الخام، هذا التطور سمح لروسيا بترأس قمة الدول الثمانية الكبرى G8 بسترلنا قريبا من سان بترسبورغ بين 15 و17 جويلية 2006 فأصبحت من ضمن الدول العشرة الأقوى اقتصاديا في العالم، وصل احتياطها من العملة الصعبة عام 2008 إلى 400 مليار دولار[1].

[1] – خريف سمدا، المرجع سابق، 118

بعد انهيار الإتحاد السوفياتي بدأت رقعة الشطرنج الغربية تتوسع للسيطرة على مصادر الطاقة وطرقها المتركزة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وبحر قزوين لكن روسيا حاولت منع ذلك التوسع كان هذا مع صعود بوتين إلى السلطة الذي تبنى مشروع (الحضارة الروسية المتميزة) وكان شعاره "الديمقراطية هي دكتاتورية القانون "وأنه كلما ازدادت قوة شعر المواطن بأنه حر مضيفا: "فقط دولة قوية وفعالة تستطيع ضمان حرية المبادرة وحرية الفرد والمجتمع واصفا روسيا بأنها بلد غني بالناس الفقراء وبدون نظام[1].

ثانيا: آليات مواجهة الكتلة الأطلسية:

تقوم العقيدة العسكرية الجديدة لروسيا على آليات ووسائل لمواجهة الكتلة الأطلسية تتمثل في:

- **استخدام السلاح النووي لضرب الأعداء:** فلروسيا الحق في استخدام السلاح النووي لصد أعدائها أو أعداء حلفائها، أو استخدام أسلحة الدمار الشامل، فورسيا تملك أكبر ترسانة من الأسلحة النووية الاستراتيجية في العالم وثاني أكبر مخزون من وسائل حمل الأسلحة النووية من صواريخ وطائرات وغواصات، تقوم العقيدة العسكرية لروسيا على الردع النووي أي الدفاع؛
- **نشر قوات روسية خارج حدود روسيا:** يمكن إرسال قواتها المسلحة خارج حدودها من أجل حماية مصالحها ومواطنيها أو من أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين؛
- **تعزيز وتطوير المؤسسة العسكرية:** نصت العقيدة الروسية الجديدة على ضرورة تطوير المؤسسة العسكرية الروسية وتطوير التخطيط العسكري، وتحديث العتاد بالتقنيات الحربية المتطورة؛
- **تطوير الصناعات العسكرية الروسية الدفاعية:** إن الإهتمام بتطوير الصناعات العسكرية الحديثة والمتطورة تكنولوجيا والتي تعتمد على التقنية ذات الدقة العالية هي وسيلة لرفع القدرات الروسية العسكرية ورفع القدرات التنافسية، وكذلك السيطرة على السوق العالمية للسلاح، فهناك أسلحة استراتيجية تعادل قوتها الأسلحة الذرية.

تدرك روسيا ان الحلف الاطلسي لن يتوقف عن ردعها وحصارها ومنعها من الصعود كقوة عظمى والحيلولة دون استعادة هيمنتها على مناطق نفوذها السابقة، ويستمر في التوسع شرقا دون مراعاة طموحات روسيا ومجالها الحيوي، رغم ما استجد من تهديدات جديدة بعد نهاية الحرب الباردة

[1] – ماهر بن براهيم، المشروع الأروآسيوي، مرجع سابق، 42

وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 فيما بعد، إلا أن الهدف الأطلسي الأساسي يبقى واحدا وهو احتواء روسيا ومحاصرتها.

لذا تواصل روسيا العمل على استعادة مكانتها التي سجلها التاريخ، فمجيء بوتين إلى السلطة جاء في سياق هذه الاهداف لاستعادة دور روسيا واسترجاع المجال الجغرافي المفقود وذلك ببناء مؤسسات سياسية واقتصادية وعسكرية قوية ضمن إطار إيديولوجي يضم مختلف الأعراف والديانات والتقاليد والثقافات التي تكون الفلسفة الأوراسية والنهوض بالمشروع الأوراسي الذي يعتبر روسيا مركز الأوراسيا وعودة دور "المحور الجغرافي في التاريخ" ومواجهة العولمة الأطلسية[1].

عمل بوتين على إفشال استراتيجيات الناتو لاستعادة البعد الأوراسي والحفاظ على القيم الروسية لأن القيم الليبرالية والاطلسية لا تلائمهم، مع إعادة صياغة السياسات الخارجية مع دول أوروبا وآسيا والدول العربية مستغلة انشغال أمريكا والناتو بالحرب على الإرهاب.

أعلن بوتين رفضه لتوسع الناتو، وقد عبر عن ذلك في مؤتمر ميونيخ 2007 بعدم القبول بالنظام الأحادي القطبية، حيث مثل بوتين حضارة البر التي تواجه حضارة البحر، ونهوض روسيا باعتبارها قلب الأرض والملزمة بالحفاظ على الإستقرار في أوراسيا والعالم بعدما زرعت أمريكا والناتو الفوضى فيهم[2].

شكل كل من الرئيس بوتين ورئيس كازاخستان في 2010 الإتحاد الإقتصادي الأوراسي EEU للتعاون والتكامل بين الدولتين في إطار الأوراسيا، وهو مشروع للمشاركةمن طرف الإتحاد الأوروبي وأي مؤسسات أخرى، يعتبر الإتحاد الأوراسي جسرا بين الشرق والغرب؛ من الناحية الإقتصادية وهو اتصال يربط بين القوى الكبرى كالصين والإتحاد الأوروبي.

حاولت روسيا الحفاظ على الذاكرة الروسية الوطنية التي تشمل الماضي السوفياتي ولم تنتقده لأنه جزء من تاريخهان وواصلت الثبات على مواقفها الراسخة لأن ذلك جوء من هويتها، كما حافظت على على بعض الروموز القديمة للإتحاد السوفياتي منها العلم الأحمر وهو رمز الجيش الروسي، والنجمة

[1] – سماعين جلة، جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، 183

[2] – نفس المرجع، 184

السوفيتية المذهبة والنشيد الوطني حافظ على نفس اللحن وتغيير طفيف في كلماته، وقد لاقت هذه العودة للرموز القديمة ترحيبا شعبويا في روسيا لما تحمله من مشاعر العزة والوطنية.

ثالثا: الخارج القريب والنطاق الصحي

عملت روسيا على التصدي لمخططات الناتو في استمالة وإدماج الدول التي كانت تابع للإتحاد السوفياتي وعارضت تواجده العسكري على حدودها، واعتبرتها تقع ضمن " الخارج القريب" أي أنها تقع في مجالها الحيوي وامنها القومي لأنها دول محاذية وهي: دول القوقاز، آيا الوسطى، البلطيق.

وبالرغم من نجاحها في السيطرة على القوقاز واحتواء دول آسيا الوسطى إلا أنها لم تستطع السيطرة على دول البلطيق التي انضم أغلبها لحلف النانو خاصة ليتوانيا، إلى جانب السويد وفنلندا اللتان انضمتا مؤخرا إلى حلف الناتو مما يعرقل تشكيل حلف أوراسي دفاعي، فدول البلطيق قريبة من الهوية الأوروبية، هي دول كاثوليكية شعوبها تتحدث اللغة الروسية وموالية لروسيا، لذلك فهي تعيش حالة من عدم الإستقرار.

تشغل هذه الدول النطاق الذي يعرف بـ"النطاق الصحي" بمعنى أنها تترك المجال الأوروبي والمجال الأوراسي وتختار دولة ثالثة بعيدة لتتبعها وهي أمريكا، فالنطاق الصحي هو الاستقلال من القريب والتبعية للبعيد.

فأمريكا حاولت منع دول "النطاق الصحي" ودول" الخارج القريب" الأخرى من التبعية لأوراسيا أو لأوروبا خصوصا ألمانيا، كما حذر ماكندر من التحالف القاري بين روسيا وألمانيا، وأوراسيا الجديدة تدعو لاستقلالية وتحرر أوروبا من المظلة الأمريكية والتقارب مع روسيا الأوراسية لعزل أمريكا وإبعادها عن مجالهم الخاص وذلك يصل إلى "تدمير النطاق الصحي"[1].

بالنسبة لدول البلطيق الثلاثة: ليتوانيا، استونيا ولاتفيا هي صغيرة المساحة وعدد سكانها قليل، وبرغم انضمامها لحلف الناتو إلا أنها تعيش صراعا بين التابعين للروس والتابعين للغرب.

[1] – دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، مرجع سابق، 424

أما بيلاروسيا فهي الأقرب لروسيا، تربطهما علاقة قوية فهما يلتقيان في الكثير من التحالفات كالإتحاد الجمركي مع كازاحستان، إضافة إلى العضوية في معاهدة الدفاع الجماعي، وتعتبر ثاني دولة بعد الإتحاد الأوروبي تستورد السلع الروسية وتعتمد في اقتصادها على 80% من الغاز الروسي، لها حدود واسعة مع روسيا، وتعتبر منطقة عازلة بين روسيا وبولونيا وليتوانيا الدولتان الأعضاء في حلف الناتو والعدوتان لروسيا، سمحت بإقامة قواعد عسكرية روسية على أراضيها تسمح لها بالوصول إلى العمق الإستراتيجي لهذه الدول ودول شرق أوروبا، كما أن هناك محطة دفاعية روسية لاعتراض الصواريخ الباليستية[1].

بالإضافة للخصائص الإثنية واللغوية والدينية المشتركة بين الشعبين الروسي والبيلاروسي، فأوراسيا الجديدة ترى أن بيلاروسيا جزء من روسيا واعتبارها جزءا من المنطقة المركزية أكثر من وصفها بالهوامش الغربية، هذا ما جعلها محل اهتمام من الكتلة الغربية لإكمال محاصرة روسيا على طول حدودها من البحر الأسود إلى بحر البلطيق.

أما أوكرانيا فحسب بريجنسكي فهي الثقب الأسود في الرقعة الأوراسية، وقد خصصت لها فصلا كاملا نظرا لأهميتها لأوراسيا وبدونها لن يكتمل الإتحاد الأوراسي.

ففي القوقاز تعاملت روسيا مع الشيشان والجماعات الإسلامية المدعومة من الغرب، وسيطرت على الوضع في جوجيا حيث تدخلت عسكريا واعترفت باستقلال جمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وحاولت الضغط عن طريقها على جورجيا في ظل توسع الناتو والإتحاد الأوروبي.

في آسيا الوسطى: هناك كازاخستان، لها حدود واسعة مع روسيا تسمح بالوصول لدول أخرى من آسيا الوسطى والصين وروسيا، تلعب دورا هاما في التجارة الحرة، ودورا عسكريا في معاهدة الدفاع الجماعي ودورا اقتصاديا في منظمة شنغهاي للتعاون والإقتصاد الأوراسي.

أما في البلقان: فالتواجد هناك يحدث مشاكل مع تركيا التابعة لحلف الناتو، لكن هناك قاعدة عسكرية في أرمينيا، وهي جزء من مجموعة القوات الروسية الأرمينية المشتركة تتعامل مع القواعد

[1] – سماعين جلة، جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، مرجع سابق، 192

الروسية الموجودة في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وتعتبر أرمينيا مهمة بالنسبة لروسيا لنفوذها في جنوب القوقاز.

حسب قاعدة "الطبيعة لا تقبل الفراغ" تعمل روسيا على إثبات حضورها في آسيا الوسطى والبلقان لأن فراغ القوة يحكمه حضور قوة أخرى، وانسحاب روسيا من هذه المنطقة يتيح للغرب شغل الفراغ في بلدان الخارج القريب نحو تركيا لتنضم إلى المشروع العولمي ضمن "النطاق الصحي" وبين الكتلة الأوراسية الشرقية إيران، الصين والهند، وروسيا تفضل التعاون مع الإسلام الإيراني والآسيوي بدل الإسلام التركي[1].

كما قامت روسيا بعدة خطوات في إطار استراتيجيتها الأوراسية ضد الكتلة الغربية تمثلت في:

1- جعل أوكرانيا عبء على الناتو بدل أمريكا، واستخدام القمح الأكراني كسلعة استراتيجية إلى جانب الطاقة الروسية للضغط على الدول الغربية. والتعامل مع أكرانيا كساحة للصراع وليس كدولة؛
2- عدم السماح للأطلسيين بإفساد العلاقات مع الصين، لأن الصين جزء المشروع الأوراسي، والعمل على خلق عالم جديد بعيد عن الهيمنة الأمريكية؛
3- رفع كلفة العقوبات التي يفرضها الأوروبيون على روسيا والتنصل من الإتفاقيات الإقتصادية بتنويع وتوسيع خطوط النفط والغاز، وتغيير في استراتيجياتها الصناعية بدمج بعضها ببعض، وإعطاء أهمية لمواردها التحويلية أو الخام كالنيكل والبلاديوم والألمنيوم، حتى أن أمريكا تعتمد كثيرا على النفط الروسي وتكنولوجيا الفضاء واليورانيوم المخضب، أي أن العقوبات لا تدفع ثمنها روسيا فقط بل حتى من فرضها[2].

[1] – سماعين جلة، جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، مرجع سابق، 195

[2] – موفق محادين، الخلفية الفكرية لصراع الاستراتيجيات في أوكرانيا، مرجع سابق

روسيا اليوم تعد دولة قوية يحسب لها ألف حساب، وتعمل على مشروعها الأوراسي الجديد، فالعالم يعيش في التحول الكبير الثالث للقوة وما يعرف بـ"نهوض البقية" وما نشهده من ارتفاع في معدلات النمو الإقتصادي لكثير من الدول في آسيا وإفريقيا، ولم يعد التقدم حكرا على أمريكا وأوروبا .[1]

المطلب الثاني: الأوراسية الجديدة

تعود الأوراسية إلى أصول فكرية قديمة منذ سنة 1917 وإعلان الثورة البلشفية والحرب الأهلية، وما نتج عنها من لجوء حوالي مليوني روسي إلى الدول المجاورة وبالأخص غرب أوروبا وألمانيا وفرنسا وبلغاريا، وهذا شجع المعارضة على البحث عن بديل للمشروع البلشفي الذي يقوم على الماركسية ويتبنى الشيوعية الغير ملائمة للحضارة الروسية المتميزة والفريدة، فهي ليست أوروبية وليست آسيوية بل مزيج بينهما لها مكانة في النظام الدولي.

واعتبر هؤلاء المعارضون أن اتساع مساحة روسيا أوجب التفكير بإمبريالية للتمكن من حكم كل السكان وحذروا من اتباع الديمقراطية والإقتصاد المفتوح أو الحكم المحلي والحرية العلمانية، ويجب بناء دولة مركزية قوية.

أولا: الأوراسية التقليدية:

أبرز مفكري الأوراسية التقليدية هم: سافيتسكي ونيكولاي أس ترويبتزكوي وجاكوبسون وكازسافين فرنادسكي، وقد اعتبروا الأوراسيا عالما وسطا بين الشيوعية والرأسمالية أو طريقا ثالثا يمكن سلوكه، فالرأسمالية هي مرادفة للثقافة والأفكار الغربية، والشيوعية في نظرهم هي ليست إيديولوجية حقيقية بالنظر لطبيعتها المادية التي تحجب جوهر الأشياء ولا تعكس حقيقة الأحداث، وبما أن الإتحاد السوفيتي تبنى الشيوعية فالأوراسية الممتدة منه متابعة لذلك.

[1] – فريد زكريا، "عالم ما بعد أمريكا"، ترٍ. بسام شيحا، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009)، 25

وتعتبر الأوراسية التقليدية بمنزلة حركة سياسية روسية أيقنت انتماء الحضارة الروسية إلى المفهوم الجيوسياسي الأوراسي بدلا من تصنيفها أوروبية أو آسيوية مما يجعلها حضارة قائمة بذاتها[1].

روسيا هي قارة ثالثة تقع بين الغرب الذي طغت عليه المادية وانحلاله وآسيا المحافظة على ثقافتها وقيمها، وقد تشكلت من مزيج بين السلافية والتركية والمسلمة دون الرجوع للنظام الملكي.

أنشأ الأوراسيون حركة تجمع بين القوميين الكلاسيكيين والسلافيين تضم تيارت مختلفة، وقد رأوا في الثورة البلشفية ضرورة تاريخية، كما انتقدوا التفسيرات البولوجية والعنصرية للتاريخ واختاروا معاداة السامية واليهودية، وقد انتشرت الأفكار الأوراسية بين سجناء الغولاغ لكنها بقيت في الظلام إلى ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي. حيث ظهرت على السياسة الخارجية لروسيا مع نهاية 1993 متغيرات داخلية وخارجية من أهمها:

1- المعارضة القوية والشرسة لسياسة الرئيس بوريس يلسين من طرف الحزب الشيوعي الروسي والأحزاب القومية بخصوص التوجهات السياسية الأوروبية التي قلصت من مكانة روسيا ودعت للتحالف مع الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي وحماية الروس في تلك الأراضي والاستقلالية في القدرات بعيدا عن إملاءات أمريكا؛

2- أدركت روسيا أن دعم الغرب لا يدوم وعليها عدم الاعتماد عليهم ومواجهة أزمتها بنفسها؛

3- إعادة النظر في السياسة الخارجية الروسية بسبب ظهور مستجدات في آسيا الوسطى ومن أهمها:

* تصاعد التنافس الإيراني التركي مما هدد المصالح الروسية في المنطقة؛

* توجه الروس من مناطق مختلفة من الأراضي المجاورة بأعداد كبيرة مما تسبب بخسائر في الإقتصاد الروسي الغير قادر على تحمل تلك الأعباء؛

* انتشار العنف نتيجة تزايد التيارات الأصولية في آسيا الوسطى مما هدد الأمن القومي الروسي ووحدة أراضيه؛

[1] - هيلة حمد المكيمي، "العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الإيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين"، مرجع سابق، 234

* استنجاد دول آسيا الوسطى بروسيا للمحافظة على أمن المنطقة[1].

بدأت تظهر ملامح الأوراسية الجديدة من خلال تغيير توجه السياسة الخارجية الروسية، وانطلقت من أساس أن روسيا أوروبية آسيوية وعليها صياغة سياستها في هذا العالم الذي هو موطن مصالحها وفي نفس الوقت مصدر تهديد أساس للأمن القومي الروسي، كذلك فإن الكتلة الأطلسية تسعى لإضعاف روسيا وإهانتها وعدم القبول بها وهي في عز أزمتها، فقد عبر يلتسين عن ذلك للغرب قائلا: "إن روسيا لا توضع في خانة الإنتظار ".

ولذلك على روسيا أن تتحالف مع خارجها القريب والمحيطة بها والإندماج معها للحفاظ على أمنها وسيادتها وخلق كتلة أوراسية جديدة لها قوة جيوبوليتيكية سيدة ومستقلة.

المنطلق الأساسي للأوراسية هو العداء للغرب الليبرالي وقيمه الثقافية، فالعالم حسب الأوراسيين ينقسم إلى ثقافتين وعالمين هما: الأطلسية والأوراسية، فالأولى حقيقة جغرافية تمثل الغرب وجيوبوليتيكية تمثل البحر يأتي في مضمونها العولمة ومساعي السيطرة الحضارية والثقافية، أما الأوراسية فهي حقيقة جغرافية تمثل الشرق وحقيقة جيوبوليتيكية تمثل القلب القاري، وهي تضم الثقافات الكبرى العابرة للحداثة والليبرالية الغربية، كما تمثل حقيقة عقائدية تشمل ديانات العالم الكبرى وتعاليمها[2].

لجأ الاوراسيون إلى العقائد المسيحية والأرثوذكسية والكاثوليكية، والإختلاف بين قيم الإسلام ومنظومات الحداثة، وذلك لمعاداة الغرب وثقافتهم.

فالإطار النظري للأوراسية تتمل ملامحه في:

- هو مشروع ضد مشروع العولمة لوضع حد للهيمنة الغربية من خلال تشكيل تحالفات في قارة أوراسيا على أساس التكامل بين الثقافات المحلية وتطوير النماذج السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية لا على أسا الهيمنة؛
- إن هذا المشروع يشمل خطين استراتيجيين لإقامة علاقات وخلق كيانات جديدة في المنطقة أولها: بناء الإتحاد الأوراسي في حدود الإتحاد السوفيتي دون إيديولوجية شمولية؛ وثانيها من خلال لإقامة تحالفات استراتيجية في محاور أساسية وهي:

---

[1] – زينب غالب جعفر، سرمد زكي الجادر" المشروع الأوراسي (الأوراسية الجديدة)"، قضايا سياسية، 70 (2022): 77، علي الرابط التالي: https://political-encyclopedia.org/library/1400

[2] – أسماء بن شيخ، الأوراسية الجديدة في فكر ألكسندر دوغين،21

- المحور الأول (موسكو–برلين)
- المحور الثاني (موسكو–طوكيو)
- المحور الثالث (موسكو–طهران)

ثانيا: الأوراسيا الجديدة في المجال الحيوي الأوروبي والآسيوي:

من بين الإستراتيجيات التي اقترحها دوغين للوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية واستعادة مجد روسيا نجد إقامة محاور جيوبوليتيكية في القارتين الأوروبية والآسيوية:

1)الأوراسية الجديدة في المجال الحيوي الأوروبي: محور موسكو–برلين:

يعتبر دوغين هذا المحور أكثر تجانسا في أوروبا، حيث يمتد جسر جيوبوليتيكي من روسيا إلى الغرب في أوروبا الوسطى نظرا للطبيعة الإستراتيجية والثقافية الموحدة والسياسية في مراحل معينة، لكن من الجانب الإثني فهناك شعوب ألمانيا وبروسيا وأوكرانيا الغربية وجزء من البولنديين والإمبراطورية النمساوية السابقة، وتعتبر ألمانيا الدولة المركزية لأوروبا الوسطى التي تسيطر على هذا المزيج الجيوبوليتيكي[1].

فأوروبا الوسطى حسب دوغين تتميز بطابع قاري بري يتناقض مع البحرية الاطلسية لأوروبا الغربية، وتعد برلين العاصمة الجيوبوليتيكية لأوروبا الوسطى مما يؤهل ألمانيا وروسيا لتحقيق التكامل لتوفر مجموعة من الخصائص أهمها: الإرادة التاريخية، الإقتصاد المزدهر، الوضع الجغرافي المتميز، التجانس الإثني والوعي الحضاري، فألمانيا تعارض انجلترا الأطلسية منذ زمن بعيد والتي تتعارض مصالحها مع دول أوروبا الوسطى.

كما أن فرنسا كانت لها توجهات أطلسية في فترة معينة وطالما اعتبرت العدو الاكبر لامبراطورية النمسا والمجر، وأما توجهها البديل فهو النموذج القاري لنابليون الذي يظهر في تحالف ديغول مع ألمانيا وتأسيس الإتحاد الأوروبي المستقل عن أمريكا، وتعتبر أراضي فرنسا عاملا مهما للأوراسية في الغرب للسيطرة على الساحل الأطلسي، فتوحد أوروبا بقيادة ألمانية يدعم المشروع الأوراسي القاري[2].

---

[1] – ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا، 265.

[2] – المرجع السابق، ص ص، 265–267

فالتحالف الروسي الألماني ضروري لأن ألمانيا عملاق اقتصادي لكنها قزم سياسي وروسيا عملاق سياسي لكنها ضعيفة اقتصاديا واتحادهما يشكل قوة عظمى مهمة للمشروع الأوراسي من جهة ولأوروبا من جهة أخرى حيث تحظى أوروبا بالإستقلال الإستراتيجي والإكتفاء الذاتي بالموارد الطبيعية.

يتم التبادل الحضاري ما بين موسكو وبرلين من اجل تحقيق تكامل أوروبي وتشكيل امبراطورية أوروبية مركزها ألمانيا لا تخضع للهيمنة الإثنية أو اللغوية لشعب واحدن والإنفراد بنموذج امبراطوري حضاري خاص يسمح للشعوب الأوروبية بإقامة جسر غربي مع أوراسيا.

بالنسبة للدول الشرقية الموجودة بين ألمانيا وروسيا يجب التنسيق وحل المشاكل الواقعة فيها والاتفاق على تقاسم مناطق النفوذ فيها ومنع كل محاولات المساس بالاتفاقيات الروسية – الألمانية من طرف القوميات الأوروبية المحلية.

كما يرى دوغين أن أوروبا لا يمكنها الاستقلال عن المظلة الأطلسية لعدم قدرتها السياسية والعسكرية الكافية، لذلك فهي بحاجة لروسيا لضبط أهدافها الاستراتيجية المتعلقة بالقدرات العسكرية والموارد الطبيعية وكذا المبادرات السياسية، وعدم امتلاك القدرة على مواجهة السيطرة الأمريكية.

إن هذا التحالف عبر محور موسكو–برلين يمكن روسيا من الوصول إلى التقنيات العالية النوعية في التصنيع، إضافة إلى المساهمة الأوروبية في الصعود الاقتصادي بالأراضي الأوراسية. وفي المقابل تضمن روسيا التحرر السياسي لألمانيا من هيمنة أمريكا وتحكمها في مواردها الطبيعية في مناطق نفوذها في العالم الثالث والتي تتحكم فيها الكتلة الاطلسية وذلك لكبح جماح الاقتصاد الألماني من جهة وتقزيمها سياسيا من جهة أخرى، كما تتمكن روسيا من الصعود الاقتصادي كما السياسي[1].

اتهم دوغين أمريكا بالعمل على إفشال التحالف والتكامل الروسي الألماني بنشر الكراهية بينهما، لمنع التفوق الألماني الذي يمكنها من العضوية الدائمة في مجلس الأمن وحق الفيتو كما قال بسمارك: " لا عدو لألمانيا في الشرق " [2]

2) الأوراسية الجديدة في المجال الحيوي الآسيوي:

ا. محور موسكو–طوكيو:

[1] – نفس المرجع، ص ص،270–275

[2] – حاتم دريدي، الصراع الإمبريالي الأطلسي، مرجع سابق

نظرا للحجم الإستراتيجي للحدود الشرقية للإمبراطورية الأوراسية الجديدة كان لابد من اختيار حليف في المنطقة، فبالنسبة للهند فقد أظهرت تعاطفا مع الإتحاد السوفياتي أثناء الحرب الباردة، لذلك تمنى دوغين التحالف معها لماتتميز به من ثقافة روحية، لكن ذلك لا يكفي بسبب ضعفها الإقتصادي والتقني ونطاق تأثيرها المحدود في المحيط الهندي، أما بالنسبة للصين فهو يراها أكثر تحالفا من اليابان لأنها كانت القاعدة الجيوبوليتيكية للأنجلوسكسونية في قارة آسيا، أما اليابان فقد سارعت الولايات المتحدة الأمريكية لاحتوائها للحد من المد الشيوعي وضمها للمحور الغربي الأطلسي[1].

فاليابان تقع في نقطة جغرافية مهمة من أجل التوسع الإستراتيجي والسياسي والإقتصادي وتتمتع بالتطور التكنولوجي وقيمها الثابتة مما يجعلها حليفا جيدا ضد الحضارة الغربية، ومحور موسكو–طوكيو يضمن لروسيا صديقا قويا متطورا يملك اقتصادا عملاقا وتقتية عالية التطور والقدرة المالية الهائلة، كما يمنح اليابان استقلالا سياسيا وعسكريا يسمح لها بإقامة جيش ياباني وطني والتحرر من الحماية الأمريكية، فاليابانيون لن ينسوا القصف الأمريكي لجزيرتي هيروشيما ونجازاكي بالقنبلة الذرية.

هذا التحالف سيساعد روسيا في تطوير سيبيريا وحل مشاكلها بما ستوفره اليابان من تكنولوجيا عالية الجودة والإمكانيات المالية الضخمة، وإن تطلب الأمر التنازل عن جزر كوريل التي تطالب بها طوكيو روسيا لاستعادة السيادة عليها[2].

II. محور موسكو–طهران:

إن وجود صديق وحليف يشترك معك في مواجهة نفس العدو هو ما يراه دوغين يتجسد في إيران التي تمثل الحضارة الإسلامية في آسيا، وهي في نظر الأطلسيين تنتمي إلى محور الشر وتعتبرها عدوا يجب القضاء عليه، لذلك من الضروري التحالف بين روسيا وإيران للقضاء على الهيمنة الأمريكية الأطلسية. هذا المحور يحقق لروسيا حلمها الدائم وهو الخروج إلى المياه الدافئة عبر الخليج العربي وهو هدفها الجيوبوليتيكي الذي طالما سعت لتحقيقه عبر المحيط الهندي أو مضيقي البوسفور أو الدردنيل أو جبل طارق، فإيران تستطيع حل هذه المعضلة الجيوبوليتيكية الكبيرة[3]. لذلك يعتبر محو موسكو–طهران مكسبا

[1] – ماهر بن براهيم، المشروع الآوراسوي ،78

[2] – حاتم دريدي، الصراع الأمبريالي الأطلسي، مرجع سابق

[3] –مصطفى اللباد، مرجع سابق

ثمينا للأوراسية اذ يساعدها في حل مشاكلها في آسيا الوسطى، خاصة تلك المتعلقة بالجانب الإثني والديني والمحافظة على المصالح الإثنية وحقوق الأقليات الروسية بهذه المنطقة[1].

فروسيا سعت منذ تولي بوتين للسلطة عام 2000 إلى تثبيت "حلفاء استراتيجيين" في مختلف الأراضي القريبة منها كمناطق عازلة أو جدران لصد النفوذ الأطلسي فالصين في شرق آسيا والهند في جنوبها وهما أهم حليفين لروسيا، كما تعتبر إيران حليفا مهما أيضا لأنها الشريك الوحيد في الشرق الأوسط والخليج وآسيا الوسطى[2].

ومن جهة أخرى تعتبر روسيا حليفا جيدا لإيران لامتلاكها حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، وهي المورد الاساسي للتقنيات الحديثة والممول للترسانة العسكرية والنووية الإيرانية، على رغم وجود خلافات قديمة بين الطرفين.

تستجيب إيران لجميع المعايير الأوراسية، فهي دولة قارية، معادية لأمريكا وتقليدية، لذلك سعت روسيا لتوطيد علاقاتها مع إيران في كل الأصعدة لتحقيق الهدف الكبير والمتمثل في الوصول إلى الشواطئ الإيرانية والقواعد البحرية مما يفتح لروسيا آفاقا واسعة لبلوغ المياه الدافئة واختراق مناطق النفوذ الأمريكية القريبة منها[3].

المطلب الثالث: النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين

ألكسندر دوغين[4] من أهم الشخصيات في روسيا معروف "بدماغ بوتين"، كان ولازال له تأثير كبير في توجهات السياسة الروسية بأفكاره وفلسفته المشبعة بالعقيدة الأوراسية، إضافة إلى سعيه إعادة

[1] – ألكسندر دوغين، مرجع سابق، 16

[2] – مصطفى اللباد، مرجع سابق

[3] – ألكسندر دوغين، مرجع سابق،294

[4] – **ألكسندر جليفيتش دوغين:** ولد "دوغين" في جانفي 1962 بموسكو، من عائلة عسكرية كان والده ضابطا كبيرا في الإستخبارات العسكرية السوفياتية في هيئة الأركان العامة، ودرس في معهد موسكو للطيران، مفكر وفيلسوف وسياسي وباحث سياسي واجتماعي روسي، مؤسس للمذهب الأوراسي الجديد، ألف حوالي 30كتابا.

أمجاد الإمبراطورية الروسية الأوراسية وعُرف بعدائه الشديد للغرب (الكتلة الأطلسية)، ومن أهم إسهاماته "النظرية السياسية الرابعة" والتي يعتبرها بديلا للنظريات الفاشلة السابقة.

أولا: ماهية النظرية السياسية الرابعة

تعرف موسوعة السياسة النظرية السياسية بأنها " باب أساسي من أبواب علم السياسة. وهي مجموعة تحليلات وفروض وتصورات للنتائج، تفسر في ضوئها الظواهر السياسية، أي حول هوية الدولة: نشأتها وتطورها ووظائفها ونظمها وأهدافها. وترتبط النظرية السياسية بفهم معين للتاريخ والأخلاق والسلوك السياسي، كما أنها تضع في اعتبارها القيم والمبادىء السائدة والتكوين النفسي والتركيب الاجتماعي والتفاعل والصراع السائد فيه لتحديد وسائل النظرية وغاياتها"[1]

ظهرت هذه النظرية مع إصدار كتاب ألكسندر دوغين الموسوم (النظرية السياسية الرابعة) عام 2009، تدور هذه النظرية في فلك "الأوراسية الجديدة " حيث يرى دوغين أن النظريات الثلاث، الفاشية والشيوعية والليبرالية هي نظريات فاشلة فهي لم تستطع حماية الشعوب ولا أن نضمن لها الرفاهية والسلام، لذلك جاء بالنظرية السياسية الرابعة لتحل محلهم وتحمي الشعوب من خيبات الأمل التي تركتها تلك الإيديولوجيات الثلاث[2].

فالنظرية الأولى (الليبرالية) تبناها العالم الغربي وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية وعموم الدول الأوروبية وعديد الدول في العالم الثالث[3]. يرى دوغين ان الليبرالية دفعت الإنسان إلى الإغتراب والفناء والوهم بعدما فككت مرجعياته، فالولايات المتحدة الامريكية تقود المشروع الليبرالي ينمطه الإحتكاري وتسعى إلى عولمته وفرض معاييره فهما يلتقيان، حيث يتفق ما تقوم الليبرالية عليه من الفردانية وأن الإنسان معيار كل شيء، مع سيطرة أمريكا باعتبارها مرجعاً للنظام العالمي. ولكن هناك من يرى أن

---

[1] – إلهام ناصر، النظرية السياسية الرابعة، الموسوعة السياسية نشر في: 2022/04/06 تم الاطلاع على الرابط التالي: https://2u.pw/LIJmK0Bz

[2] – محمد صخري، ألكسندر دوغين والنظرية الرابعة، Algerian Encyclopédie of Political and Strategic Studies، 26-12-2019 تم الإطلاع عليه الرابط التالي: https://www.politics-dz.com/?p=47284

[3] – نفس المرجع

قيم الليبرالية زائفة، فالفرد المقدس والحر غدا مع المجتمع الاستهلاكي، عبداً للسوق والسلع، والديمقراطية أصبحت تنتج اللامساواة والاستبداد، لتتحطم بذلك السرديات الكبرى حول العقلانية والتقدم والمساواة[1].

أما الفاشية فهي مشروع عنصري تجبر مكونات المجتمع كافة بالانتماء إليها بطريقة قسرية[2] بما فيها النازية والنقابة الوطنية والعديد من الحركات التي ظهرت في العديد من الدول الأوروبية مثل: إيطاليا وكذا صعود الديكتاتوريات المستبدة في العالم الثالث، وقد مورست على يد موسوليني ومشروع الإشتراكية القومية لهتلر أما الشيوعية فتبنتها دول الإتحاد السوفياتي السابق والصين وعدد من الدول ومنها دول العالم الثالث أيضا[3]، وقد انتهت وهزمت بسقوط الإتحاد السوفياتي وانتصار الكتلة الأطلسية وانتشار العولمة. فالليبرالية التي تتزعمها الولايات المتحدة الأميركية، على الرغم من أنها انتصرت على الفاشية في الحرب العالمية الثانية (1941–1945)، وكذلك على الشيوعية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1991، وبالقدر الذي تطرحه في الرأسمالية والسوق الحرة، وما توفره في مجتمعاتها من الحرية الفردية، لكنها حولت الفرد إلى عبد للسوق والسلعة. كما أنها آخذة بالاضمحلال والموت الحتمي جراء ما تواجهه من أزمة حادة وقاتلة. وبحسب تصور دوغين، إنّ الليبرالية تحاول حاليًا أن تجرد نفسها "من التفكير العقلي "وتسعى إلى "تحرير نفسها من قيود العقل" بدعوى أنها "فاشية في ذاتها". وبذلك، فهي ترمي إلى تحرير الجسد من العقل، فلا هيمنة للعقل على أعضاء الجسد .

أمّا الفاشية وبالنسبة إلى الشيوعية فهي تدور حول نظرياتها وتفتقد إلى الرؤية المستقبلية في آن، إضافة إلى تبنيها إلى مقولات الليبرالية في الحرية والديموقراطية والحقوق وغيرها، بغية التوافق معها ليس إلا، لذا فإن هذه النظريات الثلاث مصيرها الحتمي هو الموت، وعلى هذا الأساس يطرح دوغين "النظرية السياسية الرابعة"، التي تعتمد على الوعي الذاتي الإنساني، الذي همشته علوم التقنية الحديثة من جهة، وتبتعد عن مركزية الفرد أو القومية أو العرق من جهة أخرى. فالوعي الذاتي متفاوت بين فرد وآخر،

[1] – أسعد كاظم شبيب، النظرية السياسية الرابعة مقاربات فكرية وجيوسياسية، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية. 2023/08/05 الاطلاع على الرابط التالي: https://mcsr.net/news839

[2] – عماد الدين الجبوري، دوغين والنظرية السياسية الرابعة، جريدة قريش، تم الإطلاع يوم: 2024/05/23 على الرابط التالي: https://wp.me/p4td94-rf6

[3] – صخري محمد، ألكسندر دوغين والنظرية الرابعة. مرجع سابق

ومن ثقافة إلى أخرى. وعليه، فإنّ العالم ينبغي أن يكون متعدد الأقطاب، بدلًا من قوة عظمى واحدة هي الولايات المتحدة الأميركية.

تقوم النظرية السياسية الرابعة على أفكار جوهرية هي:

1- الإحترام والإعتراف بكل قيم المجتمعات بعيدا عن المركزية القيمية الغربية التي لاتحترم قيم الآحرين؛

2- خلق قوى أوراسية شرقية في روسيا والصين والهند وغيرها من الدول الصديقة ضد القوى الاطلسية؛

3- القبول بنظام تعددي وأخلاقي تسوده القيم والمبادئ؛

4- الحفاظ على ذاكرة الشعوب وإعادة الفرد إلى المجتمع وإلى الله.

وقد قسم دوغين النزعة الإمبراطورية المعاصرة إلى نوعين: إيجابية وسلبية، فالسلبية تتمثل في ثلاث: الأمريكية؛ الأوروبية والإسلامية.

الأولى: تجسدها أمريكا في العولمة وميثاقها الرأسمالي؛

الثانية: نزعة أوروبية مترددة وتفتقد إلى منظور إقليمي واضح؛

الثالثة: إسلامية تمثلها الحركات الدينية والإرهابية.

أما الإيجابية: فهي الإمبراطورية التي تقوم على الركائز الأربعة الآنفة الذكر[1].

ثانيا: مبادئ النظرية السياسية الرابعة: تتضمن النظرية السياسية الرابعة مبادئ تقوم عليها وتتمثل في:

- **تصفير الاستعمار** :يعني ذلك تخليص العالم من النزعة الاستعمارية الغربية التي سادت لعدة قرون وقهرت الشعوب ودمرت مدنا وحضارات، ولازالت الولايات المتحدة تمارس اضطهادها وعدوانها الثقافي ضد الثقافات الأخرى كما فعلت في العراق وأفغانستان وليبيا وما تفعله في فلسطين حاليا، رغم ما تنادي به من قيم للديمقراطية حقوق الإنسان تحت غطاء الحرب على الإرهاب؛

[1] - عماد الدين الجبوري، دوغين والنظرية السياسية الرابعة، مرجع سابق

-**معاداة الليبرالية والرأسمالية:** يرفض دوغين من خلال نظريته القيم الغربية ويعتبرها أداة تُستخدم من قِبل قوى واحدة لفرض هيمنتها على العالم. فالليبرالية في منظوره مفهوم سلبي، قيمها غير مقبولة في العديد من الدول مثل: الصين إلران وروسيا، وعلى كل من يتقبل هذه القيم أن يتحمل عواقب قراره[1]؛

-**القيم الغربية ليست شمولية:** يرى دوغين أن للغرب قيم تميزه عن غيره ولكنها ليست شمولية فهي خاصة به وليست إلزامية ، فالليبرالية تركز على الفرد وحقوق الإنسان بمعزل عن محيطه وهي اليوم تملي على الفرد ما يفعله وإن عارضها أدرجته في قائمة أعدئها وأعداء حلفائها[2]؛

-**أصالة وسامية الحضارة الروسية:** يرى دوغين أنه لابد من العودة إلى الإرث الحضاري باعتباره بديلا عن النموذج الغربي، فتحقيق التطور والتحديث في القيم يجب أن يكون نابع من ثقافة الدولة نفسها وليس تصديرا لقيم أخرى[3]؛

-**التعددية القطبية:** يرفض دوغين الأحادية القطبية ويدعو إلى تعدد الأقطاب وهذا ما أكده الرئيس بوتين في خطابه الشهير في مؤتمر ميونيخ 2007 عبر عدة رسائل تؤكد رفض روسيا لنظام الأحادية القطبية قائلا: " إن العالم الأحادي القطب الذي جرى عرضه بعد الحرب الباردة لم يصبح حقيقة واقعة "[4].

ثالثا: الإنتقادات التي وجهت للنظرية السياسية الرابعة:

لاقت النظرية السياسية الرابعة انتقادات عديدة منها:

[1] – إلهام ناصر، الموسوعة السياسية، مرجع سابق

[2] – نفس المرجع

[3] – نفس المرجع

[4] – جلة سماعين، جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، مرجع سابق، 184

1-يقول د.سماعين جلة بأن روسيا قبل تحديد موقع روسيا الإستراتيجي وجب الإشارة إلى أنها يجب أن تعالج تحديات داخلية تخص تمثيل الأصول الإجتماعية والإثنيات المتباينة " أي أنه يدعو للتركيز على الجبهة الداخلية لروسيا قبل الاهتمام بالخارج [1]؛

2-كما يقول بأن روسيا وفق النظرية السياسية الرابعة عليها الاستعانة بنظام البوليس السري والقمع لفرض قوة الحضارة الروسية وبعث الأوراسية من جديد فدوغين يرى "أن صيغة الديمقراطية لاتتوافق مع الديمقراطية"[2]؛

3-حسب أفكار دوغين بالنسبة للكثيرين فهو: يرغب بقيام حرب عالمية ثالثة حيث يقول تشارلز أبتون charles upton لدوغين:"انت تعرف الليبيرالية على انها الشر المطلق وتدعي أن تدميرها لن يتطلب أقل من حرب عالمية ثالثة"[3]؛

فالحرب الروسية –الاوكرانية كانت بدعم من دوغين واستلهاما لأفكاره وهناك مخاوف من تطورها إلى حرب عالمية إذا ماتدخل حلف الناتو فيها مباشرة؛

4-هناك من يرى أن دوغين عبر نظريته يدعو للدكتاتورية والتطرف والسلطة المطلقة وهي تحمل في جوهرها تناقضات حيث يقول سمير سعيفان:"أبرز تناقضات دوغين أن النظرية السياسية الرابعة التي يروج لها هي محض قشرة خالية من المحتوى وهو يعرفها بدلالة العداء للغرب وهذا كل شيء وهذا تعريف سلبي ويقر بأن تصوره مبني على غريزة لا على شيء آخر ويدعو للعودة إلى الوراء وهو بذلك لم يقدم أي جديد سوى تجديد الدعوة للعداء للغرب ولكل مايمت له بصلة"[4]؛

5-اعتبار الغرب شر مطلق والصدام مع الآراء والمبادئ مثل الحداثة والتكنولوجيا والعولمة رغم أن روسيا أن روسيا والاتحاد السوفياتي سابقا كان أول من استفاد من المنظومة التكنولوجية خصوصا في سباق التسلح وحرب النجوم أثناء الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية[5]؛

---

[1] – محمد صخري، ألكسندر دوغين والنظرية الرابعة. مرجع سابق

[2] – المرجع نفسه

[3] – أسعد كاظم شبيب، النظرية السياسية الرابعة، مرجع سابق

[4] – المرجع نفسه

[5] – المرجع نفسه

6-من مبادئ النظرية القضاء على الاستعمار في حين روسيا قامت بغزو أوكرانيا منتهكة بذلك مبادئ القانون الدولي ومحاولتها للهيمنة على دول الاتحاد السوفياتي السابق، مما زود الصراع مع الحلف الأطلسي وأمريكا وكذا التدخل الروسي في سوريا وماكان لفاغنر من دور في الانقلابات التي حدثت في إفريقيا والتي تعتبر اليد الخفية لروسيا في العالم وهذا يتناقض مع ما تنادي به النظرية السياسية الرابعة.

ومنه فإن روسيا كوريث للاتحاد السوفياتي وتنتمي للكتلة القارية الشرقية عليها الوقوف وقفة الزعيم في وجع الأحادية القطبية بزعامة أمريكا، وذلك بتشكيل التكتل الثقافي والسياسي: الأوراسية بالتحالف مع الصين والهند وإيران وتركيا وأي دولة من أوروبا الشرقية حليفة لروسيا، نشترك هذه الدول في فلسفة واحدة في عالم متعدد الأقطاب، دون مركزية في صنع القرار.

خلاصة هذا الفصل أن بداية القرن الحادي والعشرين هي بداية لعهد جديد تتعدد فيه الأقطاب، فبعد الهيمنة الأمريكية والغربية على النظام الدولي لفترة طويلة، عاد الدب الروسي بقوة ليلعب دوره القديم ويستعيد مجده الحضاري ضمن المجال الأوراسي، ليتجدد الصراع بين القوة القارية البرية والقوة الأطلسية البحرية لكن بوجه آخر، فالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين اتبعوا كل الأساليب الممكنة لمحاصرة روسيا واحتوائها وعزلها عن العالم؛ بالتوسع شرقا وإفشال محاولاتها في الوصول إلى المياه الدافئة، أو تحالفها مع الصين وإيران وإنجاح مشروعها الأوراسي، من جهتها روسيا لم نقف مكتوفة الأيدي، و قلبت موازين القوى لتعود للساحة الدولية من خلال تدخلها في كل من سورية وأوكرانيا وتفرض نموذجها الجديد للأوراسيا الذي ينادي به ألكسندر دوغين في نظريته السياسية الرابعة. وبناءا على هذه الأفكار والقناعات الأوراسية قامت روسيا بالهجوم على أوكرانيا بعدما تأكدت من نواياها في الانضمام إلى الناتو مما شكل ذلك استفزازا لها وتهديدا مباشرا من الكتلة الأطلسية رغم تحذيراتها المتكررة، وهذا ما سنتناوله في الفصل الثالث.

الفصل الثالث:

أوكرانيا كنقطة صدام جيوسياسي بين الكتلتين الأطلسية والكتلة الأوراسية

تعد أوكرانيا ذات أهمية استراتيجية كبيرة لروسيا فهي تعتبر بمثابة خط دفاعي ضد توسع الناتو شرقا، وقد عانت منذ استقلالها سنة 1991 من أزمات داخلية ومواجهات عسكرية مع روسيا، وظهر ذلك خاصة بعد الثورة البرتقالية عام 2004، والثورة الأوكرانية سنة2014 التي تم فيها الإطاحة بالرئيس التابع لروسيا، تحاول روسيا الحفاظ على نفوذها في أوكرانيا لأسباب عديدة منها الإيديولوجية والأمنية والاقتصادية، معتبرة إياها امتداد جغرافيا لها وجزءا لا يتجزأ من تاريخها الحضاري. ومن جهة أخرى تسعى أمريكا والاتحاد الأوروبي إلى إغراء أوكرانيا اقتصاديا لضمها للمعسكر الغربي وفصلها عن النفوذ الروسي، قصد احتواء روسيا وحصارها اقتصاديا وعسكريا. تعتبر أوكرانيا نقطة ارتطام بين المصالح الروسية والمصالح الغربية، مما أدى إلى تحويلها لساحة صراع مباشر بين الكتلتين الأطلسية والأوراسية. وفي ظل تصاعد التوترات والمواجهات العسكرية بين الطرفين، تبرز أوكرانيا كبؤرة توتر دائمة في العلاقات الدولية وفي هذا السياق سنعالج هذا الفصل في مبحثين.

المبحث الأول: الأبعاد الجيوستراتيجية للصدام الروسي، الأطلسي في أوكرانيا

المبحث الثاني: مآلات الصراع الأطلسي الأوراسي

المبحث الأول: الأبعاد الجيوستراتيجية للصدام الروسي، الأطلسي في أوكرانيا

إن الصدام الروسي–الأطلسي في أوكرانيا معقدً يتجاوز حدود النزاع العسكري. تسعى روسيا إلى استعادة نفوذها من خلال حربها هذه في هذه المنطقة التي تعتبرها حيوية لأمنها القومي، حيث تخشى من توسع حلف الناتو شرقًا وضم أوكرانيا إليه. من جهة أخرى، ترى الولايات المتحدة وحلفاؤها في دعم أوكرانيا أحسن تكتيك لتطويق روسيا واحتوائها ومنعها من تحقيق أهدافها الاستراتيجية. ومن أهمها الوصول إلى المياه الدافئة. هذا الصراع لسي عسكريا فقط، بل يمس مختلف الميادين مجالات الاقتصادية والسياسية، فتأثير العقوبات على روسيا كلن كبير على الاقتصاد الروسي، وطال أيضا أوروبا التي تعرضت إلى أزمة قوية في الطاقة جراء تلك العقوبات. كما أن الصراع يعيد تشكيل التحالفات الدولية، مما يخلق بيئة جديدة من التوترات في النظام الدولي. وهذا ما سنعالجه من الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لأوراسيا والغرب **(المطلب الأول)** الصدام المباشر بين الشرق والغرب في أوكرانيا **(المطلب الثاني)** تداعيات الحرب الأوكرانية على النظام الدولي **(المطلب الثالث)**

المطلب الأول: الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لأوراسيا والغرب

إن الموقع الإستراتيجي لأوكرانيا الذي يربط بين روسيا وأوروبا الشرقية جعلها تعتبر ذات أهمية جيوسياسية كبيرة، فهي منطقة حيوية لممارسة التجارة وعبور الطاقة عبر التاريخ، فالإنتماء السابق إلى الإتحاد السوفياتي دفع روسيا لاعتبارها جزءا لا يتجزأ من الأراضي الروسية، ومنذ استقلالها سنة 1991 عملت على توطيد علاقاتها مع الغرب، والإنضمام إلى الشراكة الأوروبية والتقارب مع الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وهذا ما مثل تهديدا لروسيا بالخطر.

أولا: أوكرانيا بين الجيوبولتيك والجيوستراتيجيا:

إن موقع أوكرانيا الجغرافي يجعلها حائط صد ضد التوسع الروسي، حيث تُمثل الحدود بين الناتو وروسيا، مما يضيف بعدًا أمنيًا مهمًا للعلاقات الدولية[1]. وتتجلى أهميتها فيما يلي:

[1] هشام محمد بشير، "دور الجغرافيا السياسية في الحرب الروسية الأوكرانية"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد 10، بني سويف، (2023)، 89. أنظر كذلك عبد الوهاب بن خليف، "منطقة أوراسيا جيوسياسية نفوذ وتنافس القوى الكبرى"، مجلة دراسات الدفاع والاستشراف 13، (2020)، 03.

1- **التاريخ والديانة المشتركين:** يجمع بين الروس والأوكران الماضي المشترك والمتداخل بين الشعوب، وكذلك التمازج الديمغرافي والطبيعي بين الدولتين، فمن الناحية العرقية ينتمي كل من الشعبين إلى السلافية الشرقية والديانة السائدة هي المسيحية الأرثوذكسية، فهذا التاريخ المشترك والوحدة الدينية جعلت أوكرانيا تمثل أهمية كبيرة في المنظور الروسي[1]؛

2- **أوكرانيا الجدار العازل:** يعتبر دوغين استقلال أوكرانيا إعلان حرب جيوبوليتيكية على روسيا، لأنه ستلعب دور العميل للاستراتيجية الأطلسية في المنطقة، ودور النطاق الصحي الأطلسي للقوة الغربية البحرية من أجل تطويق وعزل روسيا ومنعها من القيام بدورها في الأوراسيا[2].

3- **أوكرانيا المحور الجيوبوليتيكي:** ان موقع أوكرانيا في شرق أوروبا جعلها نقطة مركزية في الأوراسيا مما جعلها محورا جغرافيا وقلبا للأرض التي تحدث عنها ماكندر، وقال بأن من يسيطر على شرق أوروبا سيسيطر على قلب الأرض ومن يسيطر على قلب الأرض سيحكم العالم؛

4- **أوكرانيا مركز الصناعة العسكرية:** اعتبرت أوكرانيا قطبا صناعيا مهما في الميدان العسكري السوفياتي مما جعلها وريثة للقوة العسكرية الكبيرة وموادها الأولية من نحاس وحديد، وفي الوقت الحالي هناك صناعات عسكرية روسية مازالت مرتبطة بها. بالإضافة لتواجد قاعدة عسكرية في شبه جزيرة القرم، مايمكن روسيا من الإنتشار العسكري في البحر الأسود وهو الطريق الوحيد إلى بلغاريا ورومانيا الذي لا يكون متجمدا طيلة السنة، وهو الرابط بين روسيا وأوكرانيا، ومنفذ للدول الأوروبية وأسواق العالم.

تصاعدت التوترات بين روسيا وأوكرانيا في السنوات الأخيرة وبالأخص بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم سنة 2014، وقد أدى إلى مواجهة عسكرية في شرق أوكرانيا والذي كانت له تداعيات عالمية وليس إقليمية فقط، وهذا ما دفع الدول الأوروبية إلى مراجعة استراتيجياتها الأمنية وتقييمها، ووضع تكتيكات جديدة للإستعداد للمواجهة مع روسيا. كما تعتبر أوكرانيا معبرا أساسيا لأنابيب نقل الطاقة، ونقل الغاز إلى أوروبا، وهذا مازاد من أهميتها ودورها الحيوي في تحقيق الإستقرار في المنطقة، مما

[1] – محمد القايدي، "النزاع الروسي الأوكراني بين حلم التاريخ وفخ الاستراتيجيات الدولية"، (القاهرة: دار أكوان للنشر والتوزيع، 2022)، 26.

[2] – **ألكسندر دوغين**، أسس الجيوبولتيكا، مرجع سابق، 433

يفسر الدعم السياسي والإقتصادي والعسكري اللامشروط من طرف دول الحلف لأوكرانيا في حماية أراضيها من الغزو الروسي باعتبارها مهمة جدا في صراع الر والبحر، وكونها عنصر رئيسي في استقرار أمن الطاقة الأوروبي[1].

إن توطيد العلاقات بين كل من أوكرانيا والاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي يمثل جزءًا من إستراتيجية واسعة لمواجهة النفوذ الروسي في المنطقة. يرتبط الإستقرار الأمني الأوروبي بالوضع الأمني في أوكرانيا، فإن أي تدهور في الوضع الأمني في أوكرانيا يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الاستقرار الأوروبي، مما يجعلها مركزا للمناقشات الجيوسياسية على الصعيدين[2].

كما تعتبر أوكرانيا عنصرًا حاسمًا في المعادلات الجيوسياسية، حيث تتداخل فيها المصالح الاقتصادية والأمنية، مما يجعلها محط أنظار القوى الكبرى في العالم الأوروبي والعالمي.

إن فهم هذه التفاعلات يساعد في إدراك التحديات التي تواجهها أوكرانيا، وتمكنها من استغلال الفرص في إطار العلاقات الدولية المشحونة بالصراعات[3].

المطلب الثاني: الصدام المباشر بين الشرق والغرب في أوكرانيا

الصدام المباشر بين الشرق والغرب في أوكرانيا يمثل واحدة من أكثر الأزمات الجيوسياسية تعقيدًا في القرن الحادي والعشرين. منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية في عام 2014، تصاعدت التوترات بشكل كبير، حيث اعتبرت روسيا أن أوكرانيا جزءًا من مجال نفوذها، بينما تسعى أوكرانيا إلى تعزيز علاقاتها مع الغرب، خاصةً مع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي. هذا الصراع لم يعد مجرد نزاع إقليمي، بل تحول إلى مواجهة شاملة بين القوى العظمى، حيث تُعتبر أوكرانيا ساحة معركة استراتيجية.تاريخيًا، كان للشرق والغرب تاريخ طويل من التوترات، ولكن الحرب الأوكرانية أعادت إحياء

---

[1] محمد قايدي،"التداعيات الجيوستراتيجية للحرب الروسية الأوكرانية"، (تونس: جامعة الزيتونة، 2023)، 03، أنظر كذلك المقال المنشور: "محمود عبد الحكيم، جغرافيا النفوذ والاستجابة في أوراسيا"، اطلع عليه بتاريخ 24 جويلية (2023)، على الساعة: 23:12 almaydeen.net على الرابط https://2u.pw/v33WJMi4

[2] فراس عباس هشام، "الأبعاد الجيوسياسية للأستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى: ورقة تحليلية"، مركز الجزيرة للدراسات، (2022)، 05.

[3] زينب عبد العال سيد رمضان، "تداعيات الأزمة الجيوبوليتيكية الروسية الاوكرانية على النظام العالمي: دراسة في جغرافيا السياسية"، مجلة كلية الأداب بقنا، العدد57، جنوب الوادي، (2022)، ص 377.

هذه الصراعات بشكل ملموس. تصاعدت المخاوف من أن يؤدي هذا الصراع إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين الناتو وروسيا، وهو ما لم يحدث منذ أزمة الصواريخ الكوبية في عام 1962. ومع ذلك، فإن التحركات العسكرية الروسية على الحدود الأوكرانية وعمليات الناتو في المنطقة زادت من حدة التوترات، مما جعل الصدام المباشر أمرًا ممكنًا في المستقبل القريب.

إمداد أوكرانيا بالسلاح من قبل الغرب كان له تأثير كبير على مجريات الحرب. الأسلحة الغربية، بما في ذلك أنظمة الدفاع الجوي والمعدات العسكرية الحديثة، ساعدت أوكرانيا على مقاومة الغزو الروسي بشكل أكثر فعالية. الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي، الذي يحظى بدعم كبير من الدول الغربية، أكد أن العدوان الروسي فشل في تحقيق أهدافه، مما يعكس تغير المعادلة العسكرية لصالح أوكرانيا[1].

إضافة إلى ذلك، فإن الصراع في أوكرانيا قد أدى إلى تداعيات اقتصادية وسياسية واسعة المجال، مما يبرز تأثيره الكبير على النظام الدولي. العقوبات الغربية المفروضة على روسيا نتيجة لتدخلها العسكري في أوكرانيا قد أثرت بشكل كبير على الاقتصاد الروسي، مما أدى إلى تدهور اقتصادي ملموس. في الوقت نفسه، ساهمت هذه العقوبات في تعزيز وحدة الدول الغربية ضد التهديد الروسي، مما أدى إلى تشكيل جبهة موحدة لاحتواء تأثيرات الصراع.

علاوة على ذلك، فإن الصراع في أوكرانيا له تداعيات اقتصادية وسياسية واسعة النطاق. العقوبات الغربية على روسيا أثرت على الاقتصاد الروسي، بينما زادت من توحد الدول الغربية ضد التهديد الروسي. كما أن انضمام فنلندا والسويد إلى الناتو يعكس تغييرًا جذريًا في البيئة الأمنية الأوروبية، حيث تسعى هذه الدول إلى تعزيز دفاعاتها ضد أي تهديد محتمل من روسيا.[2]

يُظهر الصدام المباشر بين الشرق والغرب في أوكرانيا كيف يمكن أن تؤدي الصراعات الإقليمية إلى توترات عالمية، مما يستدعي اهتمامًا كبيرًا من المجتمع الدولي. إن فهم هذه الديناميات الجيوسياسية يساعد في إدراك التحديات التي تواجهها أوكرانيا والغرب، وكذلك المخاطر المحتملة من تصعيد الصراع في المستقبل.

[1] محمد قايدي، المرجع السابق، ص 05.

[2] – محمود عبد الحكيم، مرجع سابق.

تعود أسباب اندلاع الحرب الروسية–الأوكرانية، التي تصاعدت بشكل كبير منذ عام 2021، إلى العديد من العوامل السياسية والعسكرية التي تداخلت لتؤدي إلى بيئة متوترة. في عام 2021، بدأت روسيا في تعزيز قواتها على الحدود مع أوكرانيا، مما أثار قلقًا دوليًا واسع النطاق. بين مارس وأفريل 2021، تمركزت القوات الروسية بشكل كبير بالقرب من الحدود الأوكرانية، وتكررت هذه التحركات العسكرية في الفترة من أكتوبر 2021 إلى فيفري 2022، حيث أكدت روسيا أنها لا تخطط لأي هجوم[1].

وعكس ذلك، أظهرت الاستخبارات الأمريكية صورًا للأقمار الصناعية تُظهر تجمعات عسكرية روسية، مما أثار مخاوف من غزو وشيك. في ديسمبر 2021، قدمت روسيا قائمة من المطالب الأمنية التي تضمنت عدم توسيع حلف الناتو نحو الشرق، واعتبرت أن أي انضمام أوكراني للناتو يُشكل تهديدًا وجوديًا، في 21 فيفري 2022، ألقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خطابًا شكك فيه في شرعية الدولة الأوكرانية، مُشيرًا إلى أن أوكرانيا لم تكن دولة ذات تقاليد حقيقية في الحكم الذاتي، وهو ما اعتبره الكثيرون تبريرًا لخطواته العدوانية. في 24 فبراير 2022، أطلق بوتين "عملية عسكرية خاصة" في أوكرانيا، مُدعيًا أن الهدف هو دعم الجمهوريات الانفصالية في دونيتسك ولوغانسك. تزامن هذا الهجوم مع قصف جوي واسع النطاق وعمليات برية من عدة جبهات، مما أدى إلى تصعيد النزاع إلى مستوى غير مسبوق.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب لم تكن مجرد نزاع عسكري، بل شملت أيضًا عناصر من الحرب الهجينة، بما في ذلك الهجمات السيبرانية والدعاية والإعلام. استخدمت روسيا الهجمات السيبرانية كوسيلة لتعطيل البنية التحتية الأوكرانية، بينما سعت لتشويه صورة الحكومة الأوكرانية في وسائل الإعلام. علاوة على ذلك، أدى الصراع إلى أزمة إنسانية كبيرة، حيث فر ملايين الأوكرانيين من بلادهم، مما زاد من تعقيد الوضع[2].

كما أدت الحرب إلى تفاقم أزمة الغذاء العالمية، حيث تأثرت صادرات الحبوب الأوكرانية بشكل كبير نتيجة النزاع. تُعتبر العلاقات التاريخية بين روسيا وأوكرانيا أيضًا من العوامل المهمة التي

[1] The Causes and Consequences of the Ukraine War», CIRSD, 2022 https://www.cirsd.org/en/horizons/horizons-summer-2022-issue-no.21/the-causes-and-consequences-of-the-ukraine-war .

[2] War in Ukraine , Council on Foreign Relations, 2022 https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/conflict-ukraine?ref=readtangle.com

ساهمت في اندلاع الحرب. تاريخيًا، كانت أوكرانيا جزءًا من الاتحاد السوفيتي، وارتبطت بعلاقات وثيقة مع روسيا، مما جعل روسيا تشعر بالقلق من أي توجه أوكراني نحو الغرب. إن التوترات بين القوميات المختلفة داخل أوكرانيا، خاصة بين الناطقين بالروسية والناطقين بالأوكرانية، ساهمت أيضًا في تصعيد النزاع.

استخدمت روسيا التوترات العرقية والسياسية الداخلية في أوكرانيا كذريعة للتدخل في الشؤون الأوكرانية، مما شجعها على دعم الحركات الانفصالية في شرق البلاد. هذه التحركات كانت تهدف إلى تعزيز موقف روسيا الاستراتيجي وفرض نفوذها على الأراضي الأوكرانية المتاخمة لحدودها.

تُظهر الحرب الروسية الأوكرانية كيف أن العوامل التاريخية والسياسية والجغرافية يمكن أن تتداخل لتشكل صراعات كبيرة ومعقدة. تاريخيًا، كانت أوكرانيا جزءًا من الاتحاد السوفيتي، وأثرت تلك الروابط التاريخية على العلاقات الحالية بين البلدين. من الناحية السياسية، تُمثل النزاعات بين القوميات المختلفة داخل أوكرانيا، وكذلك التوجهات السياسية المتباينة بين الشرق والغرب، عوامل معقدة ساهمت في تفاقم الأزمة. جغرافيًا، تعتبر أوكرانيا موقعًا استراتيجيًا حساسًا يربط بين روسيا وأوروبا، مما يزيد من تعقيد الصراع ويجعله جزءًا من التوترات الأكبر بين القوى العظمى. ففهم هذه الأسباب يساعد على تحقيق رؤية أعمق للصراع المستمر وتأثيره على الإستقرار والأمن الإقليمي والدولي[1].

المطلب الثالث: تداعيات الحرب الأوكرانية على النظام الدولي

تتسم الحرب الروسية–الأوكرانية بطبيعتها المركبة بسبب أبعادها المتنوعة؛ الأمنية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، مما يجعل تداعياتها على النظام الدولي متعددة ومعقدة.

تتميز الحرب الروسية –الأوكرانية بطبيعتها المركبة بسبب أبعادها المتنوعة؛ الجيوبوليتيكية، الأمنية، السياسية، الاقتصادية والثقافية، ولهذا كان لها تداعيات على النظام الدولي، وتختلف هذه التداعيات من حيث مداها الزمني بين الآني والمتوسط المدى والمدى البعيد والمدى القصير، تتجلى التأثيرات الأمنية في تصاعد التوترات العسكرية وارتفاع مستويات القلق في المناطق القريبة من الصراع، إلى جانب تأثير الحرب على أسعار الطاقة والموارد الغذائية. سياسيًا، أدت الحرب إلى تحركات دبلوماسية متسارعة، حيث تسعى الدول الكبرى لإعادة تقييم استراتيجياتها وتحالفاتها. على المدى المتوسط، يظهر

[1] War in Ukraine, Council on Foreign Relations, 2022.

تأثير الصراع في الأزمات الاقتصادية، حيث تؤثر التقلبات في سلاسل الإمداد العالمية، مثل ارتفاع أسعار الغذاء والطاقة، بشكل كبير على الدول في الجنوب العالمي التي تعتمد على الواردات. كما أن إعادة تقييم العلاقات الاقتصادية والتجارية وتوسيع التحالفات تصبح أمورا ضرورية لهذه الدول. أما على المدى البعيد، فقد تؤدي تداعيات الحرب إلى تغييرات هيكلية في النظام الدولي، بما في ذلك تحولات في القوى الجيوسياسية، وتأثيرات ثقافية واجتماعية تؤثر على الوعي الثقافي والسياسي للشعوب في تلك المناطق. سيساعد تحليل هذه التداعيات في فهم أعمق للصراع وتحديد استراتيجيات التكيف المناسبة للدول المتأثرة.

أولا: التداعيات على النظام الدولي: ومن آثار هذه الحرب على النظام الدولي نجد:

- **التحولات في بنية النظام الدولي:**

يؤكد تاريخ العلاقات الدولية على أن الحرب من أهم العوامل التي ساهمت في إحداث التحولات في ملامح البيئة الدولية، وما يترتب عن ذلك من إعادة توزيع لعناصر القوة وإعادة ترتيب الدول "هيكل وبنية النظام الدولي"، وهو ما يحدث بالنسبة للحرب في أوكرانيا فهي تنذر بظهور نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب لقد أصبحت أوكرانيا مسرحا لخلق توازنات عالمية جديدة؛ إن العالم اليوم يتجه نحو سياسة المحاور محور صيني–روسي في مواجهة محور غربي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو ، لذلك فالتحولات الحاصلة في موازين القوى إقليميا ودوليا في بنية النظام الدولي الراهن سترسخ على المدى القريب أو الأبعد لنظام دولي متعدد الأقطاب هذا النظام سيكون نظاما غير ليبرالي خاصة في حال توسع الحرب وانتقالها إلى جغرافيا أخرى لاسيما آسيا، نشهد فيه تراجعا للهيمنة الأمريكية التي سعت في العقود الأخيرة لفرض الأحادية القطبية ولعب دور شرطي العالم، ما يفتح الباب لظهور أقطاب وقوى أخرى تلعب دورا على الساحة الدولية بصياغة أدوار جديدة تسمح لها بفرض سيطرتها على مناطق جديدة ليصل العالم نحو قدر أقل من الفجوة بين الأقاليم و الدول في النظام الدولي الحالي[1] (صعود دول جديدة في المجالات الاقتصادية ووصولها إلى منافسة أكبر، دخول دول جديدة ميدان

[1]وليد عبد الحي، " انعكاسات الازمة الاوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، ورقة علمية صادرة عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (2022)، 2.

التسلح النووي والتسابق فيه، ليكون أمام دول الجنوب و العالم الثالث على سبيل المثال الفرصة للتخلص من الهيمنة الأمريكية والانفتاح على خيارات استراتيجية جديدة).

كشفت الحرب الروسية الأوكرانية عن وجود اصطفاف استراتيجي واضح بين روسيا والصين، حيث تسعى القوتان لتحدي الهيمنة الغربية بنهج تكاملي. حسب ألكسندر دوغين، تعتبر روسيا والصين قوتين تعديليتين؛ الأولى عملاق عسكري والثانية عملاق اقتصادي، ولكل منهما أهداف مشتركة في مواجهة النظام الليبرالي القائم. هذا التقارب بين القوتين يعيد إحياء ما يعتبره هال براندز، أحد رواد النزعة الأممية الليبرالية، "الكابوس الجيوبوليتيكي الأعظم" للولايات المتحدة، والذي يتمثل في ظهور "قوة أو وفاق استبدادي" يسعى للهيمنة على أوراسيا، وهي المسرح الاستراتيجي المركزي للعالم.

- **توحيد التصورات الجيوسياسية حول التهديد الروسي الصيني:**

كشفت الحرب عن وجود تكاتف روسي صيني واضح، حسب ألكسندر دوغين روسيا والصين كقوتين تعديليتين تسعيان لتحدي الهيمنة الغربية، الأولى عملاق عسكري والثانية عملاق اقتصادي وكلتاهما تتكاملان ولديهما أهداف مشتركة. كما يرى هال" براندز Hal Brands " (أحد رواد النزعة الأممية الليبرالية) بأن التقارب الروسي–الصيني تحد للقيادة الأمريكية وهو يعيد إحياء ما يعتبره "الكابوس الجيوبوليتيكي الأعظم" للعصر الحديث بالنسبة للولايات المتحدة، المتمثل في بروز "قوة أو وفاق استبدادي" يسعى للهيمنة على أوراسيا كونها المسرح الاستراتيجي المركزي للعالم أو رقعة الشطرنج الكبرى حسب بريجنسكي. فالهدف الأساسي للتقارب بين القوتين هو القضاء على الهيمنة الأمريكية وإسقاط النظام الليبرالي القائم لأنه يتعارض مع أنظمتها الداخلية غير الليبرالية[1].

لقد أدت الحرب إلى تعزيز العلاقات بين الطرفين معلنين عن شراكة استراتيجية بلا حدود توسيع العلاقات الثنائية التجارية والطاقوية، الدعم الدبلوماسي حيث أبدت الصين في موقفها دعم مطلب روسيا بضرورة عدم انضمام أوكرانيا لحلف شمال الأطلسي مبدية تفهمها لمخاوف روسيا الأمنية المشروعة

[1]Hal Brands , The Eurasian Nightmare: Chinese-Russian Convergence and the Future of American Order ,(19/05/2022): https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2022-02-25/eurasian-nightmare

مقابل ذلك أبدت روسيا بدورها دعمها لموقف الصين بأن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين، بالإضافة إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية والعسكرية وحتى الشخصية بين الرئيسين). يرى بعض الباحثين بأن هذه الشراكة مقيدة على المدى البعيد، خاصة وأن الحرب قد وضعت الصين في ورطة استراتيجية في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول الجوار وحتى الدول النامية، بل وخلقت انقسامات على المستوى الداخلي لذلك من غير المرجح أن تحيد عن سياسة التوازن ومن المحتمل أيضا أن تحول روسيا بدورها جانبها المنحاز للصين لأن قوتها المتزايدة تعتبر تهديدا نظرا لتقاربهما الجغرافي، فتحالف اليوم يمكن أن يتحول لعداء غدا حسب المصالح[1].

- **عودة الاستقطاب وإعادة ترتيب بيت العلاقات بين أطراف النزاع وباقي الدول:**

أدت الحرب الروسية–الأوكرانية إلى حالة من الاستقطاب والتكتل على الساحة الدولية مما أدى إلى إعادة رسم خريطة التحالفات العالمية تباينت فيها المواقف وردود الأفعال. الكثير من الدول حاولت الإبقاء على مواقف حيادية "استراتيجية الحيطة" من أجل الحفاظ على علاقات متوازنة مع أطراف النزاع الرئيسية، غير أن تداعيات الحرب لن تقتصر على تلك الأطراف فقط والرهان الحقيقي خارج أوكرانيا لذلك سيتعين على كل بلد أن يتخذ موقفا ويكون طرفا في الحرب بين الشرق والغرب بطريقة ما. وتشابك المصالح بين كل الأطراف سيحدد مستوى التأثير ودرجته، ويحدد بذلك حسابات الربح والخسارة والتي ستلعب الجغرافيا دورا في صياغتها سيكون للغزو الروسي لأوكرانيا تداعياته على منطقة الشرق الأوسط كونها خط التماس الثاني بعد أوروبا بسبب الصراعات المفتوحة في معظم ساحاتها، مع وجود قوى تمتلك برامج ومشاريع متناقضة من بينها تركيا، إسرائيل وإيران. أيضا الحرب في أوكرانيا تعني الحرب في البحر الأسود مما يؤثر على جميع البلدان المحيطة من مولدوفا إلى رومانيا ومن بلغاريا إلى جورجيا.

الدول الإفريقية التي طالما اعتمدت على الحلول التقليدية التي تقدمها المؤسسات المالية كصندوق النقد الدولي في معالجة أزماتها ستعيش موجة من الاضطرابات بسبب تفاقم أزمات الأمن الغذائي والأمن السياسي مما سيهدد اقتصادها الهش ويؤدي إلى تزايد الفقر والجوع وتراجع خطط التنمية وبالتالي ارتفاع موجات الاحتجاجات الشعبية وانتشار الفوضى في البنى الداخلية بل وتغير مجمل المعادلة السياسة

[1] نائلة العابد، "تداعيات الحرب الروسية، الأوكرانية على العلاقات الدولية"، جيجل: مجلة المعيار 1 (2023)، 502

فيها. على صعيد آخر يؤكد بعض المفكرين على أن الحرب ستخلق فرصة لتشكيل تحالفات جديدة ترأسها دول مسلمة: الجزائر في الشمال، مصر في الشرق، ماليزيا، وتركيا في الأناضول.

- **عسكرة العلاقات الدولية[1]:**

أدت الحرب إلى إشعال سباق التسلح وتنامي النزعة العسكرية لدى العديد من الدول كونها أعادت تسليط الضوء على روسيا وقدراتها خاصة بعد تلويح بوتين باستخدام القوة النووية، وهو ما أيقظ هاجس حرب عالمية ثالثة "عودة سياسة حافة الهاوية النووية والتصعيد النووي التي عرفتها الحرب الباردة" ودفع بالدول الأوروبية لإعادة هندسة النظام الأمني الأوروبي الذي كان قد عرف تغييرين رئيسيين في(1945 و1989)، الحرب أصبحت فرصة لدول شرق ووسط أوروبا الأطلسية لإحلال وتجديد ترسانتها المتقادمة من المقاتلات وأنظمة الدفاع، بالتوازي اعتمد الاتحاد الأوروبي استراتيجية جديدة للدفاع والأمن المستدامين صيغت في وثيقة" البوصلة الاستراتيجية" لتعزيز سياساته الأمنية والدفاعية بحلول عام 2030. حيث تم الاتفاق على إنشاء قوة انتشار سريع وإجراء تدريبات حية ومنتظمة في البر والبحر، والارتقاء بقدرات التصدي للهجمات السيبرانية والتهديدات الهجينة والمعلومات المضللة وبلورة استراتيجية للأمن الفضائي. تبعا لذلك تم إعادة إحياء دور حلف الناتو الذي اعتبر أن الغزو الروسي لأوكرانيا أخطر تحديد يحاصر الأمن الأوروأطلسى منذ عقود ومن ثم قرر تعزيز أمن جناحه الشرقي عبر ردع روسيا بثماني مجموعات قتالية متعددة الجنسيات على طول الجانب الشرقي من بحر البلطيق إلى البحر الأسود.

وإلى جانب التصعيد النووي يواجه النظام الدولي مشكلة التصعيد التقليدي غير النووي بين روسيا و الناتو ،فقد دخل الطرفان في دوامة من التصعيد المتبادل وانعدام الأمن بشكل ينذر باندلاع حرب كبرى في أوروبا وهو ما يعرف بدوامة انعدام الأمن في الدراسات الأمنية "وقد تكون الحرب الاقتصادية التي شنها الغرب على روسيا إنذارا لذلك ، وهذه الحرب بدورها قد تحدث أضرارا بحيث قد يقرر أحد الأطراف الانتقام عبر وسائل غير عسكرية كالهجمات السيبرانية لتستمر الدوامة في الاتساع

[1] نائلة العابد، المرجع السابق، 503.

، ضف إلى ذلك فالتصعيد قد يمتد للحدود المحاورة مما يدفع بالدول لسلوكيات عسكرية فردية تؤدي إلى تدخل الناتو في صدام مباشر مع روسيا[1].

- **تعاظم الدور الصيني:**

أصبح للصين دور أكثر أهمية عن ذي قبل في تحديد مسار الأحداث الحالية وذلك بتقديم الدعم اللازم لبوتين لمواجهة العقوبات الغربية والمخاطرة بمزيد من التوتر مع الغرب، أو من أجل العمل من جانب الغرب وخاصة الولايات المتحدة للحيلولة دون تقديم هذا الدعم. لقد تحدثت بعض الكتابات الغربية عن دور الصين في الساحة الدولية كأحد القوى الضامنة لأي اتفاق سلام يتم التوصل إليه والقيام بأي دور حقيقي للوساطة بين الأطراف المتنازعة في أوكرانيا وهي كلها أمور من مكانة الصين ودورها على الساحة الدولية وبما يتفق مع طموحها في أن ترتقي إلى مصاف الدول الكبرى ولا يتم النظر إليها باعتبارها مجرد قوة اقتصادية فحسب بل العمل على أن تكون مصدرا للسلم والإستقرار[2].

إن موقف الصين من الحرب الأوكرانية ليس قائما على حسابات تجارية اقتصادية أومالية فقط، إنما نظرتها أبعد بكثير من هذا وتفكيرها في موقف الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في قضية تايوان التي تعتبر ذات أهمية بالغة كما هي أوكرانيا بالنسبة لروسيا.

مع تصاعد التهديدات الروسية والصينية. أصبحت اليابن تلعب دورا متزايد الأهمية في حسابات الدول الغربية، حيث يتم تشجيع اليابان على تعزيز قدراتها العسكرية والتغيير في سياساتها الدفاعية وحماية مصالح الدول الغربية في شرق آسيا، ونظرا للإمكانيات المادية والتكنولوجية والاقتصادية التي تحوز عليها اليابان فإنها تملك القدرة على تحمل أعباء عسكرية وبناء قوة عسكرية جديدة[3].

ثانيا: انعكاسات الحرب على الاقتصاد العالمي:

---

[1] Emma Ashford and Joshua Shifrinson , How the war in Ukraine could get much worse ,(19/05/2022): **https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/2022-03-08/how-war-ukraine-could-getmuch-worse**

[2] - بول هيرست وجراهام تومبسون، "مساءلة العولمة الاقتصاد الدولي وإمكانات التحكم "، تر، إبراهيم فتحي (القاهرة: المشروع القومي للترجمة)، 154

[3] علاء الحديدي، تداعيات مباشرة، تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات بين القوى، اطلع عليه بتاريخ 22.05.2022. على الرابط: **https://ecss.com.eg/18993/**

في غياب تقديرات دقيقة لتأثير العقوبات المفروضة على روسيا، تواجه دول العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة والدول الأوروبية، مخاطر اقتصادية كبيرة قد تدفع النظام الاقتصادي العالمي إلى حالة من عدم الاستقرار. تشمل هذه المخاطر عدة مجالات أساسية: أولاً، قطاع الحبوب والقمح، حيث تُعتبر روسيا وأوكرانيا من أكبر مصدري الحبوب في العالم، وأي اضطراب في صادراتهما قد يؤدي إلى نقص حاد في الإمدادات وارتفاع الأسعار، مما يشكل تهديدًا للأمن الغذائي في العديد من الدول. ثانيًا، في قطاع النفط والغاز الطبيعي، تعد روسيا من كبار الموردين، وأي عقوبات تؤثر على صادراتها يمكن أن تتسبب في تقلبات حادة في أسواق الطاقة، مما يرفع الأسعار ويؤثر سلبًا على الاقتصاديات التي تعتمد على واردات الطاقة. ثالثًا، تؤثر العقوبات أيضًا على الشركات والاستثمارات التي تتعامل مع روسيا، مما قد يؤدي إلى خسائر مالية وتحديات في سلسلة الإمدادات. وأخيرًا، قد تتسبب العقوبات في تقلبات في أسواق المال، بما في ذلك السندات والعملات، مما يزيد من عدم الاستقرار المالي. بشكل عام، تؤدي هذه العوامل إلى زعزعة استقرار النظام الاقتصادي الدولي، مما يجعل من الضروري النظر في تأثيرات العقوبات على نطاق أوسع.

يمكن رصد أهم الآثار الاقتصادية في النقاط التالية[1]:

أزمة في امدادات مصادر الطاقة: زيادة العقوبات على روسيا سيؤدي إلى نقص في المعروض من النفط والغاز مما يؤدي إلى ارتفاع أسعار الطاقة وقد يتعذر السيطرة على الارتفاع في الأمد الطويل (ارتفاع أسعار الغذاء، زيادة أسعار الفائدة وزيادة تكاليف القروض، تراكم الديون وانتشار الفقر والجوع ....)

- تضخم مالي تنعكس أزمة الطاقة على سائر القطاعات خاصة وأن روسيا وأوكرانيا من الدول المنتجة والمصدرة للسلع الأساسية كالقمح والذرة والمعادن وإذا استمرت أسعارها في الارتفاع ستنذر بتضخم عال خصوصا مع اندفاع الدول الشراء المواد وتخزينها؛

[1] علي عبد الرحيم العبودي، "الاثار العالمية للحرب الروسية الاوكرانية و انعكاساتها على الاقتصاد العراقي"، مركز البيان للدراسات والتخطيط، (2022)، ص ص 7-11.

- انكماش نمو الاقتصاد العالمي: بسبب نقص إمدادات الطاقة وتقليل حجم الاستثمارات الدولية الناتج عن الفوضى في الاقتصاد فضلا عن ذلك تتعطل سلاسل التوريد التجاري البرية والبحرية هذا الوضع سوف يضعف النمو الاقتصادي؛
- انقسام في النظام المالي: في حالة عزل روسيا وبنوكها الداخلية من نظام المدفوعات المالية العالمية يمكن أن يقسم العالم إلى نصفين عبر تطوير روسيا لنظام بديل خاصة وأن لروسيا شركاء اقتصاديين لهم مكانة في النظام الاقتصادي وتخطط الصين وروسيا لإنشاء بديل لنظام "سويفت" المالي.

ثانيا: قمة واشنطن للناتو جويلية 2024:

استضافت الولايات المتحدة الأمريكية قمة حلف شمال الأطلسي لعام 2024 في واشنطن العاصمة خلال الفترة الممتدة من 9 إلى 11 جويلية 2024، احتفالا بالذكرى الخامسة والسبعين للتحالف، اجتمع في القمة الحلفاء الذين وصل عددهم للإثنين والثلاثين بعد انضمام فنلندا والسويد إليهم، وجددوا التزامهم بمبادئ الحلف وبما جاء في المادة الخامسة من معاهدة واشنطن والتي تنص على أن أي اعتداء على دولة من دول الحلف يوازي اعتداء على الأعضاء كلهم ، مؤكدين على دعمهم الجماعي لأوكرانيا في هذه المرحلة الحرجة عبر الأطلسي وأن انضمام أوكرانيا للحلف سيتحقق لامحالة .

كما حضر هذه القمة قادة الدول شركاء الحلف الأطلسي: قادة أوكرانيا واستراليا واليابان ونيزيلندا وجمهورية كوريا والاتحاد الأوروبي، لترسيخ وتعزيز الجهود الجماعية الرامية لحفظ السلام والأمن الدوليين.

الدعم لأوكرانيا:

أكد الحلفاء على دعم أوكرانيا في حربها ضد روسيا لحماية حريتها وسيادتها والدفاع عن أراضيها، وقد أعلنوا عن تدابير جديدة هامة لذلك لتعزيز قدراتها الدفاعية وبناء قوة أوكرانية دفاعية ردعية، وتقديم الدعم المالي والعسكري والسياسي لأوكرانيان وتتمثل هذه التدابير في:

- تنسيق المساعدات الأمنية وتفيم التدريبات لأوكرانيا: وذلك بوضع خطط لتقديم المساعدات وتوفير تدريبات للقوات الأوكرانية للتحكم بالأسلحة الحديثة؛

- إرسال ممثل رفيع المستوى إلى كييف: بقرار من الأمين العام للناتو، يتم تعيين ممثل مدني رفيع المستوى لتمثيل الناتو في أوكرانيا وذلك لتعزيز العلاقات المؤسسية بينها وبين الناتو؛
- الدعم المالي: أعلن الحلفاء عن تقديم 40 مليار دولار لمساعدة أوكرانيا خلال السنة القادمة والتعهد بمواصلة هذا الدعم، إضافة إلى ما قدمته أمريكا من مساعدات خصصها الكونغرس في أفريل المنصرم؛
- زيادة الإنفاق الدفاعي وتعزيز القاعدة الصناعية الدفاعية: دعوة الحلفاء للوفاء بالتزامهم بقيمة 2% من الناتج المحلي للمساهمة في الإنفاق الدفاعي للناتو موازاة مع خلق قاعدة صناعية عبر أطلسية تمكن الدول الحلفاء من إنتاج الاسلحة والحفاظ عليها، وكذا تعزيز التعاون بين الحلفاء[1].

[1] – بيان حقائق: قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) للعام 2024 في واشنطن، البيت الأبيض 10 جويلية 2024 على الرابط: https://2u.pw/awgayjJK

المبحث الثاني: مآلات الصراع الأطلسي الأوراسي

يشكل الصراع الجيوسياسي بين الكتلة الأطلسية بقيادة الولايات المتحدة والكتلة الأوراسية بزعامة روسيا أحد أبرز ملامح النظام الدولي المعاصر، حيث تتباين مصالح القوى الكبرى في هذا السياق. تسعى واشنطن وحلفاؤها إلى احتواء النفوذ الروسي والصيني وتعطيل جهود بناء نظام دولي متعدد الأقطاب، بينما تعمل موسكو وبكين على تقويض الهيمنة الأمريكية وتحقيق توازن القوى لمواجهة الزحف الأطلسي.

يتركز الصراع على عدة محاور رئيسية، أبرزها أوكرانيا التي تعتبر نقطة التقاء المصالح الأطلسية والأوراسية، حيث تشكل ساحة حيوية للتنافس بين الطرفين. بالإضافة إلى ذلك، تشمل المنافسة استراتيجيات السيطرة على مصادر الطاقة وطرق إمداداتها، مما يزيد من تعقيد المشهد الجيوسياسي.

في ظل تصاعد التوترات والمواجهات العسكرية بين الطرفين، يبرز خطر انزلاق الصراع إلى مواجهة مباشرة بين القوى النووية، وهو ما قد يؤدي إلى عواقب غير متوقعة. ومع ذلك، من المرجح أن تبقى المعاهدات والاتفاقيات المتعلقة بالانتشار النووي سارية، مما يساعد في احتواء التصعيد النووي.

سنسعى في هذا الإطار إلى تناول عدة جوانب: أولاً، فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية، حيث نتناول كيف تستمر القوى الأطلسية في تحقيق أهدافها في ظل الصراع. ثانياً، سنستعرض الكتاف الاستراتيجي بين الصين وروسيا، حيث نناقش كيف يتعاون البلدان لإرساء نظام دولي بديل يتجاوز الهيمنة الغربية. أخيراً، سنسلط الضوء على نجاح النموذج الجيوسياسي الروسي، وبالتحديد النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين، والتي تؤثر على التوجهات الاستراتيجية الروسية في هذا الصراع.

يشكل الصراع الجيوسياسي بين الكتلة الأطلسية بقيادة الولايات المتحدة والكتلة الأوراسية بزعامة روسيا أحد أبرز ملامح النظام الدولي المعاصر. تسعى واشنطن وحلفاؤها إلى احتواء النفوذ الروسي والصيني وتقويض محاولات بناء نظام دولي متعدد الأقطاب. في المقابل، تسعى موسكو وبكين إلى إضعاف الهيمنة الأمريكية وتحقيق توازن القوى في مواجهة الزحف الأطلسي. يتركز الصراع على عدة محاور، أبرزها أوكرانيا التي تمثل نقطة التقاء المصالح الأطلسية والأوراسية.

كما يشمل الصراع المنافسة على مصادر الطاقة والسيطرة على طرق إمداداتها. في ظل تصاعد التوترات والمواجهات العسكرية بين الطرفين، يبرز خطر انزلاق الصراع إلى مواجهة مباشرة بين القوى النووية. لكن من المرجح أن تبقى المعاهدات والاتفاقيات الموجودة التي تتعامل مع مسألة الانتشار النووي في مكانها. وهذا ما سنتطرق اليه من خلال فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية **(المطلب الأول)** المكاتفة الاستراتيجية بين الصين وروسيا والعمل على بناء نظام دولي بديل **(المطلب الثاني)** نجاح النموذج الجيوسياسي الروسي (النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين **(المطلب الثالث)**

المطلب الأول: فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية

فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية يمثلان من أبرز مآلات الصراع الأطلسي الأوراسي، حيث تعكس الحرب الروسية الأوكرانية التوترات المتزايدة بين القوى الغربية وروسيا. منذ بداية الصراع، سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى تعزيز نفوذهم في أوكرانيا، مما أدى إلى فرض واقع جديد على الأرض. تعتبر أوكرانيا نقطة استراتيجية في الصراع بين الشرق والغرب، حيث تمثل جسرًا حيويًا بين أوروبا وآسيا، هذا الواقع الجديد يبرز أهمية أوكرانيا كدولة حيوية في تحديد مستقبل العلاقات الدولية، خاصة في ظل التنافس المتزايد بين القوى الكبرى.

استمرار الهيمنة الأطلسية يتجلى في الدعم العسكري والاقتصادي المستمر لأوكرانيا، حيث تسعى الدول الغربية إلى تحويلها إلى حليف دائم في مواجهة روسيا، هذا الدعم يشمل تقديم الأسلحة المتطورة، وتوفير التدريب العسكري، والمساعدات الاقتصادية، يعكس هذا الدعم رغبة الغرب في الحفاظ على نظام دولي قائم على القيم الغربية، ويعزز من موقفه في مواجهة التحديات الروسية. كما أن هذا الدعم يعكس أيضًا التزام الغرب بحماية الديمقراطيات الناشئة في المنطقة، مما يزيد من تعقيد الصراع. في المقابل، تسعى روسيا إلى تثبيت نفوذها في أوكرانيا من خلال استخدام القوة العسكرية، مما يفرض واقعًا جديدًا يتحدى الهيمنة الأطلسية، بعد الغزو، حاولت روسيا فرض حكومة موالية لها في كييف[1]،

[1] عبد الوهاب بن خليف، "اوراسيا–الأطلسي بين التنافس والصراع"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 13، العدد 1، (2022)، 103. ونقلا عن مركز الجزيرة للدراسات، الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي **aljazeera.net**

مما أدى إلى تصاعد المقاومة الأوكرانية، هذا الصراع العسكري يعكس التوترات العميقة بين الرغبة في الاستقلال الوطني والرغبة في النفوذ الخارجي، مما يجعل من الصعب التوصل إلى تسوية سلمية، كما أن روسيا تستخدم وسائل الإعلام والتضليل لتعزيز روايتها حول الصراع، مما يزيد من تعقيد جهود الحل، استمرار الهيمنة الأطلسية يتضح أيضًا من خلال العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا، والتي تهدف إلى إضعاف قدرتها على الاستمرار في الصراع، هذه العقوبات تشمل تجميد الأصول؛ حظر التجارة وتقليل الوصول إلى الأسواق المالية العالمية.

ومع ذلك، فإن هذه العقوبات لم تؤد غرضها المطلوب وهو تغيير سلوك روسيا بشكل جذري، مما يعكس صعوبة فرض الأمر الواقع على الدول التي تسعى لتحدي الهيمنة الغربية، كما أن هناك مخاوف من أن هذه العقوبات قد تؤدي إلى نتائج عكسية، حيث قد تدفع روسيا إلى تعزيز تحالفاتها مع دول أخرى مثل الصين.

تعزيز التحالفات العسكرية، مثل انضمام فنلندا والسويد إلى الناتو، يعكس محاولة الغرب لفرض واقع أمني جديد في مواجهة التهديدات الروسية، وزيادة تطويقها.

كما أن روسيا تعاني من عزلة، ومعارضة دولية وداخلية ضد الحرب على أوكرانية سيؤدي بروسيا للدخول بأزمات اقتصادية بسبب الخسائر وطول الحرب، التي أدت إلى تجنيد الشعب الإجباري في الحرب وتحويل جزء كبير من النفقات إلى القطاع العسكري، هذا ما يجعل الحكومة تحت ضغط كبير مما سيؤدي لامحالة إلى إما ايقاف الحرب وإما حدوث انقلاب.

هذه الخطوة تعكس قلق الدول الأوروبية من التهديدات الروسية، وتؤكد على أهمية التعاون العسكري في تعزيز الأمن الإقليمي، كما أن هذه التحركات تعكس أيضًا انقسامًا متزايدًا في أوروبا، حيث تتبنى بعض الدول مواقف أكثر حدة تجاه روسيا على الرغم من الضغوط الاقتصادية والسياسية، لا تزال روسيا تسعى للحفاظ على نفوذها في المنطقة، مما يزيد من تعقيد الصراع. الهيمنة الأطلسية تواجه تحديات جديدة من صعود قوى مثل الصين، التي تسعى لتعزيز وجودها في أوراسيا، هذا الصعود يعكس تحولًا في النظام الدولي، حيث تتنافس القوى الكبرى على النفوذ في مناطق جديدة.

فإن فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية يعكسان ديناميكيات الصراع الأطلسي الأوراسي، حيث تسعى القوى الكبرى لتأكيد نفوذها في منطقة حيوية هذا الصراع لا يعكس فقط التوترات

بين القوى التقليدية، بل يشير أيضًا إلى تحول في النظام الدولي نحو تعددية الأقطاب، مما يجعل من الصعب التنبؤ بمستقبل العلاقات الدولية إن الاستمرار في هذا الصراع قد يؤدي إلى مزيد من التوترات، ويشكل تحديًا كبيرًا للأمن والاستقرار العالميين.

المطلب الثاني: المكاتفة الاستراتيجية بين الصين وروسيا والعمل على بناء نظام دولي بديل

مبدئيا هناك ارتباطات قوية بين ملف الصراع في أوكرانيا وملفات عالمية أخرى تحمل العديد من الأبعاد الجيوبولتيكية المشتركة وفي مقدمتها «الشراكة الاستراتيجية الروسية الصينية» و»التنافس الصيني الغربي هذا الأخير الذي يحمل بوادر تحوله الى مستوى متقدم من الصراع مستقبلا، خاصة وسط تسارع التحولات والتغيرات في بيئة التحالفات والشراكات الدولية التي أفرزتها مخرجات الحرب في أوكرانيا، وكذا تغير سلم الأولويات لحدود ومناطق جيوسياسية معينة على حساب أخرى ظهرت خلال الصراع الدائر في أوكرانيا، فقد تصاعد مستوى التنافس في المحيط الهندي والهادي كنتيجة حتمية لرغبة الصين في زيادة قوتها وانتشارها، والذي قابله سعي أمريكي غربي لوقف هذا الصعود.

كذلك مع تراجع النفوذ الفرنسي في إفريقيا، تمثل هذه الأخيرة وجهة رئيسية لكل من الصين وروسيا. تستثمر الصين بشكل كبير في مشروعات البنية التحتية والتنمية، مما يعزز من نفوذها الاقتصادي في المنطقة وانتشارها في المنطقة عن طريق مشاريعها الاقتصادية ومشروع طريق الحرير. من جانبها، تسعى روسيا إلى تعزيز علاقاتها العسكرية والسياسية مع الدول الإفريقية، مستغلة الفراغ الناتج عن التراجع الفرنسي، وتدخلها الغير مباشر في الانقلابات العسكرية هناك بتوظيف" الفاغنر".

بناءً على ما سبق، تظهر الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين أنها ليست مجرد تحالف عابر أو محدود الأفق، بل هي تجسيد لاستراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى إعادة تشكيل النظام الدولي وفقاً لميزان القوى الجديد. تعكس هذه الشراكة الجهود المبذولة من قبل البلدين لتحقيق توازن جديد في الساحة العالمية، وتقديم بدائل فعالة للنظام الأحادي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة.

إن من أهم دوافع تصاعد الشراكة الروسية الصينية هو رغبة الطرفين في صناعة نظام دولي خارج عن سيطرة القطب الأمريكي الأوحد، رغبة ضاعفتها السياسة الأمريكية القائمة على دعم النهج الانفصالي لتايوان، كما أن حاجة الطرفين الصيني والروسي لبعضهما البعض تتسع يوما بعد، فالصين

بقوتها المالية والتجارية الضخمة (الصين تستحوذ على 13 من التجارة العالمية (60 تريليون دولار) الاتحاد الأوروبي 15% والولايات المتحدة 18٪) ما زالت تبحث عن السبل اللازمة لمسايرة صعودها الاقتصادي بآخر سياسي وعسكري تقني وهنا يأتي دور الشراكة الاستراتيجية العسكرية بين الصين وروسيا والتي تعدّدت صورها من اعتماد الصين على روسيا كمصدر رئيسي لوارداتها من السلاح بحوالي 45% من إجمالي هذه الواردات وكذا المناورات العسكرية الدورية بين الطرفين[1].

نظرا للمعطيات الحالية تبرز الحاجة الى محاولة رسم معالم مستقبل الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين ورهانات تحولها الى تحالف استراتيجي يساهم في إعادة تشكيل النظام الدولي على نحو مختلف مما هو عليه الآن، تتراجع بموجبه حدود الهيمنة الأمريكية لكن دون التنازل على موقع الولايات المتحدة كقوة عظمى حتى في ظل المكاسب التي ستحققها القوى الكبرى المنافسة منفردة كانت أم متحالفة (روسيا والصين)، ورغم صعوبة تحديد طبيعة هذه المكاسب إلا أن الواضح أنها ستكون مرتبطة بالسيناريوهات التي من الممكن أن يسلكها مسار الصراع في أوكرانيا والتي بدأ بعضها يظهر في ظل النتائج الأولية المترتبة عن أكثر من عامين من الصراع في أوكرانيا وافرازاته على وضع أطراف الصراع، وهي على النحو الآتي: هذا السيناريو يعكس احتمالية انتصار روسيا، رغم أنه يبدو صعب الحدوث بالنظر إلى المعطيات الحالية. فقد فشلت روسيا حتى الآن في حسم الحرب خلال أكثر من عامين، مما يبرز نقص قدرتها على تغيير النظام الدولي بمفردها. ومع ذلك، لا يمكن استبعاد هذا السيناريو تمامًا نظرًا لوجود بعض العوامل التي قد تدعمه.

السيناريو الأول يطرح هذا السيناريو احتمالية انتصار روسيا ورغم أنه سيناريو صعب الحدوث بالنظر للمعطيات على أرض الواقع وفشل حسم روسيا للحرب لأكثر من عامين كاملين وهو ما يعد في حد ذاته فشلا أثبت أن روسيا لا تمتلك القدرات اللازمة لتغيير النظام الدولي منفردة، غير أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إلغاء هذا السيناريو بحكم توفر محددات يمكن أن تدعم الرهانات اللازمة التي يحتاجها، وفي مقدمة هذه الرهانات الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين فضلا عن رهان روسيا على تفكك وحدة المعسكر الغربي بما سيوفره من انقسامات غربية بينية ستمتد الى حلف الناتو، لكن هذا الأمل يتضاءل بالنظر للمجهودات الأطلنطية لترسيخ حلف الناتو وإعطائه دفعا جديدا من خلال تجديد التعهد من طرف الدول الأعضاء بمساندة أوكرانيا في حربها مع روسين هذا ما تجلى في قمة واشنطن

[1]– عبد الرزاق غراف، "تصاعد الشراكة الاسترتيجية بين روسيا والصين من منظور عربي–خليجي حدود المكاسب وحجم الرهانات"، (المملكة العربية السعودية، مركز الخليج للأبحاث، 2023)، 10

للحلف الأطلسي الأخيرة . وهذا ما ستحدده حدود التوافق والاختلاف الأمريكي الأوروبي مستقبلا تجاه الصراع في أوكرانيا، وستغذيه الرغبة الأمريكية في هزيمة روسيا والرغبة الأوروبية في إيجاد مخرج يتيح لروسيا تحقيق جزء من المكاسب من جهة ويمنح لأوروبا جزءا من الاستقلالية عن الهيمنة الأمريكية من جهة اخرى، ورغم أن رهان روسيا على هذا العامل لم يتحقق بعد، إلا أن إمكانية حدوثه حتى لولم يكن بالشكل الذي تريده روسيا هو أمر وارد إلا أن الثابت من كل هذا أن انتصار روسيا سيعد انتكاسة استراتيجية كبرى للغرب تداعياتها ستمتد مستقبلا الى الصراع المرتقب مع الصين[1].

السيناريو الثاني ويرتبط بإمكانية دخول الصين على خط الصراع في أوكرانيا بما يعبر عن تحول الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين نحو تحالف عسكري استراتيجي تغذيه رغبة الطرفين في نظام دولي جديد من جهة، ومخاوف الطرفين من تداعيات الفشل في تحقيق هذا المبتغى وفشل روسيا في أوكرانيا أحد دلائله من جهة اخرى، ورغم أنه لا وجود لدلائل قاطعة على رغبة الصين في تجاوز مواقفها الحالية نحو مستوى أكبر من الانغماس في هذا الصراع، إلا أن الزيارات السامية والمتبادلة بين مسؤولي روسيا والصين بالموازاة مع صدور عديد التقارير الأمريكية المتحدثة عن إمكانية تزويد الصين لروسيا بمساعدات عسكرية تجعل من إمكانية أن تصل التطورات نحو هذا السيناريو أمر محتمل الحدوث، وسيؤدي في حالة حدوثه الى افراز نموذج من ثنائية القطبية محوراها الصين والولايات المتحدة الامريكية، لكن الصين تحاول دائما التعامل ضمن القوانين الدولية، وتضع قضية تايوان كأولوية في سياساتها، ومع تصيد أمريكا لأخطاء الصين لمحاولة احتوائها وفرض عقوبات عليها من أجل عرقلة ومنع صعودها المقلق بالنسبة لها، من أجل هذا تتعامل الصين بحذر وبراغماتية لأن أي صراع محتمل بينها وبين أمريكا سيكون قريبا من الصين وبعيدا عن أمريكا وستكون الصين الخاسر الأكبر خاصة في الجانب الاقتصادي، وذلك بخنقها ومحاصرة نفوذها المتنامي بالتغلغل داخل مجالها الحيوي وتطويقها اقتصاديا وأمنيا بالأحلاف والمعاهدات وعسكريا بالقواعد في كل من اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا[2].

السيناريو الثالث ويتعلق باحتمالية انتصار أوكرانيا وبالتالي انتصار الغرب ونجاحه في قتل الطموح الروسي في أوكرانيا، وهو سيناريو يحمل من الأبعاد الاستراتيجية الكثير سواء فيما تعلق بنجاح الشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا في الدفع نحو ولادة نظام دولي جديد، أو ما يرتبط بمستقبل

[1] –نفس المرجع السابق، 10

[2] – ماهر بن براهيم، المشروع الأروآسيوي، مرجع سابق، 65

روسيا كقوة كبرى في العلاقات الدولية ولكن ذات تأثير إقليمي، أو ما يرتبط بمستقبل الصعود الصيني والملفات ذات العلاقة بهذا الصعود وفي مقدمتها ملف تايوان، ومن جهة أخرى فإن مستقبل الاستقلالية الأوروبية عن الهيمنة الامريكية تعد هي الأخرى مرتبطة بهذا السيناريو وطبيعة حدود هذا النجاح الغربي وما يتعلق به من طبيعة وحدود الفشل الروسي، إلا أنه وبشكل عام فإن نجاح الغرب في أوكرانيا سيقلل من تأثير التحولات الهادفة الى تغيير طبيعة النظام الدولي من جهة، كما سيؤجل الصراع الصيني الأمريكي المرتقب الى حين توفر الأسباب المحفزة لهذا الصراع[1].

وفي مقابل هذه السيناريوهات المحتملة في المستقبل للصراع الجاري في أوكرانيا، وبغض النظر عن السيناريو الأكثر واقعية من هذه السيناريوهات للحدوث في ظل النتائج الأولية التي أفرزها أكثر من عامين من الصراع، إلا أن الثابت أن هذه السيناريوهات سيكون لها كبير الأثر في طبيعة النظام الدولي المنتظر أن يكون من ضمن مخرجات الصراع في أوكرانيا، إلا أنه وفي ظل النتائج الأولية لهذا الأخير فإن أكثر السيناريوهات واقعية المستقبل النظام الدولي هو ذلك الذي لا يأخذ بهذا النظام كوحدة متجانسة يمكن الحكم على كل أجزائها ومكوناتها بنفس الحكم، وبالتالي فإنه من الواجب الفصل بين جزئيات ومستويات هذا النظام على النحو الذي يتيح لنا تحديد مستقبل طبيعة كل جزء ومستوى على حدى، بالشكل الذي يجعل أكثر السيناريوهات واقعية لمستقبل تشكل النظام الدولي هو ذلك الذي يشير الى أن هذا النظام يسير نحو الانقسام إلى جزئين:

الجزء العسكري فالثابت أن الولايات المتحدة تمتلك من المقومات الكثير لكي تحافظ على موقعها الاستراتيجي المتفوق في هذا المجال، بما لا يتيح أي مظهر من مظاهر التحول على الأقل في المدى المنظور هذا الموقع، ولعل من تجليات الهيمنة الامريكية العسكرية في النظام الدولي هو حجم وحدود الانتشار العسكري الأمريكي الذي ورغم انكماشه في بعض المناطق كنتيجة لأولويات هذه المناطق في الاستراتيجية الامريكية على غرار منطقة الشرق الأوسط (العراق، أفغانستان وسوريا)، إلا أنه توسع في مناطق أخرى المحيط الهادي والهندي بحر الصين اليابان أوروبا الشرقية، افريقيا)، وبما يوازي هذا الانتشار فإن من دلالات التفوق الأمريكي هو حجم ميزانية الدفاع الامريكية لسنة 2023، فقد أقر مجلس النواب الأمريكي في اطار ما يعرف بـ «قانون تفويض الدفاع الوطني الذي يحدد سياسة وزارة

[1] عبد الرزاق غراف، المرجع السابق، 11.

الدفاع ما يناهز 858 مليار دولار للإنفاق العسكري خلال هذه السنة بزيادة قدرها 45 مليار دولار مقارنة بنظيرتها لسنة 2022

في مقابل ذلك بلغت ميزانية الدفاع الصينية لسنة 225223 مليار دولار بزيادة قدرها 8.2 عن سابقتها لسنة 2022 وبنسبة نمو تقارب 100٪ أي ضعف حجمها مقارنة بما كانت عليه قبل عشرة سنوات، وهي بذلك تعد ثاني أكبر ميزانية دفاع في العالم بعد ميزانية الولايات المتحدة، ورغم أن الكثير من المراكز المختصة في شؤون التسلح كانت قد شككت في هذه الأرقام المرتبطة بالإنفاق العسكري الصيني كون حجمها هو أكبر مما هو معلن، على غرار «معهد ستوكهولم لسياسات الأمن والتنمية» الذي أشار إلى أن الميزانية المعلن عنها لا تمس الأبحاث العسكرية السيبرانية ولا التجارب الصاروخية، إلا أن الثابت أنها ما زالت تعد أقل من ثلث ميزانية الدفاع الأمريكية، أما الميزانية العسكرية لروسيا فقد بلغت 95.9 مليار دولار بنسبة نمو قدرها 2.9٪ خلال سنة 2022، في حين وقع الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» في ديسمبر الماضي عن الميزانية العامة لسنة 2023حيث تم تخصيص 143 مليار دولار لمجالات الدفاع والأمن وإنفاذ القانون[1].

والواضح من خلال ما سبق حجم التفوق العسكري الأمريكي بالنظر لحجم الانفاق العسكري والذي بلغ زهاء ثلاثة أضعاف نظيره الروسي والصيني مجتمعين وذلك بحكم الانتشار العسكري الأمريكي الواسع النطاق في كل الدوائر الجيوسياسية ذات الأهمية في كل قارات العالم، ومن غير المتوقع أن يحدث تغير يؤدي الى الاخلال بميزان القوى الحالي، حتى لمسار الصراع في أوكرانيا على النحو الذي لا ترغب فيه الولايات المتحدة أن يكون.

الجزء الاقتصادي وهو الجزء الأكثر واقعية وقابلية الإحتمالية التحول بغض النظر عن طبيعة النظام الدولي الوليد هل هو نظام ثنائي القطبين (صيني– أمريكي) أم متعدد الأقطاب تلعب فيه التكتلات سواء الإقليمية أو الدولية (بريكس وشانغهاي واسيان وغيرها) دورا مؤثرا في حركية النظام الدولي المنتظر ولعل أن من بوادر هذا التحول هو التصاعد المستمر للاقتصاد الصيني المرشح للتربع على عرش التجارة العالمية في السنوات القادمة، بحكم تسارع قدرته على تقليص الفجوة مع موقع الولايات المتحدة المتصدر في هذا الشأن، فضلا عن ميل كفة الميزان التجاري بين البلدين لصالح الصين بفائض قدره 350 مليار دولار في السنة خلال آخر سنتين، مستغلة حالة الركود التي ما زال يعاني منها الاقتصاد

[1] عبد الرزاق غراف، المرجع السابق، 12.

الأمريكي من جهة وقدرة الصين على تجاوز مخاطر الأزمات العالمية وحسن إدارة استجابتها لهذه الأزمات من جهة أخرى، وهو ما تثبته استراتيجية الصين في تجاوز أثار أزمة كورونا بمرونة وبأقل التكاليف الممكنة والاستغلال الأمثل البداية تعافي الاقتصاد العالمي من هذه الأزمة على النحو الذي زادت فيه الصين من نفوذها التجاري عالميا بشكل اسرع من باقي المنافسين[1].

ماليا تعدّ الصين ثاني أكبر قوة مالية في العالمي كما تملك الصين أكبر احتياطي نقدي أجنبي بلغ مع نهاية 2022 زهاء 3.127 تريليون دولار، وهي عوامل تؤهلها نسبيا على امتلاك القدرة من أجل الدفع بنظام اقتصادي دولي متعدّد الأقطاب، وفي مقابل توسع الصين في امتلاك أدوات التغيير الاقتصادي ما منحها هامشا كبيرا للمناورة في مواجهة الاضطرابات الناجمة عن الحرب التجارية التي أعلنتها إدارة دونالد ترامب وما زالت آثارها سارية المفعول لغاية الساعة تشهد الولايات المتحدة عجزا في ميزانها التجاري والذي تجاوز في آخر سنتين متوسط 1 مليار دولار، بما يوحي على عدم تعافي الاقتصاد الأمريكي من تداعيات كورونا لغاية الساعة رغم كل السياسات الجمركية التي فرضتها الإدارة السابقة ضمن حربها التجارية على الصين والتي ما زالت سارية المفعول مع إدارة "جون بايدن" .

المطلب الثالث: نجاح النموذج الجيوسياسي الروسي (النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين)

النموذج الجيوسياسي الروسي، كما يحدده ألكسندر دوغين في نظرية السياسية الرابعة، يسعى إلى استعادة الهوية الروسية في سياق عالمي متغير يروج دوغين لفكرة "الأوراسية"، التي تدعو إلى تكامل حضارات متعددة تحت قيادة روسيا، مع التركيز على القيم التقليدية والروحانية. تعتبر هذه النظرية ردًا على الهيمنة الغربية، فدوغين يرى أن الأوراسية بمنزلة الاستجابة الروسية لتحديات العولمة المعاصرة وهي الإيديولوجية الوحيدة القادرة على تمكين روسيا لاستعادة وجودها في مجالها الحيوي[2]، كما يرى أن روسيا يجب أن تتبنى دورًا قياديًا في مواجهة الليبرالية الغربية يعزز دوغين مفهوم "الصديق والعدو" في السياسة، مما يعني أن روسيا يجب أن تتبنى سياسة خارجية هجومية لحماية مصالحها تسعى النظرية

[1] – عبد الرزاق غراف، المرجع السابق، 13

[2] – هيلة حمد المكيمي، "العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الإيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين"، مرجع سابق، 235

إلى بناء عالم متعدد الأقطاب، حيث تتعاون روسيا مع دول أخرى لتشكيل تحالفات استراتيجية، مما يعكس رؤية دوغين لعالم يتجاوز الهيمنة الأمريكية. هذا النموذج يعكس أيضًا الطموحات الروسية لاستعادة نفوذها في المناطق التي كانت تحت سيطرتها تاريخيًا، مثل آسيا الوسطى والشرق الأوسط، مما يعزز من موقفها كقوة عظمى في النظام الدولي[1]

الذي صنف بالركيزة الفلسفية السياسية لمنظور دوغين الجيوبوليتيكي الجديد وفي هذا الإطار، يدعو إلى حملة صليبية ضد ثقافة ما بعد الحداثة أين طرح وجهة نظره حول إخفاق المشروع الحداثي الغربي وما أنتجته أيديولوجياته المتصارعة الليبرالية، والشيوعية والفاشية والتي أغرقت المجتمعات البشرية بالحروب ولم تتمكن من تحقيق التنمية والأمن الإنساني. فالليبرالية فرضت على المجتمعات من منطلق مركزي تقوده الولايات المتحدة بهدف تحقيق مشروع العولمة المتطرف الذي أرادت من خلاله مصادرة العالم. وفي المقابل الشيوعية فشلت في استمراريتها وعرفت أزمة في مشروعها وتفكك بسبب النزعة الدوغمائية، أما الفاشية (النازية) لم تكن إلا نزعة تسلطية دولاتية ومن هذا المنطلق يرافع دوغين لصالح نظريته السياسية الرابعة التي تجسد فلسفة تؤمن بعالم متعدد وأخلاقي يؤمن بالشعوب وبحريتها دون تسلط قيم المركزية الغربية، ويربط إمكانية تحقيق هذا المسعى بمدى تمكن روسيا من إنتاج إيديولوجية جديدة تفرض بها السيادة الجيوبوليتيكية الأوراسية ضد قوى الشر الأطلسية، فمشروع الأوراسية ينطلق من التاريخ وتعزيز ماضي الشعوب لكبح مشروع الحداثة الغربي الذي سلب القيم المحافظة للمجتمعات البشرية[2].

كما يدعو دوغين إلى التطلع إلى الآفاق الإيجابية لبناء المستقبل الأوراسي الجديد بالتركيز على القوانين التاريخية والجيوبوليتيكية وتوظيف العقيدة العسكرية الروسية القائمة على ثوابت جيوبوليتيكية صارمة لمواجهة القوى الغربية، وحتى في حالة إيجاد سبل التفاهم الإيديولوجي المتبادل الأطلسية القوى مع يجب على العقيدة العسكرية لروسيا أن تنظر دائما للولايات المتحدة الأمريكية من باب العدو التقليدي[3]في الاتجاه نفسه، يشير دوغين إلى أن النزعة الأوراسية إيديولوجية محافظة تتقاسم بعضا من

---

[1]– أحمد رأفت، "التنظير السياسي الروسي، مشروع الكسندر دوغين نحو نظرية سياسية رابعة"، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 11جوان 2024 على الرابط التالي: https://2u.pw/T1JljXHP

[2]– سماعين جلة، روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين، لألكسندر دوغين، تر. (مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان: مجلة المستقبل العربي، 2016)، ص ص 171–172.

[3]– ألكسندر دوغين، الأوراسيا الأرض المتوسطة.. بيوتر نيكولا يفتش سافيتسكين، تاريخ الإطلاع: 07 جويلية 2021. https://katehon.com/ar/article/lwrsy-lrd-lmtwst-bywtr-nykwlyftsh-sfytsky

ميزاتها مع النزعة المحافظة الأصولية النزعة التقليدية ومع النزعة الثورية المحافظة ما فيها النزعة المحافظة الاجتماعية ولكنها ترفض النزعة المحافظة الليبرالية

ومفهوم الأوراسيا في فلسفته تمثل طريق يعزز الوعي الروسي بالوجود الجغرافي التاريخي كون أن الإنسان الروسي كائنا أنطولوجيا يأخذ كينونته من ذاته لا من المرجعية المركزية الغربية أما مفهومه الفلسفي للأرض (البر) ينطلق من كونه محالا يشكل فضاء نمطيا للعيش محصور في الحدود الحيوية لأوراسيا التي تمثل الانتماء ومكون الذاكرة الجماعية الذي يعكس مدى الارتباط الروحي للفرد الروسي بأرضه[1]

ومما سبق عرضه النظرية السياسية الرابعة التي طرحها دوغين تمثل أحد الركائز الأساسية للأيديولوجية السياسية والمرجعية الفلسفية لدولة روسيا المعاصرة وتوجهاتها الاستراتيجية الكبرى في العالم، انطلاقا من تشكيل جبهة من مراكز قوى متعددة تضم دولا حليفة لمواجهة القوى الغربية الأطلسية وقيمها الحضارية في مقدمتهم الهيمنة الأمريكية.

إن نجاح هذا النموذج يتطلب نجاح روسيا وتفوقها، وهذا غير مستبعد لأننا في عالم تقلب في الموازين، والمساعي الروسية لذلك رفقة حلفائها متواصلة لتحقيق المشروع الأوراسي، وما تدعو إليه النظرية السياسية الرابعة من التمسك بالقيم والأخلاق والعودة للتعاليم الدينية ، هذه الرؤية هي بديل عن ما تدعو إليه الليبرالية وباقي الإيديولوجيات الأخرى، من انحلال وتشتيت للمجتمعات والتي تعارض الفطرة الإنسانية، وما تقوم به الولايات المتحدة اليوم من دعم كلي لإسرائيل والإبادة الكلية للفلسطينيين هو الأمر الذي سيؤدي إلى البحث عن بديل للقيم الغربيـة ولا وجود لبدائل اليوم غيـر ما طرحه ألكسندر دوغين .

[1]– سماعين جلة، جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو، المرجع السابق، ص ص 173–174.

الخاتمة

الخاتمـــــة

ناقشت هذه الدراسة على امتداد ثلاثة فصول : الأبعاد الإستراتيجية لصدام الكتلة الأطلسية والكتلة الأوراسية مطلع القرن الحادي والعشرين، من خلال تحليل جيوبوليتيكي يفترض وجود كيانين أو قطبين هما قوى البر (أوراسيا) وقوى البحر (الأطلسية) ووجود تناقض على أساس جغرافي امتد في صراع كوني بينهما لفرض الهيمنة على العالم، وقد وصف ماكيندر القوة البرية بأنها قلب الأرض (الهارتلاند) التي تمتد من القارة الآسيوية وبعض من أوروبا وجزء كبير من روسيا وأجزاء من آسيا جنوبا وشرقا، أما القوة البحرية فتقع في المناطق الساحلية أو الهامشية (الريملاند) التي تطل على الأطلسي وقد كانت بزعامة بريطانيا ثم صارت بزعامة الولايات المتحدة الامريكية .

شهد العالم حربا باردة بين المعسكرين الشرقي والغربي في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية، كانت ضمن صراع البر والبحر، ذات طابع إيديولوجي بين الإشتراكية الشرقية والرأسمالية الغربية اتبع فيها كل طرف استراتيجيات في مواجهة الطرف الآخر، فقد أنشأت أمريكا ودول أوروبا الغربية حلف شمال الأطلسي من أجل مواجهة روسيا كما أنشأت هذه الأخيرة حلف وارسو. خلال تلك الحرب اتبع حلف الناتو استراتيجيات مختلفة منها: الاحتواء والانتقام الشامل والردع النووي.

جاءت نهاية الحرب الباردة بانهيار جدار برلين وتفكك الاتحاد السوفياتي بعد فشل في الإصلاحات التي قام بها غورباتشوف وظهور روسيا الاتحادية، وانتصرت أمريكا في حربها هذه مما أعطاها أحقية في الهيمنة العالمية، فحاولت ملء الفراغ الذي نجم عن الانسحاب السوفياتي من مناطق نفوذه، وأدى ذلك إلى توسع حلف الناتو بضم الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي، وفي هذه الفترة ظهر الاتحاد الأوروبي وانتشرت العولمة التي غيرت الكثير في العالم. وانشغلت روسيا وريثة الاتحاد السوفياتي في إصلاح أمورها الداخلية لكنها وصلت إلى طريق مسدود بسبب الفساد الذي عم البلاد في عهد يلتسين.

جاء بوتين إلى السلطة وعادت معه آمال إعادة مجد الإمبراطورية الروسية، كان المنقذ في تصور الشعب، عمل على محاربة الفساد وبعث الاقتصاد، وإصلاح البلاد مما أكسبه ثقة ودعما، وقد تبنى أفكار الفيلسوف ألكسندر دوغين الذي نادى بإنشاء الإمبراطورية الأوراسية وصاغ نظريته السياسية الرابعة بدلا من النظريات السابقة الفاشلة في نظره، وقد عادت روسيا إلى الساحة الدولية من خلال تدخلها في جورجيا وأوكرانيا وفي سورية، واعتبرت هذه المناطق جزءا من مجالها الحيوي الذي يسمح لها

بالتدخل. وظهرت الأوراسية الجديدة التي تحمل طموحات للتخلص من التطويق الغربي، هذه الأفكار كانت دفعا للتدخل في أوكرانيا بعد محاولاتها الانضمام للناتو رغم التحذيرات الروسية من ذلك.

ففي الرابع والعشرين من فيفري2022 شنت روسيا حربا على أوكرانيا وقد تعددت الأسباب لذلك منها منع أوكرانيا من التحالف مع الغرب. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج:

- الأوراسيا هي القلب الاستراتيجي للعالم، وهي أيضا رقعة الشطرنج حسب بريجنسكي والتي تستمر عليها لعبة الصراع من أجل السيادة على العالم، والأطلسيون يفوقون روسيا لأنهم نجحوا في تطويقها من معظم الجوانب ومنعها من الوصول إلى المياه الدافئة.
- تقوم الأوراسية الجديدة حسب دوغين على رفض الليبرالية الغربية والهيمنة الأمريكية وتدعو إلى تعزيز القيم الثقافية والتقاليد الوطنية، كم تدعو للتحالف مع الدول ذات الأهداف الأوراسية المشتركة. ويعتبرها الخلاص من المشكلات الإنسانية.
- تحاول الكتلة الاطلسية ربط البحر الأسود ببحر قزوين لتحقيق المشروع الكبير وهو ربط ضفتي الأطلسي والهادي، وتعتبر إيران وروسيا أكبر عائق لذلك، إضافة إلى الخوف من تصاعد الصين الاقتصادي وتحالفها الاستراتيجي مع روسيا.
- تمثل أوكرانيا أهمية بالغة للقوتين الأوراسية والاطلسية فهي نفطة الإرتطام
- تعتبر أوكرانيا أضعف نقطة في الحزام الأوراسي والعمق الاستراتيجي لروسيا مما يستوجب منعها من الانضمام للناتو وتطويقها بالتحالف مع دول الجوار كدول البلطيق وبيلاروسيا، والاستفادة من موقع أوكرانيا في تمرير الطاقة بسبب إطلالتها على البحر الأسود.
- إن الحرب الروسية الأوكرانية هي نقطة صدام بين القوتين البرية القارية والأطلسية البحرية، من خلال الدعم الكبير الذي تقدمه دول حلف الناتو لأوركرانيا في حربها، حيث الأسلحة المتطورة والدعم المالي والتدريب.
- تعمل روسيا والصين على التحالف لتحقيق التوازن مع القوة الأطلسية، ويتم ذلك في إطار مؤسسات إقليمية وعالمية مثل: الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شنغهاي للتعاون ومجموعة العشرين وحركة عدم الانحياز، ومجموعة البريكس، كما يندرج مشروع طريق الحرير الصيني ضمن المشروع الأوراسي.

- إن الصراع الحالي وتبعا للتطورات التي نتابعها تجعلنا نتصور السناريوهات المحتملة كالآتي:

1- استمرار الهيمنة الأطلسية: يمكن أن تنجح أوكرانيا في صد روسيا وهذا بالدعم الغربي والأطلسي وفشل روسيا في السيطرة على أوكرانيا.

2- التكاتف الروسي الصيني والعمل على بناء نظام دولي بديل ويكون بالدعم العسكري أو بانخراط الصين في الحرب ضد أوكرانيا.

3- نجاح النموذج الروسي المنطلق من النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين: والذي ينادي بعالم متعدد وأخلاقي يؤمن بالشعوب وحريتها بعيدا عن القيم الغربية التي تقود العالم نحو الهاوية، يعتبر هذا الاحتمال ممكنا في لأن الغطرسة الغربية تحمل في طياتها فناءها، لكن بالنظر للقوة التي تتمتع بها القوى الأطلسية، فإن هذا الامر صعب التحقق.

وبالنظر للمعطيات السابقة والحالية يمكن وجود سيناريوهات أخرى منها الوصول إلى وقف لإطلاق النار وفق شروط من الطرفين ويمكن تقسيم الأراضي الأوكرانية إلى مناطق تابعة لروسيا وأخرى تبقى تحت السيادة الأوكرانية، ويبقى احتمال عودة الصراع إذا تجدد التطرق لانضمام أوكرانيا لحلف الناتو.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: الكتب:

1- الحديثي، عباس غالي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات.عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004

2- دوغين، ألكسندر، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي. ترجمة عماد حاتم. لبنان: دار الكتاب الجديدة، 2004.

3- سلطان، جاسم، الجغرافيا والحلم العربي القادم جيوبوليتيك عندما تتحدث الجغرافيا. لبنان: دار تمكين للأبحاث والنشر، 2013.

4- عبد الحميد، عاطف معتمد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي أزمة الفترة الإنتقالية. قطر: مركز الجزيرة للدراسات،2009.

5- عبد المنعم، ممدوح، روسيا تنادي بحق العودة على القمة. مكتبة طريق العلم، 2015

6- قايدي، محمد، التداعيات الجيوستراتيجية للحرب الروسية الأوكرانية. تونس: جامعة الزيتونة، 2023.

7- قايدي، محمد، النزاع الروسي الأوكراني بين حلم التاريخ وفخ الاستراتيجيات الدولية. القاهرة: دار أكوان للنشر والتوزيع، 2022.

8- القصير، ماهربن براهيم، المشروع الأور آسيوي "من الإقليمية إلى الدولية" العالم بين الحالة اللاقطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب. لندن: إي-كتب، سبتمبر 2017.

9- كابلان، روبرت، انتقام الجغرافيا: ما الذي تخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضد المصير، ترجمة إيهاب عبد الرحيم علي. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. سلسلة عالم المعرفة، 2015.

10- هيرست، بول وتومبسون، جراهام، مساءلة العولمة الاقتصاد الدولي وإمكانات التحكم. ترجمة إبراهيم فتحي. القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 1999.

ثانيا: الرسائل والأطروحات الجامعية :

1- بن الشيخ، أسماء، "الأوراسية الجديدة في فكر ألكسندر دوغين وأثرها على عقيدة الرئيس فلاديمير بوتين " مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،2018

2- جلة، سماعين، "جيوبوليتيكا توسع حلف الناتو بين مشروع عولمة الأطلسية وتحدي الإستراتيجية القارية". أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، 2019.

3- سميده، خريف، "التنافس الأمريكي الروسي في المنطقة ما بين بحر قزوين والبحر الأسود". أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2018.

4- خزار، صهيب، "استراتيجية الأمن القومي الروسي تجاه الجوار الأوروبي – دراسة حالة أوكرانيا –". أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر3، 2021.

5- عيشاوي، سلمى، العلاقات عبر الأطلسي وتحديات بناء هوية أمنية أوروبية مشتركة، مذكرة ماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قالمة 2020

6- لعيدي، نزيهة، استراتيجية حلف شمال الأطلسي في مواجهة التهديدات الجديدة في منطقة المتوسط، مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 2022

7- مزياني، لطفي، "دور المحروقات في العلاقات الأوروبية الروسية". أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، 2021.

8- منينة، البشير الحسين وبن خلاف حنان، الجيوبولتيك الروسي مابعد الحرب الباردة: الإستراتيجية الروسية اتجاه القوقاز، مذكرة ماستر، جامعة 8ماي 1945 قالمة ،2016

ثالثا: محاضرات

1. قرناشي إيمان، محاضرة مقياس العالم المعاصر قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان
2. مزيان رياض، محاضرات مقياس مدخل الدراسات الاستراتيجية للسنة أولى ماستر، جامعة قالمة 2022.

رابعا: المقالات والدراسات العلمية:

1- العبودي، علي عبد الرحيم، "الاثار العالمية للحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على الاقتصاد العراقي"، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022.

2- بن خليف، عبد الوهاب، "اوراسيا-الأطلسي بين التنافس والصراع"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية 1(2022):101-122.

3- غراف، عبد الرزاق، "تصاعد الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والصين من منظور عربي-خليجي حدود المكاسب وحجم الرهانات"، (المملكة العربية السعودية، مركز الخليج للأبحاث، 2023): 10-13. على الرابط:
https://katehon.com/ar/article/lsr-l-swry-wwkrny-mn-mnzwr-dmg-bwtyn

4- ألماسيان، كيفورك، "الصراع على سوريا وأوكرانيا من منظور"دماغ بوتين"، مركز دراسات كاتيخون، تم الإطلاع يوم 2024/05/31. على الرابط:

5- البدوي حبيب وطباجة علي، "الحرب الباردة 1945-1990، عندما انقسم العالم قطبين"، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الإجتماعية 1 (2023).

6- برد، رتيبة، "البعد الأوراسي في إستراتيجية الإتحاد الأوروبي"، 52(2016): 68-88 على الرابط التالي: https://search.madumah.com/Record/797653

7- بن خليف، عبد الوهاب، "منطقة اوراسيا جيوسياسية نفوذ وتنافس القوى الكبرى"، مجلة دراسات الدفاع والاستشراف 13، (2020).

8- بومنجل، خالد وفاروق، مجيب الرحمان المهدي، إدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية (برلين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية، 2018)

9- جلة، سماعين، "روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين"، لألكسندر دوغين 170-174. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان: مجلة المستقبل العربي، 2016.

10- دالع وهيبة، "التحول من الصراع الإيديولوجي إلى الصراع الحضاري: الخلفيات والأبعاد"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية 1 (2022).

11- زكريا، فريد، "عالم ما بعد أمريكا"، ترٍ. بسام شيحا، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009)، 25

12- شبيب، أسعد كاظم، "النظرية السياسية الرابعة مقاربات فكرية وجيوسياسية"، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية. 2023/08/05 الاطلاع على الرابط التالي: https://mcsr.net/news839

13- طورشي، ليلى، المفاهيم الإستراتيجية للحلف الأطلسي ما بعد الحرب الباردة، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03. مجلة الفكر القانوني والسياسي3 (2018): 363-3

14- العابد، نائلة، "تداعيات الحرب الروسية، الأوكرانية على العلاقات الدولية"، جيجل: مجلة المعيار 1 (2023)

15- عباس، هشام فراس، "الأبعاد الجيوسياسية للاستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى: ورقة تحليلية"، مركز الجزيرة للدراسات، (2022).

16- عبد الحي، وليد، " انعكاسات الازمة الاوكرانية على العالم العربي والقضية الفلسطينية"، ورقة علمية صادرة عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (2022)

17- عبد العال، زينب رمضان، وسيد، "تداعيات الأزمة الجيوبوليتيكية الروسية الاوكرانية على النظام العالمي: دراسة في جغرافيا السياسية"، مجلة كلية الأداب بقنا، العدد57، جنوب الوادي، (2022).

18- عبد المولى، عز الدين، "حلف شمال الأطلسي: تمدد مستمر وتكيف مع البيئات الاستراتيجية المتغيرة "، (قطر، مركز الجزيرة للدراسات، 2022).

19- غالب جعفر، زينب، سرمد زكي الجادر"المشروع الأوراسي (الأوراسية الجديدة)"، قضايا سياسية، 70 (2022): 77، على الرابط التالي:
https://political-encyclopedia.org/library/1400

20- هشام، محمد، "دور الجغرافيا السياسية في الحرب الروسية الأوكرانية"، مجلة كلية السياسة والاقتصاد 10، بني سويف، (2023).

21- هيلة حمد المكيمي. العوامل المؤثرة في تشكيل المنطلقات الإيديولوجية للمفكر الروسي ألكسندر دوغين في الجيوبوليتيكية والأوراسية والنظرية الرابعة"، مجلة كلية الآداب 1(2023): 225-263.

- خامسا: المواقع الإلكترونية:

1-ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط التالي: https://2u.pw/0J4u327D

2-أبرز مدارس ونظريات التفكير الجيوبولتيكي في العلاقات الدولية، المدرسة الأمريكية: نظرية سيادة القوة البحرية، أطلع عليه بتاريخ 2024/05/05، على الرابط:

https://cte.univsetif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=3307&chapterid=854

3-الدرديري حاتم، " الصراع الإمبريالي الأطلسي الأوراسي(2) + أوراسيا.. تصادم جغرافية الهيمنة والتمدد"، أطلع عليه بتاريخ 29 ماي، 2024 https://2u.pw/f3WxMAbM

4-حلف شمال الأطلسي (الناتو).. تحالف عسكري لاحتواء " الخطر الشيوعي"، الجزيرة. تم الإطلاع يوم 2024/05/21 على الرابط: https://aja.me/5heq8l

5-تعرف على حلف الناتو "التأسيس والتنظيم والتمويل" 2018/07/31، الجبهة الثورية في الشرق الأوسط تم الإطلاع يوم 2024/05/21 على الرابط: https://2u.pw/5mtcZAVA

6-خالد إسراء ، "في الذكرى الـ33 لتفكيك حلف "وارسو"... كيف بدأت الحرب الباردة مع "الناتو"، المصري اليوم 2024/02/25.على الرابط

https://www.almasryalyoum.com/news/details/3108567

7-خضر محمد، "حلف وارسو"(موقع موضوع، آخر تعديل 25 أكتوبر 2016)على الرابط: https://2u.pw/0QRZiEw2

8-سقوط الاتحاد السوفياتي.. الأسباب والنتائج، الجزيرة 2023/10/29 على الرابط:

https://2u.pw/cqoAfBQZ

9-خشيب جلال، زبيغنيو بريجنسكي والماكندرية الجديدة، الحوار المتمدن، 2012/08/16 على الرابط التالي: **https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=320227**

10-زبيغنيو بريجنسكي، جيوستراتيجية من أجل أوراسيا، تر. غيث الخوري، سلام الشريف، علاء أبو فراج، شؤون استراتيجية، تم الإطلاع يوم 2024/05/19 على الرابط

https://kassioun.org/economic/item/38244-11785

11- موفق محادين، الخلفية الفكرية لصراع الاستراتيجيات في أوكرانيا، 2022 على الرابط

https://2u.pw/tLbb3phF

12- حلف شمال الأطلسي (الناتو) .. تحالف عسكري لاحتواء "الخطر الشيوعي"، الجزيرة. تم الإطلاع يوم 2024/05/21 على الساعة: 22:33 على الرابط: https://aja.me/5heq8l

13- الاتحاد الأوروبي.. تكتل قاري فرضته ظروف ما بعد الحرب العالمية، الجزيرة،2024/3/1 على الرابط: https://2u.pw/ZC9ell5h

14- حسن زنيند، ذكرى التوسع شرقا. وزن الإتحاد الأوروبي في جيوسياسية العالم، 2024/5/4 على الرابط التالي : https://p.dw.com/p/4fTWb

15- العقوبات على روسيا..خيار الإتحاد الأوروبي المر، مركز الدراسات العربية الأوراسية 18 مارس 2022 على الرابط: /https://eurasiaar.org/sanctions-on-russia-eu

16- "العقوبات على روسيا..خيار الإتحاد الأوروبي المر"، مركز الدراسات العربية الأوراسية ،آخر تعديل: 18 مارس 2022، على الرابط التالي:

https://eurasiaar.org/sanctions-on-russia-eu/

17- إلهام ناصر ، النظرية السياسية الرابعة ، الموسوعة السياسية نشر في :2022/04/06 تم الاطلاع على الرابط التالي : https://2u.pw/LIJmK0Bz

18- محمد صخري، "ألكسندر دوغين والنظرية الرابعة"، Algerian Encylopedia of Political and Strategic Studies، 2019-12-26 تم الإطلاع عليه الرابط التالي :

https://www.politics-dz.com/?p=47284

19- أحمد رأفت، "التنظير السياسي الروسي، مشروع الكسندر دوغين نحو نظرية سياسية رابعة"، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 11جوان 2024 على الرابط التالي : **https://2u.pw/T1JljXHP**

20- عماد الدين الجبوري، دوغين والنظرية السياسية الرابعة ، جريدة قريش، تم الإطلاع يوم: 2024/05/23 على الرابط التالي : https://wp.me/p4td94-rf6

21- علاء الحديدي، تداعيات مباشرة، تأثَير الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات بين القوى ، اطلع عليه بتاريخ 22.05.2022 **/https://ecss.com.eg/18993**

22- محمود عبد الحكيم، "جغرافيا النفوذ والاستجابة في أوراسيا"، اطلع عليه بتاريخ 24 جويلية (2023)، على ساعة : 23:12 على الرابط https://2u.pw/v33WJMi4

23- بيان حقائق: قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) للعام 2024 في واشنطن، البيت الأبيض 10 جويلية 2024 على الرابط : https://2u.pw/awgayjJK

24- الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراساتaljazeera.net

ألكسندر دوغين، الأوراسيا الأرض المتوسطة.. بيوتر نيكولا يفتش سافيتسكين، تاريخ الإطلاع: 07 جويلية 2021 عبر الرابط :

https://katehon.com/ar/article/lwrsy-lrd-lmtwst-bywtr-nykwlyftsh-sfytsky

سادسا: المراجع الأجنبية :

1- The Causes and Consequences of the Ukraine War", CIRSD, 2022. https://www.cirsd.org/en/horizons/horizons-summer-2022-issue-no.21/the-causes-and-consequences-of-the-ukraine-war.

2- War in Ukraine, Council on Foreign Relations, 2022

3- https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/conflict-ukraine?ref=readtangle.com

4- Brands, Hal , The Eurasian Nightmare: Chinese-Russian Convergence and the Future of American Order , 2022:
https://www.foreignaffairs.com/articles/china/2022-02-25/eurasian-nightmare

5- Ashford, Emma and Shifrinson, Joshua , How the war in Ukraine could get much worse ,2022:
https://www.foreignaffairs.com/articles/ukraine/2022-03-08/how-war-ukraine-could-getmuch-worse

6- Frédéric Lasserre، Mackinder, Models and the New Silk Road: a Deceiving Tool? POLICY REPORT 2 – August 2020 Network for Strategic Analysis
https://ras-nsa.ca/wp-content/uploads/2020/08/Policy-Report-2-Mackinder-Models-and-the-New-Silk-Road.pdf

سابعا: مصادر الخرائط:

1- الخريطة 1 محاضرات عيدون الحامدي مقياس "الجغرافيا السياسية" السنة الثانية علوم سياسية 2023-2024

plateforme pedagogique de l'université Sétifé2

على الرابط التالي : https://2u.pw/b2xR4PgA

2- الخريطة 2 محاضرات عيدون الحامدي مقياس "الجغرافيا السياسية" السنة الثانية علوم سياسية 2023-2024

plateforme pedagogique de l'université Sétifé2

على الرابط التالي: https://2u.pw/qAuSF8Z5

3- Map 3: Russie et son "Etranger proche". C,Par Charlotte BEZAMAT-MANTES ,la revue geopolitique, le 24 février 2015.
https://2u.pw/uEynwkHW

4-الخريطة 4: ماهو حلف الناتو وما هي التغييرات التي طرأت عليه بعد غزو روسيا لأوكرانيا ، BBC NEWS عربي، آخر تحديث 30 يونيو 2022 على الرابط التالي: https://2u.pw/mDvBoLVm

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتويـــــات	الصفحة
مقدمـــــة	أ
الفصل الأول: السياق التاريخي والإستراتيجي لطبيعة العلاقات بين الكتلتين الأطلسية والأوراسية	1
المبحث الأول: الصراع الأطلسي الأوراسي من منظور جيوبولتيكي	1
المطلب الأول: قانون الجيوبوليتيك التيلوروكراتيا ضد التالاسوكراتيا (صراع البر والبحر)	2
المطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لأوراسيا في الفكر الأطلسي والروسي	10
المبحث الثاني: الحرب الباردة واستراتيجيات منظمة حلف شمال الأطلسي تجاه أوراسيا	17
المطلب الأول: الصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب	17
المطلب الثاني: استراتيجيات الحلف الأطلسي في مواجهة روسيا أثناء الحرب الباردة	19
المطلب الثالث: استراتيجية روسيا تجاه الحلف الأطلسي أثناء الحرب الباردة	25
المبحث الثالث: نهاية الصراع الجيوسياسي التقليدي وبداية متاعب روسيا	28
المطلب الأول: غورباتشوف وفشل الإصلاحات	28
المطلب الثاني: تفكك الإتحاد السوفياتي واستقلال روسيا الإتحادية	31
الفصل الثاني: نهاية الحرب الباردة وتجدد المنظور الجيوسياسي الأطلسي تجاه الأوراسيا	38
المبحث الأول: الإستراتيجية الأطلسية في تطويق أوراسيا	40
المطلب الأول: زبيغنيو بريجنسكي والماكندرية الجديدة	40
المطلب الثاني: الإستراتيجة الأمريكية وتوسع حلف شمال الأطلسي لمواجهة روسيا	44
المطلب الثالث: البعد الأوراسي في توسع الإتحاد الأوروبي	49
المبحث الثاني: التعافي الروسي والأوراسية الجديدة	54
المطلب الأول: صعود بوتين إلى السلطة والتعافي الروسي	54
المطلب الثاني: الأوراسية الجديدة	61
المطلب الثالث: النظرية الرابعة لألكسندر دوغين	67
الفصل الثالث: أوكرانيا كنقطة صدام جيوسياسي مباشر بين الكتلة الأطلسية والكتلة الأوراسية	73
المبحث الأول: الأبعاد الجيوستراتيجية للصدام الروسي، الأطلسي في أوكرانيا	75

المطلب الأول: الأهمية الجيوسياسية لأوكرانيا بالنسبة لأوراسيا والغرب	75
المطلب الثاني: الصدام المباشر بين الشرق والغرب في أوكرانيا	77
المطلب الثالث: تداعيات الحرب الأوكرانية على النظام الدولي	80
المبحث الثاني: مآلات الصراع الأطلسي الأوراسي	89
المطلب الأول: فرض الأمر الواقع واستمرار الهيمنة الأطلسية	90
المطلب الثاني: المكاتفة الاستراتيجية بين الصين وروسيا والعمل على بناء نظام دولي بديل	92
المطلب الثالث: نجاح النموذج الجيوسياسي الروسي (النظرية السياسية الرابعة لألكسندر دوغين)	97
الخـــــاتمـــة	101
قائمة المراجع	/
فهرس المحتويات	/
الملخص	/

فهرس الخرائط

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
الخريطة 1	نظرية ماهان للقوة البحرية	4
الخريطة 2	نظرية سبيكمان – الهامش القاري–	9
الخريطة 3	روسيا وخارجها القريب	39
الخريطة 4	دول حلف الناتو 2022	50

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تحليل جيوبوليتيكي للصراع القائم بين الكتلة الأطلسية البحرية والكتلة الأوراسية البرية، وفق النظريات "قلب الأرض" لماكندر؛ "النطاق الهامشي" لسبيكمان؛ "القوة البحرية" لماهان و"رقعة الشطرنج الكبرى" لبريجنسكي. وكذلك المراحل التاريخية التي مر بها هذا الصراع منذ الحرب الباردة حيث كان الخلاف إيديولوجيا بين الإشتراكية والليبرالية، ثم حضاريا فيما يعرف بصراع الحضارات.

وفي مطلع القرن الحادي والعشرين شهدنا عودة الجيوبوليتيك للساحة الدولية، مما أثر على توزيع القوى العالمي الذي يحدد طبيعة النظام الدولي من القطبية الأحادية إلى اللاقطبية ثم إلى نظام جديد يقوم على تعدد الأقطاب، الناتج عن ظهور قوى صاعدة جديدة، موازاة مع توسع الإتحاد الأوروبي وحلف الناتو شرقا، وعودة النفوذ الروسي بصعود بوتين إلى السلطة والأوراسية الجديدة التي يدعو إليها ألكسندر دوغين، اشتد التنافس على مناطق النفوذ، فامتد إلى أوكرانيا مما أدى إلى الهجوم الروسي على أوكرانيا التي تعتبر منطقة ارتطام بين القوتين الأطلسية والأوراسية .

الكلمات المفتاحية:

الكتلة الأطلسية / الكتلة الأوراسية/ الجيوبوليتيك / الأوراسيا / روسيا / أوكرانيا / حلف الناتو.

Abstract:

This study aims to provide a geopolitical analysis of the conflict between the Atlantic maritime bloc and the Eurasian land bloc, according to the theories of Mackinder's "Heartland"; Spekman's "Marginal Domain"; Mahan's "Sea Power" and Brzezinski's "Grand Chessboard". As well as the historical stages that this conflict has gone through since the Cold War, when the dispute was ideological between socialism and liberalism, then civilizational in what is known as the clash of civilizations.

At the beginning of the twenty-first century, we witnessed the return of geopolitics to the international arena, which affected the distribution of global powers that determine the nature of the international system from unipolarity to nonpolarity and then to a new system based on multipolarity, resulting from the emergence of new emerging powers, parallel to the expansion of the European Union and NATO to the east, and the return of Russian influence with Putin's rise to power and the new Eurasianism advocated by Alexander Dugin. The competition over areas of influence intensified, extending to Ukraine, leading to the Russian attack on Ukraine, which is considered a collision zone between the Atlantic and Eurasian powers.

Keywords:

Atlantic bloc / Eurasian bloc / Geopolitic / Eurasia / Russia / Ukraine / NATO.